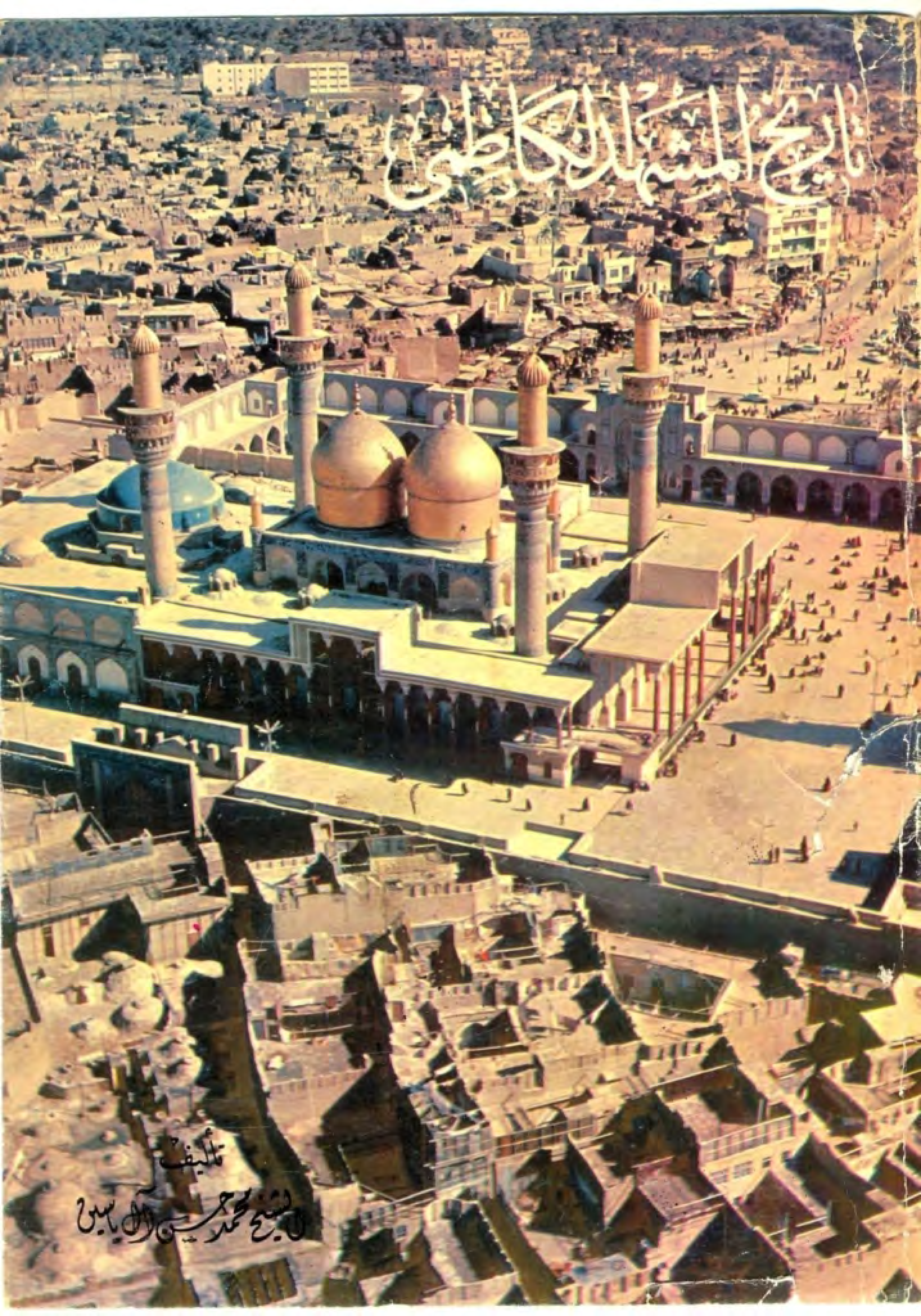


تاريخ المشهد الكاظمي

تأليف

الشيخ محمد حسن آل ياسين


www.aljawadain.org


تاريخ
المشهد الكاظمي

دراسات في تاريخ الكاظمية

(١)

تاريخ المشهد الكاظمي

تأليف

الشيخ محمد حسن آل ياسين

« ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره »

● الطبعة الاولى .
● مطبعة المعارف - بغداد .
● ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

« ما همَّني أمرٌ فقصدتُ قبــر موسى بن جعفر فتوسَّلْتُ به الا سهَّل الله تعالى لي ما أُحبُّ » .

أبو علي الخـّلال شيخ الحنابلة

« مشهدٌ عظيم فيه [من] قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش ما لا يُحَدُّ » .

قاضي القضاة ابن خلـّكان

موطنٌ تنزل الملائك فيــه
ومقامٌ يُسِرُّ فيــه الفؤادا

الشاعر عبدالغفار الأخرس الموصلي

روضة للصدور فيها ورودٌ
بأكفِّ الألحاظ ذات قطوفِ
كلما زرتُها أقــول لعيني :
هــذه كعبــة الجــلال فطوفي

الشاعر عبدالباقي العمري الفاروقي



تمهيد ـ عقرقوف ـ الشونيزي ـ تمصير بغداد ـ مقابر قريش ـ
دفن الامامين (ع) ـ تطور المنطقة ـ خطوط البحث الرئيسة ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

مدينة الكاظمية ـ أو ما كان يسمّى « مقابر قريش » ثم « المشهد الكاظمي » ـ بلدة قديمـة ذات ماضٍ عريق ومجد أثيل ، وهي جـزء لا يتجزّأ من بغداد قديماً وحديثاً ، ولكنه جزء مهمل ـ أدبياً ـ لم يلق أيّ اهتمام حتى من أبنائه ، ولم ينشر عنه ما يستحق الذكر عدا كراسات صغيرة تدور حول تاريخ المشهد بالدرجة الاولى ، وهذه الكراسات ـ على قلّتها ـ قليلة المادة والمعلومات ، كثيرة الخطأ والسهو ، بحيث لا تكـاد تسمن أو تغني من جوع .

ودفعني هذا الاهمال الذي مُنيتْ به « الكاظمية » الى التصدي لكتابة تاريخ واسع يشمل سائر جوانب الحياة فيهـا منذ اتضحتْ فيهـا معالـم الحياة . وكل أملي بالله تعالى أن يمدّني بالعون والتوفيق ؛ لأُسارع في اصدار تلك البحوث التي أودعتُ فيها جهود سنين طويلة من عمرالشباب ، عسى أن يكون فيها ما يذكّر بما سلف من مجد هـذه البلدة المقدسـة ؛ ويسجّل ما أُهمل من أخبارها وما اندثر من آثارها ، وأن يساهم مـع الدراسات التاريخية الاخرى في كشف الصفحات المجهولة من تاريخ بغداد والبلدان العراقية .

وسيجد القارىء أثر إهمال المؤرخين للكاظمية بارزاً للعيان ، حيث يكون ذلك سبباً في بروز بعض الفجوات أثناء البحث ؛ بسبب نقص منابعه الرئيسة الضيّقة التي لم تتجاوز النتف المقتضبة والذكر العابر القصير .

★ ★ ★

ولقد حظيت المنطقة التي تدعى بعض أجزائها اليوم بـ «الكاظمية» باهتمام خاص من الحكومات المتعاقبة منذ عشرات القرون ، حيث نجد أن الملك الكشّي كوريكالزو الأول قد بالغ في العناية بهذا الجزء من رقعة ملكه ببنائه لمدينة « عقرقوف » العظيمة التي كانت تسمى « دور ـ كوريكالزو » . ولا تزال آثارها باقية حتى اليوم في جوار الكاظمية على نحو ستة أميال عنها من جهة الغرب ، وهي تنطق بالمهارة الفائقة المبذولة في بناء هذه المدينة الكبيرة وصرحها الشاهق .

وتدلنا ضخامة أبنية المدينة وجودة بنائها والاسراف فيه على أن المدينة ظلّت مأهولة حيناً طويلا من الدهر ، ويرجح كثيراً أنها كانت عاصمة السلالة الكشية منذ بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد والى نهاية السلالة الكشية .

وبهذا تصبح « عقرقوف » ممثّلة لعهد من عهود العراق القديمة التي تعدُّ مصادر معرفتنا به قليلة جدا ؛ بحيث يكاد يكون من هذه الناحية من العهود المظلمة المجهولة ، على الرغم من كونه من العهود المهمة في تاريخ العراق(١) .

ثم تظل « عقرقوف » أيضاً هي الأثر الأول الذي وصل اليه علمنا في أصل الأرض التي سُمّيت بعض جوانبها بـ « الكاظمية » بعد ذلك بعشرات القرون .

وبقيت هذه الأرض مجهولة التاريخ لدينا في العهود التالية كالعهد السلوقي والاخميني والفرثي والساساني ، وإن رجح ـ في أكثر الظن ـ انها كانت موضع العناية والرعاية ؛ وغير خالية من الحياة والسكان ؛ ولو لغرض الزراعة على الأقل .

---

(١) دليل تاريخي على مواطن الآثار في العراق : ٢٧ ـ ٣٠ .

وكان الاسم الأخير لهذه المنطقة قبل بناء بغداد هو « الشونيزي » ، ويرجح أن تكون هذه التسمية قد أُطلقتْ بعد انتهاء العهد الساساني ، لأن الاسم عربي ، والشونيز في اللغة هو الحبة السوداء ، والنسبة اليها شونيزي[٢] .

ويروي الخطيب البغدادي سبب التسمية بـ « الشونيزي » فيقول : « سمعتُ بعض شيوخنا يقول : مقابر قريش كانت قديماً تُعرف بمقبرة الشونيزي الصغير ، والمقبرة التي وراء التوثة تعرف بمقبرة الشونيزي الكبير ، وكان أخَوان يقال لكلٍّ واحدٍ منهما « الشونيزي » فدُفن كلُّ واحدٍ منهما في احدى هاتين المقبرتين ونُسبت المقبرة اليه »[٣] .

★ ★ ★

وفي عام ١٤٥هـ ابتدأ المنصور العباسي بتأسيس مدينة بغداد[٤] ، وتمَّ البناء ـ في رواية الخطيب البغدادي ـ في عام ١٤٦هـ[٥] ، ولكن الطبري يصرح في حوادث سنة ١٤٩هـ ان المنصور قد استتمَّ في هذه السنة بناء سور المدينة وفرغ من خندقها وجميع امورها[٦] .

ومهما يكن من أمر ، فان المنصور لما انتهى من عمارة مدينته بالجانب الغربي من بغداد اقتطع مقبرة الشونيزي الصغير فجعلها مقبرة[٧] ، ولعله افترضها خاصةً باسرته وذوي قرباه فأسماها «مقابر قريش» ، وربما اختار لفظة « قريش » ليشير الى مشاركة سائر القرشيين ـ والعباسيون والعلويون

---

(٢) بحثت تاريخ هذه المنطقة قبل الاسلام وبعده بالتفصيل في كتابٍ باسم (تاريخ مدينة الكاظمية) لا يزال مخطوطاً .
(٣) تاريخ بغداد : ١/١٢٢ ، ومثله في وفيات الأعيان : ٢/١٠٣ .
(٤) تاريخ الطبري : ٦/٢٣٤ وتاريخ بغداد : ١/٦٦ .
(٥) تاريخ بغداد : ١/٦٦ .
(٦) تاريخ الطبري : ٦/٢٨٥ ومثله في معجم البلدان .
(٧) معجم البلدان : ٨/١٠٧ .

في طليعتهم ـ في هذه المقبرة • وقد تُسمّى أيضاً مقابر بني هاشم[٨] •

ودرس مع مرور الأيام اسمها الأول « الشونيزي الصغير » واشتهرت باسمها الجديد •

وكان أول مَنْ دُفن في هذه المقبرة جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور في سنة ١٥٠هـ[٩] ، ثم دُفِن فيها بعده الهيثم بن معاوية في سنة ١٥٦هـ[١٠] ، ثم توالى الدفن فيها بعد ذلك •

والظاهر أنّ أول بناء اسلامي أُحْدِث في هذه المقبرة هو قبة جعفر، ولعلّها القبة التي ضمّتْ بعد ذلك سائر مَنْ دُفِن هناك من العباسيين ، ونستفيد وجودها من قول ابن خلكان عند ذكره وفاة الامام الكاظم ـ ع ـ : « ودُفِن في مقابر الشونيزية خارج القبة »[١١] ، ولا شك أنه يقصد بذلك قبة جعفر بن المنصور ، لأنه أوّل مَنْ دُفِن في هذه المقابر ، بل كان أشهر اولئك المدفونين حتى تاريخ وفاة الامام ، خصوصاً وان وفاته كانت في حياة أبيه وخلافته •

وبعد وفاة الامام موسى بن جعفر (ع) ودفنه هناك ؛ ثم دَفْنِ حفيده الامام محمد بن علي الجواد (ع) الى جانبه ؛ تغيّر اسم المنطقة مرة اخرى فنُسبت الى الامام الكاظم عليه السلام ، وأصبحت مهوى أفئدة المؤمنين ومطمح أنظارهم ، ثم بدأ السكن فيها يزداد مع مرّ الأيام ليكوّن بعد ذلك

---

(٨) تاريخ الطبري : ٣٠١/٦ والبداية والنهاية : ١٠٧/١٠ ، ويقول الاربلي في كشف الغمة : ٢٤٩ « وكانت هذه المقبرة لبني هاشم » ، ويقول المفيد في الارشاد : ٣٢٣ « انها لبني هاشم والأشراف من الناس » •

(٩) الطبري : ٢٨٨/٦ وتاريخ بغداد: ١٢٠/١ ومعجم البلدان: ١٠٧/٨•

(١٠) الطبري : ٣٠١/٦ •

(١١) وفيات الأعيان : ٣٩٥/٤ •

مدينةً من المدن المهمة في تاريخ العراق ، مما تتكفل هذه الدراسة والدراسات التالية ببيان تفاصيله •

* * *

وبالنظر الى سعة جوانب البحث في « تاريخ الكاظمية » وتعدُّد أطرافه فقد جعلت هذا الكتاب خاصاً بالحديث عن الروضة المقدسة والحرم المطهَّر، حيث تناولت فيه تاريخ المشهد منذ دفن الامامين ـ ع ـ والى يومنا الحاضر، متدرجاً فيه حسب تسلسل العصور والعهود التاريخية ، وقد حاولت جهدي أن أشرح ـ بكل تفصيل ـ تطور عماراته وتجديد بناياته وتوسُّع مرافقه وشؤونه ، وما قيل في كل ذلك من منظوم ومنثور ، وما يوضح كل ذلك من مخطَّطات وصور • ثم أردفت البحث بأربعة ملاحق : تحدثت في أولها عن أولاد الامام الكاظم (ع) المدفونين في مقابر قريش ، وفي ثانيها عن مشاهير المدفونين بالمشهد من علماء وادباء وزعماء بارزين ، وفي ثالثها عن نقباء المشهد وسدنته منذ أيامه الاولى والى هذا اليوم ، وفي رابعها عن نفائس خزانة المشهد • كل ذلك لتكون الصورة أجلى أمام القارىء الكريم وأدلَّ على المطلوب •

* * *

واني إذ أشكر ـ في الختام ـ للمجمع العلمي العراقي مساعدته اياي على طبع هذا الكتاب ، ولفضيلة سادن الروضة الكاظمية ومديرية الآثار القديمة العامة مساهمتهم معي في تهيئة بعض مصادر الكتاب ووثائقه ، أرجو أن يستتبع هذا الكتابَ الأولَ من سلسلة « دراسات في تاريخ الكاظمية » كتبٌ اخرى لا تزال موادُّها الاولى تحت المسوَّدة الآن ، والله تعالى هو الموفق والمسدِّد •

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الكاظمية : **محمد حسن آل ياسين**

المشهد الكاظمي

في

العصر العباسي

وفاة الامام الكاظم (ع) ودفنه

في عام ١٨٣هـ لخمسٍ بقين من رجب[١٢] توفي الامـام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[١٣]،

---

(١٢) الطبري: ٦/٤٧٢ والارشاد : ٣٢٣ وتاريخ بغداد : ١٣/٣٢ والكامل: ٥/١٠٨ والبداية والنهاية : ١٠/١٨٣ ووفيات الأعيان : ٤/٣٩٥ ٠

(١٣) موارد ترجمة الامام الكاظم (ع) والحديث عنـه في كتب التفسير والفقـه والشريعة والكلام والتاريخ كثيرة لا يسـع المجـال ذكرهـا واستقصاءها ، ونجتزىء هنا بمقتطفات مما قاله الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : ١٣/٢٧ ــ ٣٢ :

« موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن ، الهاشمي ، يقال : انه ولد بالمدينـة في سنة ثمـان وعشرين ــ وقيـل : سنة تسع وعشرين ــ ومائة ، وأقدمـه المهدي بغداد ، ثم ردّه الى المدينة وأقام بها الى أيام الرشيد ، فقدم هارون منصرفاً من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين فحمل موسى معه الى بغداد وحبسه بها الى أن توفي في محبسه ٠٠٠٠٠٠٠ كان موسى ابن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده ٠٠٠٠٠ وكـان سخياً كريماً ، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث اليه بصُرّة فيها ألف دينار ، وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة ؛ وكان مَثَل صُرَر موسى بن جعفر اذا جاءت الانسانَ صُرّةٌ فقد استغنى ٠٠٠٠ محمد بن عبدالله البكري قال : قدمت المدينة أطلب بها دَيْناً فأعياني ؛ فقلت لو ذهبت الى أبي الحسن موسى بن جعفر فشكوتُ ذلك اليه ، فأتيته ٠٠٠٠٠٠٠٠٠ فذكرت له قصتي ٠٠٠٠ فدفع اليَّ صرة فيها ثلاثمائة دينار ٠٠٠٠٠٠ الفضل بن الربيع عن أبيه : انه لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى المهدي في النوم علي بن أبي طالب وهو يقول : يا محمد (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) ؟ ، قال الربيع : =

وحُمِل جثمانه الطاهر الى مقابر قريش فَدُفِن هناك حيث قبره الشريف الآن .

وذهب أحد المؤرخين الى أنّه « دُفِن في موضعٍ كان ابتاعه لنفسه في مقابر قريش بمدينة السلام »[١٤] ، ولم أعثر على ما يؤيد ذلك في المصادر الاخرى ، فان صحت هذه الرواية فانها لتدل على مقدار الأهمية

= فأرسل اليَّ ليلاً فراعني ذلك فجئتُه فاذا هو يقرأ هذه الآية ــ وكان أحسنَ الناس صوتاً ــ ، وقال: عليَّ بموسى بن جعفر، فجئته به فعانقه وأجلسه الى جانبه وقال : يا أبا الحسن اني رأيت أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب في النوم يقرأ عليَّ كذا ، فتؤمنني أن تخرج عليَّ أو على أحد من ولدي ؟ فقال : آلله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني ، قال : صدقت ، يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف وردَّه الى أهله الى المدينة ...... حجَّ هارون الرشيد فأتى قبر النبي ــ ص ــ زائراً له وحوله رجال قريش وافياء القبائل ، ومعه موسى بن جعفر ، فلما انتهى الى القبر قال : السلام عليك يا رسول الله ، يا ابن عمي . افتخاراً على مَنْ حوله ، فدنا موسى بن جعفر فقال : السلام عليك يا أبه . فتغير وجه هارون وقال : هذا الفخر يا أبا الحسن حقا .... حُبِس أبو الحسن موسى بن جعفر عند السندي ، فسألَتْه اختـه أن تتولى حبسه ــ وكانت تتديَّن ــ ففعل ، فكانت تلي خدمته ، فحكى لنا انها قالت : كان اذا صلّى العتمة حمد الله ومجّده ودعاه فلم يزل كذلك حتى يزول الليل ، فاذا زال الليل قام يصلّي حتى يصلي الصبح ، ثم يذكر قليلاً حتى تطلع الشمس ، ثم يقعد الى ارتفـاع الضحى ، ثم يتهيأ ويستاك ويأكل ، ثم يرقد الى قبل الزوال ، ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر ، ثم يذكر في القبلة حتى يصلي المغرب ، ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة ، فكان هذا دأبه . فكانت اخت السندي اذا نظرتْ اليه قالت : خاب قوم تعرّضوا لهـذا الرجل ...... بعث موسى بن جعفر الى الرشيد من الحبس رسالة كانت : انه لن ينقضي عني يوم من البلاء الا انقضى عنك معه يوم من الرخاء ، حتى نقضي جميعـاً الى يوم ليس له انقضـاء ، يخسر فيـه المبطلون .... الخ » .

(١٤) اثبات الوصية : ١٦٤ .

التي حُظيتْ بها هذه الأرض خلال مدة قصيرة لا تتجاوز ثلاثة عقود من السنين .

واشتهر مدفن الامام بعد ذلك باسم « مشهد باب التبن »[١٥] و « مشهد موسى بن جعفر » و « قبر موسى بن جعفر » . وانفرد الطبري الامامي بتسميته في أثناء احدى رواياته بـ « مسجد أبي ابراهيم موسى بن جعفر »[١٦] ، ولعل كلمة « مسجد » تصحيف لـ « مشهد » كما يرجح في الظن ، أو أن المقصود به مسجد باب التبن[١٧] ؛ وقد نسبه للامام لوقوع قبره الشريف بالقرب منه .

وليس لدينا من أحاديث المؤرخين ما يصلح أن يكون وصفاً لقبر الامام – ع – حين دفنه ؛ وما أُضيف اليه وأُسبغ عليه من بناء وعمران بعد ذلك بسنوات ، ولكننا قد نستفيد من الروايات الآتية ما يعطي لمحةً مختصرة ممّا كان عليه القبر الشريف في تلك الفترة :

١ – عن أحمد بن عبدوس عن أبيه قال : قلتُ للرضا : جُعِلتُ فداك ان زيارة قبر أبي الحسن ببغداد علينا فيها مشقّةَ[١٨] ، وانما نأتيه فنسلّم عليه من وراء الحيطان .. الخ »[١٩] .

٢ – عن الحسين بن يسار الواسطي قال : سألتُ أبا الحسن الرضا: ما لِمَنْ زار قبر أبيك ؟ قال : فقال : زوروه ، قال قلتُ : فأي شيء فيه

---

(١٥) سُمّي بذلك نسبةً الى باب التبن الذي كان في شرقيّه مما يقرب من دجلة . ويراجع معجم البلدان : ٢/١٤ .

(١٦) دلائل الامامة : ٢٩٦ .

(١٧) صدى الفؤاد : ١١ .

(١٨) المشقة التي يقصدها السائل هي الخوف من السلطة الحاكمة وبطشها بالزائرين .

(١٩) كامل الزيارات : ٣٠٠ .

من الفضل ؟ قال : فقال : فيــه من الفضل كفضــل مَنْ زار والده يعني رسول الله ـ ص ـ ، قلتُ : فان خفتُ ولم يمكن لي الدخول داخلاً ، قال : سَلِّمْ من وراء الجدران »[20] .

٣ ـ عن الرضا ـ ع ـ في اتيان قبر أبي الحسن ـ ع ـ انه قال : صلُّوا في المساجد حوله[21] .

ولا تفيدنا هذه الروايات وما كان على شاكلتهــا أكثر من وجــود حيطانٍ تدور حول القبر الشريف وجدارٍ مختصّ به ومساجد يصلي فيها الناس . وليس لدينا من المعلومات ما يزيد على ذلك .

---

(٢٠) كامل الزيارات : ٢٩٩ .
(٢١) كامل الزيارات : ٢٩٩ ومَنْ لا يحضره الفقيه : كتاب الزيارات .

دفن الامام الجواد ـ ع ـ[22]

وفي عام ٢٢٠هـ[23] في آخر ذي القعدة أو لخمس أو لستٍّ خلون من ذي الحجة توفي ببغداد أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى ابن جعفر عليهم السلام ، ودُفن « في تربة جدِّه أبي ابراهيم موسى بن جعفر ـ ع ـ »[24] .

---

(٢٢) مراجع ترجمة الامام الجواد (ع) كمراجع ترجمة جده الكاظم (ع) كثيرة لا تحصى ، ونكتفي هُنا باثبات ما ذكره الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي في كتابه مطالب السؤول : ٢/٧٤ ـ ٧٥ ؛ قال :

« أبو جعفر ، محمد الثاني ، تقدم في آبائه عليهم السلام أبوجعفر محمد ؛ وهو الباقر بن علي ، فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيــه فعُرِف بأبي جعفر الثاني . وهو وانْ كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر . وأما ولادته ففي ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة مائة وخمس وتسعين للهجرة ، وقيل : عاشر رجب منها ... وله لقبان: القانع والمرتضى.وأما مناقبه فما اتسعت حلبات مجالها، ولا امتدت أوقات آجالها ، بل قضت عليه الأقدار الالهية بقلة بقائه ... فقلَّ في الدنيا مقامُه ، وعجَّل القدومَ عليه والزيارةَ حمامُه ، فلم تطلْ بها مدته ... غير أن الله عز وعلا خصَّه بمنقبة متألقةٍ فى مطالع التعظيم بارقة أنوارها ، مرتفعة فى معارج التفضيل قيمــة أقدارها ، بادية لعقول أهل المعرفة آيةُ آثارها ، وهي وان كانت صغيرة فدلالتها كبيرة [ثم ذكر المنقبة بالتفصيل] » .

(٢٣) الارشاد : ٣٣٩ واثبات الوصية: ١٨٦ وتاريخ بغداد : ٣/٥٥ وتذكرة الخواص : ٣٦٨ والفصول المهمة : ٢٥٧ ومطالب السؤول : ٢/٧٥ ووفيات الأعيان : ٣/٣١٥ .

(٢٤) اثبات الوصية : ١٨٦ .

ولم نعثر على وصفٍ لما أصبح عليه المشهد بعد دفن الامام الجواد (ع) مباشرة أو بعد ذلك بحين ، ولكنّ المتيقن ان القبرين الشريفين كانا في بنيَّة خاصة بهما[٢٥] ، وكان يتردد لزيارتهما كثير من الناس في هـــذه البنيَّة الخاصة ؛ ويستفاد من كلام بعض المؤرخين ـ وقد أسلفنا نقله ـ من ذكر « تربة أبي ابراهيم موسى .. الخ » ان هناك قبة خاصة شملت القبرين ؛ لأن التربة لا تطلق الاّ على قبر مختص عليه قبة[٢٦] ، كمـــا يستفاد من رواية مسكويه[٢٧] أثناء حديثه عن المحسن بن الوزير ابن الفرات وجود سكان حول المشهد وبجانب مقابر قريش .

ولا يخلو حديث أبي الحسين بن أبي البغل الكاتب عن كيفية استتاره وزيارته لمقابر قريش من بعض الفوائد المرتبطة بما نحن بصدده حيث قـال :

« تقلَّدتُ عملاً من أبي منصور بن الصالحان ، وجرى بيني وبينه ما أوجب استتاري فطلبني وأخافني ، فمكثتُ مستتراً خائفاً ، ثم قصدتُ مقابر قريش ليلة الجمعة ، واعتمدتُ على المبيت هناك للدعاء والمسألة ، وكانت ليلة ريح ومطر ، فسألت ابن جعفر القيِّم أن يغلق الأبواب ..... ففعل وقفل الأبواب ، وانتصف الليل ، وورد من الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع ، ومكثتُ أدعو وأزور واصلّي ، فبينما أنا كذلك إذ سمعتُ وطأة عند مولانا موسى عليه السلام واذا رجلٌ يزور ...... ، ثم خرج ، فخرجت لابن جعفر أسأله عن الرجل ... فرأيت الأبواب

---

(٢٥) وردت في دلائل الامامة :٢٦٢ قصة تاريخها سنة ٢٨٦هـ يستفاد منها وجود بناءٍ خاص بالمشهد .
(٢٦) مشهد الكاظمين : ٣ .
(٢٧) تجارب الامم : ١٣١/٥ .

على حالها مغلقـة ... فأنبهتُ ابن جعفر القيِّـم فخرج اليَّ من بيت الزيت .. الخ »[٢٨] .

ويستفاد من هذا الحديث تعدُّد البيوت « ويعني بها الحُجَر » حول المشهد ، واذا كان لزيت الانارة بيت فلابد من وجود أمثاله للفرش والأثاث وسائر الموقوفات التي تحتاج الى الحفظ والعناية ، ولعل تكرار كلمـة « الأبواب » دليل صريح على سعة بناء المشهد وتعدد البيوت المحيطة به .

---

(٢٨) دلائل الامامة : ٣٠٤ ــ ٣٠٦ .

في العهد البويهي

وفي عام ٣٣٤هـ تمّ لمعز الدولة البويهي احتلال بغداد والسيطرة على شؤونها ، وأصبح له التصرف المطلق في سائر امورها ، فكان من جملة أعماله أمره في عام ٣٣٦هـ باعادة تشييد المشهد الكاظمي من جديد ، فجُدِّدت العمارة ، ووضع على القبرين ضريحان خشبيان من خشب الساج وقبتان فوقهما من الساج أيضاً ، وأُدير عليهما حائط كالسور . ثم أمر بانزال بعض الجنود الديالمة ومعهم بعض المراوزة هناك لغرض الخدمة والحفاظ على الأمن . وكانت هذه العمارة الجديدة سبباً في انتشار الدور حول المشهد وتوسُّع مجال السكنى هناك ، لاستتباب الأمن وارتفاع أسباب الخوف(٢٩) .

وكانت هذه العمارة أول عمارة كبيرة تشيَّد على القبرين بعد دفن الامامين (ع) .

ولمّا توفي معز الدولة سنة ٣٥٦هـ دُفن في داره أولاً ، ثم نُقل جسدُه في سنة ٣٥٨هـ الى تربةٍ بُنيَتْ له في مقابر قريش(٣٠) .

والظاهر أنّ القبتين اللتين كانتا على الضريحين كبيرتان يسع فضاؤهما عدداً كبيراً من المصلّين والزائرين ؛ كما تشعر به رواية الصدوق في

---

(٢٩) صدى الفؤاد : ١١ ـ ١٢ .

(٣٠) وفيات الأعيان : ١/١٥٨ والبداية والنهاية : ١١/٢٦٢ .

زيارة الامامين[٣١] ورواية الذهبي في احتفـــالات عيد الغدير في سنة ٣٥٢هـ[٣٢] .

وتوالت الهدايا على المشهد بعد عمارة معز الدولة ، حتى رُوِيَ ان من جملة ما كان في المشهد بعد تجديد عمارته هذه قنديلَ صفرٍ مربَّعاً بديع الصنعة غايةً في حُسنه ، وهو من عمل أبي الحسن علي بن عبدالله ابن وصيف الناشي شـاعر أهل البيت المتوفى سنة ٣٦٥هـ[٣٣] ، وكـان الناشي يعمل الصفر ويخرِّمُهُ وله فيه صنعة بديعة .

ولما زادتْ دجلةُ زيادتها العظيمة في عام ٣٦٧هـ غرقت جهات كثيرة من الجانب الشرقيِّ ببغداد وغرقت أيضاً مقابرُ باب التبن بالجانب الغربي منها[٣٤] ، ولعلَّ هذا الغرق هو الذي حدا بأبي شجاع عضد الدولة الى بناء سور حول المشهد[٣٥] ليقيه من غرق مقبل ؛ أو أنه كان له سـور تهدَّم بالغرق السالف الذكر فأعاد عضد الدولة تشييده .

وليس ببعيد أن يقوم عضد الدولة باحداث أعمال اخرى في المشهد لم يسجِّلْها المؤرخون ، لأنه أمر في سنة ٣٦٩هـ بعمارة منازل بغـــداد وأسواقها وابتدأ بالمساجد الجامعة « وكانت أيضاً في نهاية الخراب فأنفق عليها مالاً عظيماً ، وهدم ما كان مستهدماً من بنيانها ، وأعادها على احكام ، وشيَّدها وأعلاها وفرشها وكساها ، وتقدَّم بادرار أرزاق قُوامها ومؤذنيها والأئمة والقراء فيها واقامة الجرايات لمن يأوي اليها من الغرباء والضعفاء ، وكان ذلك كله مهملا ...... وعوَّل في هذه المصالح على عُمّال ثقات

(٣١) من لا يحضره الفقيه : كتاب الزيارات .
(٣٢) هامش تجارب الامم : ٦/٢٠٠ نقلا عن تاريخ الاسلام للذهبي .
(٣٣) معجم الادباء : ١٣/٢٨٥ .
(٣٤) الكامل : ٧/٩٣ .
(٣٥) صدى الفؤاد : ١٢ .

أشرف عليها نقيب العلويين[٣٦] » ، ولا شك ان المشهد الكاظمي كان في الطليعة من تلك المساجد ، ولعلّ هذا الادرار للأرزاق واقامة الجرايات قد زاد من الرغبة في الاقامة والسكنى حول المشهد ، خصوصاً وانه أمر بعد ذلك بأن تطلق الصلات « لأهل الشرف والمقيمين بالمدينة وغيرهم من ذوي الفاقة .... وكذلك فعل بالمشهدين بالغري والحائر على ساكنيهما السلام وبمقابر قريش[٣٧] » .

وما بين عامَيْ ٣٧٦ ـ ٣٧٩هـ وهي أعوام مكث شرف الدولة بن عضد الدولة ببغداد قام حاجبه التركي أبو طاهر سباشي بحفر ذنابةٍ لنهر دجيل وسَوْق الماء منها الى المشهد[٣٨] .

وفي سنة ٤٣٥هـ توفي أبو طاهر جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة فدفن في داره ثم نقل تابوته في سنة ٤٣٦هـ من داره الى مشهد باب التبن الى تربة له هناك ، ولما توفي ولده الأكبر الملك العزيز أبو منصور سنة ٤٤١هـ دفن عند أبيه بمقابر قريش بمشهد باب التبن أيضاً[٣٩] .

وفي سنة ٤٤١هـ مُنِع الشيعة من إقامة ما جرت العادة بفعله يوم عاشوراء في المشهد الكاظمي وغيره[٤٠] ، وحدثت على أثر ذلك فتنة كبرى لعلها كانت مفتاح الفتن التي ستأتي الاشارة اليها .

وفي سنة ٤٤٢هـ « وقع الصلح بين أهل السنة والشيعة وصارت كلمتهم واحدة ، وسبب ذلك أنّ أبا محمد النسوي وُلّي شرطة بغداد وكان فاتكاً ، واتفقوا على أنه متى رحل اليهم قتلوه ، واجتمعوا وتحالفوا ...

---

(٣٦) تجارب الامم : ٦/٤٠٤ ـ ٤٠٥ .
(٣٧) تجارب الامم : ٦/٤٠٧ .
(٣٨) فرحة الغري : ١٣ .
(٣٩) الكامل : ٨/٣٧ و ٤٠ .
(٤٠) الكامل : ٨/٥٣ والمنتظم : ٨/١٤٠ .

ومضى أهل السنة والشيعة الى مقابر قريش »[٤١] وأذّنوا في المشهد حيّ على خير العمل[٤٢] .

وفي أواخر العهد البويهي ـ أو في أوائل الربع الثاني من القرن الخامس على وجه التحديد ـ كانت عمارة المشهد قد بلغت غاية فخامتها وروعتها وزينتها وجلالها ، وأصبحت زاخرة بالقناديل والمحاريب والستور من الفضة والذهب ، بالاضافة الى القبتين والضريحين الساج ، كما كان للمشهد يومذاك سور يدور حوله ، وأبواب للدخول والخروج ، وبوّابون مسؤولون عن كلّ ذلك ، وترب ، ودور يسكنها الناس ، والى غير ذلك مما لم يصل الينا علمه .

وقد دلّنا على بعض ذلك ما سبق منا ذكره من نصوص وروايات ، كما دلّنا على بعضه الآخر ما رواه المؤرخون في وصف الفتنة العمياء التي وقعت في شهر ربيع الأول سنة ٤٤٣هـ والتيحدثنا عنها ابن الأثير بالتفصيل، وكان مما قال :

« قصدوا [أي أصحاب الفتنة] مشهد باب التبن فأُغلق بابه ، فنقبوا في سورها وتهدّدوا البوّاب فخافهم وفتح الباب ، فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك ، ونهبوا ما في الترب والدور ، وأدركهم الليل فعادوا » .

« فلمّا كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع الترب والأدراج ، واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمد بن عليالجواد والقبتان الساج اللتان عليهما ، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معزالدولة وجلالالدولة ومن قبور الرؤساء والوزراء وقبر

---

(٤١) النجوم الزاهرة : ٥/٤٩ .
(٤٢) المنتظم : ٨/١٤٥ .

جعفر بن أبي جعفر المنصور وقبر الأمين محمد بن الرشيد وقبر امّه زبيدة، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجرِ في الدنيا مثله ، فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوهما الى مقبرة أحمد بن حنبل ، فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر ، فجاء الحفر الى جانبه ، وسمع أبو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين والسنيَّة الخبر فجاءوا ومنعوا عن ذلك ... الخ »[٤٣] .

وفي نصٍّ آخر :

«أراد بعضُ مَنْ لا يتَّقي الله عزَّ وجل ولا يراقب رسوله ـ ص ـ نبشَ قبر الامامين .... بعد اِحراق القبة بالنار ؛ الى أن صرفه الله عن ذلك »[٤٤] .

وفي روايةٍ اخرى :

« ونقب مشهد باب التبن ، ونهب ما فيه .... وطرح النار في الترب القديمة والحديثة ، واحترق الضريحان والقبتان الساج »[٤٥] .

---

(٤٣) الكامل : ٥٩/٨ . وقد نظم هبة الله المؤيَّد داعي الدعاة الفاطميين المتوفى سنة ٤٧٠ أو ٤٩٠هـ قصيدة يستنكر فيها هذا الأمر الفظيع وردت في ديوانه : ٢٥٦ ، مطلعها :

ألا ما لهذي السما لا تمورُ ... وما للجبالِ تُرى لا تسيرُ
وللشمس ما كُوِّرَتْ والنجوم ... تضيء وتحت الثرى لا تغورُ
وللأرض ليست بها رجفةٌ ... وما بالها لا تفور البحورُ
وما للدّما لا تحاكي الدموع ... فتجري لتبتلَّ منها النحورُ

الى أن يقول :

فموسى يُشَقّ لـه قبرُه ... ولمّا أتى حشرُهُ والنشور
ويُسْعَرُ بالنار منه حريمٌ ... حرامٌ على زائريهِ السعيرُ

(٤٤) النبراس : ١٣٧.

(٤٥) المنتظم : ١٥٠/٨ .

« ولمّا انتهى خبرُ إحراق المشهد الى نور الدولة دُبَيْس بن مزيد عَظُمَ عليه واشتدّ وبلغ منه كلّ مبلغ ، لأنه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلهم شيعة ، فقُطعتْ في أعماله خطبة القائم بأمر الله ، فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بأن أهل ولايته شيعة واتفقوا على ذلك فلم يمكنه أنْ يشقّ عليهم ؛ كما أنّ الخليفة لم يمكنْه كفُّ السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا ، وأعادوا الخطبة الى حالها »[٤٦] .

وقام البساسيري والملك الرحيم بالمشاركة في تشييد المشهد ، فجدّدا البناء ، ووضعا صندوقين جديدين على القبرين ، وشيّدا سياجاً للروضة نفسها وقبّة عليها ، كما شيّدا الى جنب ذلك بهواً واسعاً من جهة الجنوب ، وجعلا الى جنب ذلك مسجداً ومئذنة وكان ذلك كله ـ في رواية السماوي ـ سنة ٤٤٤هـ[٤٧] .

وفي رواية الدكتور مصطفى جواد ان البساسيري هو الذي قام بذلك بمفرده عندما استوسقت له الامور في بغداد سنة ٤٥٠هـ[٤٨] ، ويؤيد ذلك ان فتن الهدم والتخريب قد استمرت حتى عام ٤٤٩هـ .

---

(٤٦) الكامل : ٨/٥٩ ـ ٦٠ .
(٤٧) صدى الفؤاد : ١٢ ـ ١٣ .
(٤٨) مشهد الكاظمين : ٧ .

في العهد السلجوقي

وفي عام ٤٦٦هـ « غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي من بغداد ، وسببه ان دجلة زادت زيادة عظيمة ، وانفتح القورج عند المسنّاة المعزيّة ، وجاء في الليل سيلٌ عظيم .... وغرق من الجانب الغربي مقبرة أحمد ومشهد باب التبن وتهدّم سوره ، فأطلق شرف الدولة(٤٩) ألف دينـــار تصرف في عمارته »(٥٠) .

وهذا النص يؤكّد أن المشهد قد تمّ بناؤه ــ بعد حوادث التخريب السابقة ــ بشكل كامل شامل لكل أطرافه قبل وقوع هذا الفيضان ، إذ لو كان خراباً أو غير تام البنيان لأطلق شرف الدولة لهذا الغرض أيضاً ما يقتضيه من المال ، بل لقدّم ذلك على بناء السور .

وفي سنة ٤٧٩هـ « دخل السلطان ملكشاه بغداد في ذي الحجة بعد أن فتح حلب وغيرها من بلاد الشام والجزيرة .... وزار السلطان ونظامُ الملك مشهد موسى بن جعفر »(٥١) .

وفي عام ٤٩٠هـ أمر مجد الملك أبو الفضل البراوستاني القمي بتعمير المشهد ، فعُمِّر ، ورفعتْ فيـه مئذنتان ، وزُيِّنَت القبة بالفسيفساء ، ووضع على القبرين الشريفين صندوقان جديدان من الساج ، وشُيِّد الى

---

(٤٩) هـو شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصـل ؛ المقتول يوم الجمعة ٢٤ صفر سنة ٤٧٨هـ .
(٥٠) المنتظم : ٨/٢٨٦ والكامل : ٨/١١٩ .
(٥١) المنتظم : ٩/٢٩ والكامل : ٨/١٤٣ .

جانب المشهد محلٌ لاستراحة الزائرين »[٥٢] ، وكان مجد الملك خيِّراً كثير الصلاة بالليل؛ كثير البرّ ولا سيما بالعلويين ، وقتل سنة ٤٩٢هـ[٥٣].

ولما رجع الخليفة من حرب دبيس سنة ٥١٧هـ ثار المشاغبون ببغداد « فقصدوا مشهد مقابر قريش ونهبوا ما فيه ، وقلعوا شبائكه[٥٤] وأخذوا ما فيه من الودائع والذخائر ، وجاء العلويون يشكون هذا الحال الى الديوان، فأُنْهِيَ ذلك ، فخرج توقيع الخليفة بعد أن أطلق في النهب بانكار ما جرى ، وتقدَّم الى نظر الخادم بالركوب الى المشهد وتأديب الجناة ، ففعل ذلك وردّ بعض ما أُخذ »[٥٥] .

وفي رواية القلانسي :

« ونُهبت مقابر قريش ببغداد وما بها من القناديل الفضة والستور والديباج»[٥٦] .

وفي سنة ٥٥٤هـ أُصيبت بغداد بفيضان هائل دمَّر كثيراً من محـلات الجانب الشرقي « وأما الجانب الغربي فغرقت فيه مقبرة أحمد بن حنبل وغيرها من المقابر ، وانخسفت القبور المبنيَّة ؛ وخرج الموتى على رأس الماء ، وكذلك المشهد والحربية ، وكان أمراً عظيما »[٥٧] .

وفي سنة ٥٦٩هـ زادت دجلة زيادة عظيمـة « وأُسكرت الحربيـة والمشهد ، ووقع أكثر سور المشهد ، ونبع من داخله المـاء فرمى الدور والترب »[٥٨] .

---

(٥٢) صدى الفؤاد : ١٤ .
(٥٣) الكامل : ١٩٢/٨ .
(٥٤) وفي رواية الكامل : ٣١١/٨ « وقلعوا أبوابه » .
(٥٥) المنتظم : ٢٤٣/٩ .
(٥٦) ذيل تاريخ دمشق : ٢٠٦ .
(٥٧) الكامل : ٦٦/٩ .
(٥٨) المنتظم : ٢٤٥/١٠ .

في العصر العباسي الأخير

ولمّا آلت الخلافة الى الناصر لدين الله في سنة ٥٧٥هـ قام بتجديد الصندوق الساج المطعم بالذهب ، وبنى رواقاً جديداً وبهواً ومآذن متعددة ، وزين كل ذلك بأبهى زينة ، وشيَّد الحجر والبيوت في أطراف المشهد »[٥٩] .

والظاهر ان المنطقة قد أصبحت مأهولةً بالسكان بنحو يصح أن يقال فيه « أهل مشهد موسى بن جعفر » كما يقال « أهل الكرخ » أو « أهل المختارة »[٦٠] .

كما يظهر ان الرواق الذي بناه الناصر لدين الله كان يشبه من حيث التخطيط أروقة المشاهد في هذه العصور ، حيث كان له باب يسمى الباب الأول[٦١] ، وكان الدخول الى الروضة من داخل الرواق ولها باب خاص يسمى الباب الثاني .

ولمّا أمر الخليفة في سنة ٦٠٤هـ ببناء دور في أطراف بغداد لاطعام الفقراء باسم دور الضيافة كان المشهد الكاظمي من جملتها كما تشعر به بعض النصوص[٦٢] ، ولما يُعْلَم من سلوك الناصر وحبِّه لأهل البيت (ع) .

---

(٥٩) صدى الفؤاد : ١٣ .
(٦٠) مرآة الزمان : ٣٥٩ .
(٦١) الجامع المختصر : ٩/١٤٦ .
(٦٢) الكامل : ٩/٣١٩ .

وفي سنة ٦٠٨هـ « أمر الخليفة أن يُقرأ مسند الامام أحمد بن حنبل بمشهد موسى بن جعفر بحضرة صفي الدين محمد بن معدّ الموسوي باجازة من الخليفة »[٦٣] ، وقد يستفاد من هذا وجود حلقات دراسية في بعض جوانب المشهد ، وقد يكون اختيار الخليفة لمسند أحمد محاولة منه لتخفيف حدّة المآسي المذهبية .

وفي سنة ٦١٤هـ حدث ببغداد فيضان عظيم « ونبع الماء من البلاليع والآبار في الجانب الشرقي ... وأما الجانب الغربي فتهدّم أكثر القرية ونهر عيسى والشطيات ، وخربت البساتين ومشهد باب التبن »[٦٤] .

وقام الناصر لدين الله بتعمير المشهد بعد هذا الغرق والخراب ، وأصلح سائر ما تأثّر بالماء ، كما شيّد سوراً جديداً للمشهد ، وتمّ ذلك كله في نفس السنة ٦١٤هـ[٦٥] .

وكانت في المشهد الكاظمي في هذه الفترة دارٌ أو بيوت خاصة بالأيتام ولا سيما العلويين منهم ، كما ترشدنا الى ذلك الرواية التالية :

« حدّث بدرالدين آياز مملوك مؤيد الدين القمي قال : طلب [مؤيدالدين] ليلة من الليالي حلاوة النبات فعُمل له في الحال منها صحون كثيرة وأُحضرتْ بين يديه في ذلك الليل ، فقال لي : يا آياز تقدر تدّخر هذه الحلاوة لي موفّرةً الى يوم القيامة ، فقلت : يا مولانا وكيف يكون ذلك وهل يمكن هذا ؟ قال : نعم تمضي في هذه الساعة الى مشهد موسى

---

(٦٣) مرآة الزمان : ٥٥٦ .
(٦٤) الكامل : ٣١٩/٩ .
(٦٥) صدى الفؤاد : ١٤ .

والجواد عليهما السلام وتضع هذه الأصحن قدّام أيتام العلويين ؛ فانها تدّخر لي موفّرةً الى يوم القيامة . قال آياز فقلتُ السمع والطاعة ، ومضيت ـ وكان نصف الليل ـ الى المشهد وفتحت الأبواب وأنبهتُ الصبيان الأيتام ووضعتُ الأصحن بين يديهم ، ورجعت »[٦٦] ، وكان الوزير مؤيّد الدين هذا كثير التردّد على المشهد ومن الملتزمين بزيارته[٦٧] .

ولمّا آلت الخلافة الى الظاهر بأمر الله لم يستجد شيء في أيامه القصيرة « سوى احتراق القبة الشريفة بمشهد موسى والجواد عليهما السلام ، فشرع الظاهر في عمارتها ، فمات ولم تفرغ ، فتمّمها المستنصر »[٦٨] .

وكان الظاهر في ساعة بلوغ نبأ الحريق اليه قد حضر الى المشهد وهو بادي التأثُّر جداً ، وحاول معرفة أسباب الحريق وكيفية وقوعه فلم يصل الى محصّل[٦٩] .

وحينما آل الأمر الى المستنصر في سنة ٦٢٣هـ تولّى إكمال المشاريع العمرانية في المشهد ، فأكمل القبّة[٧٠] والرواق والمآذن ، ووسّع البهو ، وزاد في سعة الحرم ، وكان الناظر على ذلك رجلا اسمه أحمد جمال الدين[٧١] ، وتمّ ذلك في سنة ٦٢٤هـ[٧٢] .

---

(٦٦) الفخري : ٢٨٦ .
(٦٧) تجارب السلف : ٣٤٠ .
(٦٨) الفخري : ٢٨٧ .
(٦٩) تجارب السلف : ٣٤٦ .
(٧٠) مجالس المؤمنين : ٤٩٧/١ .
(٧١) احتمل بعض اصدقائنا الباحثين انه السيد أحمد آل طاووس . ولم نجد دليلا أو قرينة على ذلك .
(٧٢) صدى الفؤاد : ١٤ .

وكان من جملة أعمال المستنصر تنصيب صندوقين فخمين من الخشب الجيِّد على قبري الامامين ، وتشاء الصدف الحسنة أن يبقى أحد الصندوقين الى اليوم ؛ وهو صندوق قبر الامام موسى بن جعفر ـ ع ـ ، وقد تمَّ صنعه سنة ٦٢٤هـ .

« والصندوق مصنوع من خشب التوث ، ثخن ألواحه ٥/٥سم . وهو مستطيل الشكل منبسط السطح ، يبلغ طوله ٢٥٥سم وعرضه ١٨٣سم وعلوه ٩٥سم . يزين حافات غطائه كتابة نسخية غير متداخلة نُقِشتْ داخل شبكة من زخارف نباتيَّة متناظرة متشابكة . ويزوق تاج الصندوق زخارف نباتية أيضاً ، وهو يبرز مقدار ٣سم عن مستوى وجوه الجنوب ، وفي الجنوب كتابات كوفية مشجَّرة متداخلة متناظرة كبيرة الحروف في غاية الجمال والاتقان ، وقد حُفِرتْ داخل شبكة من زخارف شجرية أوطأ سطحاً من مستوى الكتابة . ويبلغ عرض السطر الواحد ٤٣سم ، وطوله في الجنبين الصغيرين ٥ر٩٠سم ؛ وفي الجنبين الكبيرين ١٨٩سم ، وكل سطر في داخل اطار مستطيل الشكل منقوش في أصل الخشب ؛ مزخرف بزخرفة نباتية عرضه ١٢سم .

أما نصُّ الكتابة المنقوشة على الصندوق فهو :

(أ) الكتابة النسخيَّة التي حول الغطاء ابتداءاً من عند الرأس :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم . انما يريد الله ليذهب .

٢ ـ عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . هذا ما تقرَّب الى (الله) تعالى بعمله خليفته في أرضه .

٣ ـ ونائبه في خلقه سيدنا ومولانا إمام المسلمين المفروض .

٤ ـ الطاعة على الخلق أجمعين أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين ثبَّت الله دعوته سنة ستمائة وأربع وعشرين .

(ب) الكتابة الكوفية في الجنوب :

١ ـ بسم الله الرحمن الرحيم •

٢ ـ هذا ضريح الامام أبو (كذا) الحسن موسى بن جعفر •

٣ ـ ابن محمد بن علي بن •

٤ ـ الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام[٧٣] •

والصندوق الآن في الغرفة (١٦) في دار الآثار العربية ببغداد ؛ ورقمه هناك : ٦٢٣ ـ ع •

« يراجع الشكل رقم ـ١ـ و ـ٢ـ »

(٧٣) سومر : ٥/٥٥ « الآثار الخشب في دار الآثار العربية في خان مرجان ببغداد » •



« صندوق قبر الامام الكاظم ـ ع ـ الذي أمر المستنصر العباسي بصنعه »
« أيام كان على قبر سلمان الفارسي »



«صندوق قبر الامام الكاظم ـع ـ وهو في محله الخاص من دار الآثار العربية»

وفي سنة ٦٣٥هـ كان في المشهد ايوان كبير متصل بالحضرة يقابل باب الدخول[٧٤] ، وما أدري متى كان اِنشاؤه ، ولعلّه من جملة أعمال المستنصر التي مرت الاشارة اليها .

وفي شوال سنة ٦٤٦هـ «تواترت الغيوث حتى امتلأت البواليع واستجدّ عوضها وامتلأت أيضاً .... وتجمَّر الماء بدجلة ... وغرقت الشطّانيات بالجانب الغربي من بغداد ؛ ومن فتحةٍ انفتحت فوق قبر أحمد بن حنبل غرق منها محلة الحربية والكرخ والمارستان .... ووقع قطعة من جامع فخر الدولة الحسن بن المطلب وقطعة من سور المشهد الكاظمي »[٧٥] .

« ثم زادت في ذي الحجة زيادة مفرطة أعظم من الاولى فانفتحت في القورج فتحة .... وانفتحت اخرى الى جانب دار المسنّاة وأحاط الماء ببغداد .... وأمّا الجانب الغربي فغرق بأسره ، وأمّا المشهد الكاظمي ـ على ساكنه السلام ـ فانه هدم سوره ودوره ؛ فأقام على الضريحين الشريفين بحيث لم يبنْ من الرمانين سوى رؤوسهما »[٧٦] .

وفي سنة ٦٤٧هـ بعد ذلك الغرق العظيم « أمر الخليفة بعمارة سور المشهد ... فلما شرعوا في ذلك وجدوا برنيَّة فيها ألفا درهم قديمة ؛ منها يونانية عليها صور ؛ ومنها ضرب بغداد سنة نيف وثلاثين ومائة ؛ ومنها ما هو ضرب واسط يقارب هذا التاريخ ، فعرضتْ على الخليفة فأمر أن تصرف في عمارة المشهد ، فاشتراها الناس بأوفر الأثمان ، وأُهدي منها الى الأكابر فنفذوا الى المشهد أضعاف ما كان حمل اليهم »[٧٧] .

« وفي حادي عشر ذي القعدة [من تلك السنة] أمر الخليفة بحمل

(٧٤) الحوادث الجامعة : ١٠١ و ٢٦٥ .
(٧٥) نفس المصدر : ٢٣٠ .
(٧٦) نفس المصدر : ٢٣٣ .
(٧٧) نفس المصدر : ٢٤٤ .

مشدَّتين الى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام وتعليقهما على القبتين الشريفتين ، ثم تقدَّم بازالتهما في خامس عشري الشهر المذكور »[٧٨] •

◉

وهكذا تكون للمشهد خلال العصر العباسي خمس عمارات نلخّصها فيما يأتي :

١ ـ العمارة الاولى بعد وفاة الامام موسى بن جعفر ـ ع ـ مباشرة، وكانت عمارة بدائيةً صغيرة ، ولعلّها كانت لا تتجاوز غرفة واسعة خاصة بالقبر الشريف عليها قبة ولها أبواب والى جانبها حجر متعددة يودع فيها الأثاث والزيت وينام فيها الخدم والقوّامون ، ويحيط بها عدد من المساجد يُعتبر مسجد باب التبن أشهرها •

٢ ـ وكانت العمارة الثانية بعد استيلاء معزالدولة البويهي على بغداد ، حيث أعاد تشييد المرقد سنة ٣٣٦هـ ، ووضع على القبرين الشريفين ضريحين من خشب الساج وفوقهما قبتان من الساج أيضاً ، وأُدير عليهما حائط كالسور • وكانت هذه العمارة أول عمارةٍ كبرى تشيَّد على المرقد • ويستفاد من النصوص التاريخية ان القبتين كانتا كبيرتين يتسع فضاؤهما لعدد غفير من المصلّين والزائرين ، وان القبرين الشريفين كانا منفصلين في حجرتين • وكان من نفائس ما أُهدي الى المشهد بعد انتهاء هذه العمارة بفترة قصيرة قنديلُ صفر مربّع غاية في حُسنه •

واستمرت العناية بهذه العمارة واضافة ماينبغي اضافته اليها وتوسيع ما يجب توسيعه منها حتى بلغت في سنة ٤٤٣هـ غاية فخامتها وروعتها ، وأصبحت زاخرة بالقناديل والستور والمحاريب وأكثرها من الفضة والذهب ، وأصبح للمشهد سورٌ يدور حوله وأبواب للدخول والخروج

(٧٨) نفس المصدر : ٢٤٤ •

وبوّابون وقوّام وترب كثيرة للأشراف من الناس •

٣ ـ وقامت العمارة الثالثة في سنة ٤٥٠هـ وهي عمارة البساسيري ، واشتملت على بناء المشهد كاملاً من أساسه ووضع صندوقين جديدين على القبرين وتشييد بهو واسع من جهة الجنوب ومسجد ومئذنة ، وأصبحت القبتان في هذه العمارة قبة واحدة •

٤ ـ أما العمارة الرابعة فهي عمارة مجد الملك القمي سنة ٤٩٠هـ ، وقد اشتملت على صندوقين جديدين من الساج وُضعا فوق القبرين ؛ ومئذنتين كبيرتين ، كما اشتملت على تزيين القبة بالفسيفساء وتشييد دار بجوار المشهد لاستراحة الزائرين واقامتهم • ولعل تسمية هذه الاعمال بالعمارة لا تخلو من مسامحة ، لأنها في الحقيقة مجموعة مرافق اضيفت للعمارة السابقة التي لم يكن مرّ عليها أكثر من أربعين عاماً •

٥ ـ وكانت العمارة الخامسة عمارة الناصر لدين الله سنة ٥٧٥هـ وما يليها من السنين ، وهي عمارة وُسّعت وأُضيف اليها الشيء الكثير خلال عهد الناصر الطويل وبعده ، فكانت خاتمة عمارات العصر العباسي ؛ بل أفخمها أيضاً •

●

ونلخص ـ فيما يأتي ـ بايجاز وصفاً للمشهد في اخريات العصر العباسي من ناحية شكله وعمرانه وما دار عليه سوره من مرافق وملحقات :

كانت على القبرين الشريفين قبة فخمة كبرى واحدة ، بعد أن كانت في العهد البويهي اثنتين •

كانت على القبرين الشريفين صندوقان من الخشب الجيد •

كانت في المشهد مكتبة(٧٩) •

---

(٧٩) قال عبدالكريم بن طاووس في كتابه فرحة الغري : ١٢٣ « ومن

كان الى جوار المشهد محل خاص بالأيتام •

كانت في المشهد حلقات دراسية •

كانت الترب في المشهد كثيرة جداً •

كان يتصل بالمشهد صحن[٨٠] فيه حجر وايوان واحد أو أكثر •

كانت حول القبرين الشريفين أبهاء وأروقة •

كانت في المشهد دار لاستراحة الزائرين •

كان المشهد مجمعاً للزائرين والقاصدين في المناسبات الدينية والأعياد•

كان للمشهد خدّام وبوّابون ونقيب يشرف على شؤون المشهد •

أصبحت حول المشهد مدينة عامرة بالسكان يدور عليها سور •

كان للمشهد سوريحيط به[٨١]، وهوغير سورالبلدة السالف الذكر•

◉

ويصف ياقوت الحموي المشهد فيقول :

« ويُعرف قبره [أي الامام الكاظم ـ ع ـ] بمشهد باب التبن مضاف الى هذا الموضع ، وهو الآن محلة عامرة ، ذات سور ، مفردة »[٨٢] •

« مقابر قريش ببغداد ، وهي مقبرة مشهورة ؛ ومحلة فيها خلق كثير ، وعليها سور »[٨٣] •

محاسن القصص ما قرأته بخط والدي قدّس الله روحه على ظهركتاب بالمشهد الكاظمي ٠٠ الخ » وذكر علي آل طاووس في الاقبال : ٥٩٩ انه توجد نسخة عتيقة من كتاب الملاحم للبطائني في خزانة مشهد الكاظم عليه السلام ٠

(٨٠) الحوادث الجامعة : ١٣٦ ٠

(٨١) نفس المصدر : ١٨٥ و ٢٣٠ و ٢٣٣ ٠

(٨٢) معجم البلدان : ٢/١٤ ٠

(٨٣) نفس المصدر : ٨/١٠٧ ٠

ويصفه ابن خلكان فيقول :

« وقبره [أي الامام الكاظم ـ ع ـ] هناك مشهور يُزار ، وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش ما لا يُحدّ »(٨٤) .

ويصفه أيضاً نورالدين علي بن موسى بن سعيد المغربي الذي ورد بغداد سنة ٦٥٤هـ مع كمالالدين عمر بن العديم الحلبي :

« لمّا وصلنا الى باب مشهد موسى بن جعفر تلقّانا من خدّامه مَنْ أنزلنا على بُعد ، ووجدنا في الطريق اليه قبراً متطامناً يُداس ، فسألنا عنه فقيل : هذا قبر الحسين بن الحجّاج الشاعر أوصى أن يُدْفَن في طريق هذا المشهد ليُداس بأقدام زوّاره ، فلمّا وصَلْنا الى الباب تلقّانا الزوّار من ولد الكاظم فأمرونا بنزع الأخفاف ، فلما دخلنا رأينا من الجمع المحتفل وأواني الذهب والفضة والستور والشموع والطّيب ما ملك أبصارنا . ولما حللنا بالروضة التي فيها قبر الكاظم رأينا قبراً آخر ذكروا انه قبر حفيده محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم ، وفي ذلك المشهد ما يطول ذكره ويهول أمره »(٨٥) .

---

(٨٤) وفيات الأعيان : ٤/٣٩٥ .

(٨٥) مشهد الكاظمين : ١٠ ـ ١١ نقلا عن كتاب « كنوز المطالب فى أخبار آل أبي طالب » .

المشهد الكاظمي

من

بدء الاحتلال المغولي الى نهاية الاحتلال العثماني

تبدأ هذه الفترة من الشهر الأول من عام ٦٥٦هـ عندما حوصرتْ بغداد من قبل الجيش المغولي ، وأطبقت عليها أنياب هولاكو وأتباعه ، وسرعان ما أمكنهم ازدرادها لقمة هنيّة سائغة ، بعد أن مهّدتْ لذلك ظروف وملابسات ليس هذا المقام مجال تفصيلها .

ففي منتصف شهر المحرم من العام المذكور استولى بوقاتيمور وبايجو وسونجاق على الجانب الغربي من بغداد ، ونزلوا في ساحل دجلة في أطراف البلدة ، وشرعوا بالرمي بالنشّاب الى الجانب الشرقي ، ثم توجّهوا نحو البيمارستان العضدي[1] . وكان ما كان مما لستُ أذكره .

وتمّ احتلال بغداد من قبل المغول يوم الاثنين الثامن عشر من المحرم[2] أو بعد ذلك بأيام ، بعد أن استولى الخراب والجوع والفزع على البلد وسكّانه ، وكان من جملة آثار هذا الاحتلال احتراق « أكثر الأماكن المقدسة في المدينة مثل جامع الخليفة ومشهد موسى والجواد وقبور الخلفاء »[3] .

ولما وصل الأمير قراتاي الى بغداد ونصب عمادالدين عمر بن محمد

---

(١) الحوادث الجامعة : ٣٢٤ ـ ٣٢٥ .

(٢) الاقبال لعلي بن طاووس : ٥٨٦ وكان معاصراً لفترة الاحتلال وحوادثها . وقد اختلط تعيين الأيام من ناحية أسمائها الاسبوعية في الحوادث الجامعة ، فتارة يكون الاربعاء تاسع محرم « ص ٣٢٤ » ، واخرى يكون الأحد سابع عشر محرم « ص ٣٢٦ » ، واذا كان الأحد كذلك فكيف تكون الجمعة ثاني صفر «ص٣٢٧» ؟ .

(٣) جامع التواريخ : ٢/٢٩٣ .

القزويني نائباً عنه ـ وكان ذا دين ومروءة ـ عيّن القزويني هذا شهاب الدين علي بن عبدالله صدراً في الوقوف ، وتقدّم اليه بعمارة جامع الخليفة ومشهد موسى والجواد[٤] .

وبعد ذلك بفترة وجيزة من نفس العام ٦٥٦هـ توفي الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي في مستهلّ جمادى الآخرة ودفن في مشهد موسى ابن جعفر عليه السلام[٥] .

ولما توفي الخواجه نصيرالدين أبو جعفر محمد بن محمد الطوسي في ثامن عشر ذي الحجة سنة ٦٧٢هـ دفن في مشهد موسى بن جعفر عليه السلام في سرداب قديم البناء خالٍ من دفن ؛ قيل انه كان قد عُمِل للخليفة الناصر لدين الله[٦] .

وفي سنة ٦٨٨هـ « عزم الملك شرف الدين السمناني صاحب ديوان العراق على التوجّه الى الاردو ، فقصد سعدُ الدولة المشرف على مشهد موسى بن جعفر ـ ع ـ وزار ضريحه الشريف وأخذ المصحف متفائلاً به ، فخرج له : (يا بني اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزّلنا عليكم المنّ والسلوى)[٧] فاستبشر بذلك ، وأطلق للعلويين والقوّام مائة دينار »[٨] .

ولمّا قُتِل فخرالدين بن الطرّاح صدر واسط والبصرة في سنة ٦٩٤هـ دفن في مشهد موسى بن جعفر عليه السلام »[٩] .

---

(٤) نفس المصدر : ٢/٢٩٥ ، ويراجع الحوادث الجامعة : ٣٣٣ .
(٥) الحوادث الجامعة : ٣٣٣ .
(٦) نفس المصدر : ٣٨٠ .
(٧) سورة طه ـ ٨٢ ـ .
(٨) الحوادث الجامعة : ٤٥٧ .
(٩) نفس المصدر : ٤٨٥ .

وما إن انتهى القرن السابع ودخل الثامن حتى كان المشهد قد بلغ الغاية في العمارة والزينة والتنظيم كما ترشدنا الى ذلك أقوال المؤرخين المعاصرين لهذه الفترة كابن بطوطة الذي زار بغداد سنة **٧٢٧**هـ ، وكان مما قال :

« وفي هذا الجانب [أي الغربي] قبر موسى الكاظم بن جعفر الصادق؛ والد علي بن موسى الرضا ، والى جانبه قبر الجواد ، والقبران داخل الروضة ، عليهما دكّانة ملبَّسة بالخشب عليه ألواح الفضة »[١٠] .

ويقول صاحب غاية الاختصار وهو من رجال أوائل القرن الثامن عند ذكر الامام الكاظم ـ ع ـ :

« دفن بمقابر قريش حيث مشهده الآن هو وابن ابنه الجواد محمد ابن علي ـ عليهم السلام ـ تحت قبة واحدة »[١١] .

وقال أبو الفداء المتوفى سنة **٧٣٢**هـ عند ذكر الامام الكاظم ـ ع ـ :

« وقبره مشهور هناك ، وعليه مشهد عظيم في الجانب الغربي من بغداد »[١٢] .

والظاهر أن هذه المظاهر العمرانية التي يصفها هؤلاء المؤرخون ـ وقد سجَّلها بعضهم ان لم يكن كلهم عن مشاهدة ـ كانت قائمة منذ العصر العباسي ؛ وانْ أُضيف اليها شيء من التحوير والتجديد بعد إزالة آثار الحريق الذي أصاب المشهد اثر احتلال المغول بغداد ـ كما مر ـ .

وكل القرائن التاريخية ـ كتشيُّع كثير من الوزراء ونفوذ نصيرالدين الطوسي واشرافه علىالاوقاف ونقابة آل طاووس على الطالبين في العراق

---

(١٠) رحلة ابن بطوطة : ١٤١/١ .
(١١) غاية الاختصار : ٩١ .
(١٢) تاريخ أبي الفداء : ١٦/٢ .

وما شاكل ذلك ـ تؤيد فخامة المشهد وضخامة عمرانه وروعة بنيانه خلال هذه الفترة ، ولكننا لا نعرف ـ مع الأسف ـ تفاصيل خطط العمارة ، وإن كنّا نرجح كونها امتداداً للعمارة الناصرية المستنصرية السالفة الذكر في الفصل السابق ، ولا جديد فيها سوى ان الصندوقين اللذين أمر المستنصر بصنعهما قد وُضِعا تحت ضريح كبير واحد سمّاه ابن بطوطة « دكانة » وذكر أنه مُلبَّس بالخشب وعليه ألواح الفضة ، وهذا كثير الشبه بما عليه ضرائح الأئمة ـ ع ـ اليوم حيث يجعل الضريح الفضي فوق الصناديق الخشبيَّة .

●

وفي سنة ٧٢٥هـ « زادت دجلة حتى غرّقت ما حول بغداد وانحصر الناس بها ستة أيام لم تفتح أبوابها .... وذكر بعضهم انه غرق بالجانب الغربي نحوٌ من ستة آلاف وستمائة بيت »[١٣] وغرقت مقبرة أحمد بن حنبل فيما غرق[١٤] .

وفي سنة ٧٥٧هـ ـ وهي سنة جلوس السلطان اويس بن الشيخ حسن الجلايري ـ حدث فيضان عظيم استولى على بغداد وأغرق نحواً من أربعين ألفاً من أهاليها[١٥] .

ولمّا أعلن الخواجة مرجان عصيانه على سلطان وقته اويس سنة ٧٦٥هـ فتح سدود دجلة فأغرق أطراف بغداد لمدة أربع ساعات[١٦] .

وفي سنة ٧٦٩هـ قام السلطان اويس الجلايري بتعمير المشهد فبنى

---

(١٣) البداية والنهاية : ١١٨/١٤ .
(١٤) شذرات الذهب : ٦٦/٦ .
(١٥) تاريخ العراق بين احتلالين : ٨٣/٢ .
(١٦) نفس المصدر : ١١٠/٢ .

قبتين ومنارتين ، وأمر بوضع صندوقين من الرخام الجيد على القبرين الشريفين ، وزيّن الحرم بالطابوق الكاشاني الذي كتبت عليه سور من القرآن الكريم ، كما عمّر الرواق ورباطاً كان في الصحن ، وأمر باطلاق الأموال للخدام والسدنة وسائر العلويين الساكنين هناك(١٧) .

وكانت هذه العمارة الجلايرية هي الاولى بعد انقضاء العصر العباسي. والظاهر أنّ سبب انشائها تصدّع المشهد من جراء تتابع الغرق والفيضانات - كما مر - . والمشهد الكاظمي وإن لم يذكر باسمه في النصوص السالفة الذكر جزءٌ لا يتجزّأ من تلك الأماكن التي خرّبتها المياه وأصابها الغرق الذي شمل بغداد وعمّ الجانب الغربيّ منها .

وفي سنة ٧٧٥هـ كان الغرق ببغداد ؛ حتى قيل ان جملة ما تهدّم من الدور ستون ألف دار(كذا) ... وصارت الرصافة ومشهد أحمد ومشهد أبي حنيفة وغيرهما من المشاهد والمزارات لا يوصل اليها إلاّ في المراكب(١٨) .

وفي يوم السبت السابع من ذي القعدة سنة ٨٠٣هـ دخل تيمور بغداد فاتحاً لها للمرة الثانية بعد محاصرةٍ دامت أربعين يوماً .... وخرج منها في العشرة الاولى من ذي الحجة ، ومن هناك زار مشهد الامام الكاظم ومضى الى الحلّة(١٩) .

ولمّا احتلّ الأمير أسبان بن قرا يوسف بغداد ليلة الخميس ثاني عشر شعبان سنة ٨٣٦هـ هرب أخوه محمد شاه صاحب بغداد في سفينةٍ وخرج الى الجانب الغربي وتوجّه راجلاً الى مشهد الامام موسى الكاظم ؛ وصحبه الشاه بوداق وابنه ومحمود الجمّال ، وكان السيد المعروف بالجوسقي في

---

(١٧) صدى الفؤاد : ١٥ ، ويراجع مجلة سومر : ٥/٥٥ .
(١٨) العراق بين احتلالين : ٢/١٣٢ - ١٣٣ .
(١٩) العراق بين احتلالين : ٢/٢٤٠ .

المشهد المذكور فأعطاه حماراً فركبه الى الدجيل[20] .

وينتهي في أوائل القرن العاشر عهد المغول والجلايريين والتركمان ، وأخبار المشهد خلاله قليلة نادرة ، وليس عندنا من جديد فيه ـ بعد إصلاح ما خرّبه الاحتلال المغولي ـ سوى عمارة السلطان اويس الجلايري التي أعادت القبة قبتين وجدّدت سائر معالم المشهد البارزة ، والظاهر انه لم يكن فيها اختلاف مهم عن عمارتها السابقة سوى صندوقي الرخام والطابوق الكاشاني الذي كتبتْ عليه سور من القرآن المجيد ، ولعلّه أول طابوق من نوعه يوضع في المشهد الكاظمي .

وما عدا هذه العمارة فليس لدينا من أخبار المشهد سوى ما سلف ذكره . والنصوص التاريخية نادرة جدا عن هذه الفترة المظلمة من تاريخ العراق .

(٢٠) مشهد الكاظمين : ١٣ وتاريخ العراق بين احتلالين : ٣/٨٤ .

العهد الصفوي الأول

في اليوم الخامس والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة ٩١٤هـ انتهى عهد التركمان بدخول الشاه اسماعيل الصفوي بغداد فاتحاً محتلاً [٢١] .

وبعد مرور فترة من الزمن على بقائه في العراق مضى لزيارة المشهد الكاظمي ، فأنعم على مَنْ كان هناك بأنواع الانعام ، وعيَّن الرواتب لخُدّام المشهد ، وأصدر أمره بقلع عمارة المشهد من أساسها وتجديدها تجديداً يشمل توسيع الروضة وتبليط الأروقة بالرخام وصنع صندوقين خشبيين يوضعان على القبرين الشريفين وتزيين الحرم وأطرافه الخارجية بالطابوق الكاشاني ذي الآيات القرآنية والكتابات التاريخية ، كما أمر بأن تكون المآذن أربعاً بعد أن كانت اثنتين وبتشييد مسجد كبير في الجهة الشمالية للحرم متَّصلٍ به . وأحال أمر تنفيذ ذلك الى أمير الديوان خادم بيك ، وعاد الى ايران[٢٢] .

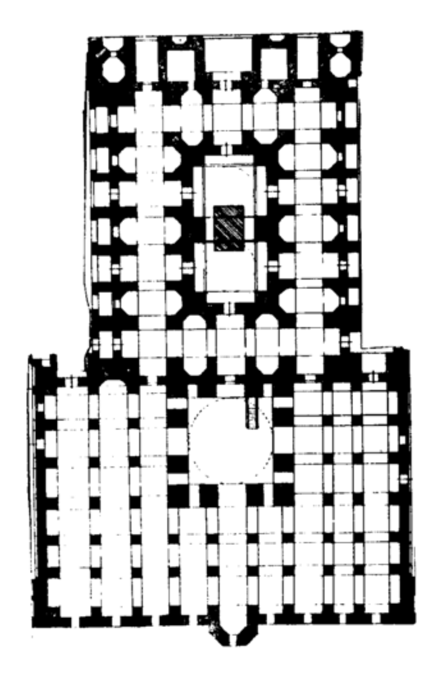
كذلك أمر الشاه أيضاً بتنظيم شؤون الصحن المحيط بالمشهد ، وكان فيه رباط للحيوانات التي تقلُّ الزائرين الى المشهد ومنه ؛ فأمر بابعاده وجعله خلف الصحن .

---

(٢١) العراق بين احتلالين : ٣/٣١٦ ـ ٣١٧ .
(٢٢) صدى الفؤاد : ١٦ والعراق بين احتلالين : ٣/٣٣٧ ـ ٣٤٢ .

كما أمر بتقديم ما يحتاجه المشهد من فرش وقناديل ــ وكان منهــا الفضي والذهبي ــ ، وعيَّن للمشهد عدداً من الحفّاظ والمؤذنين والخدام •

وبدأ العمل على قدم وساق ، فتمّ تشييد هيكل الحــرم وروضتــه وأروقته ــ وهو الهيكل القــائم اليــوم ــ (يراجع الشكل ٣) والقبتــين والصندوقين والمسجد ، وبلغت المآذن الكبيرة الأربعة ارتفاعاً يعلو عن سطح الحرم بمقدار ذراع ، كما تمّ صنع الكاشاني ووضعــه في محلّــه المقرر ، كذلك وُضِع الرخام في موضعه ، ولم يبق شيء مما أمر به إلا وقد نُفِّذ منه ــ ما وسعه الوقت ــ بأمانةٍ ودقةٍ وإخلاص •



الشكل رقــم (٣)

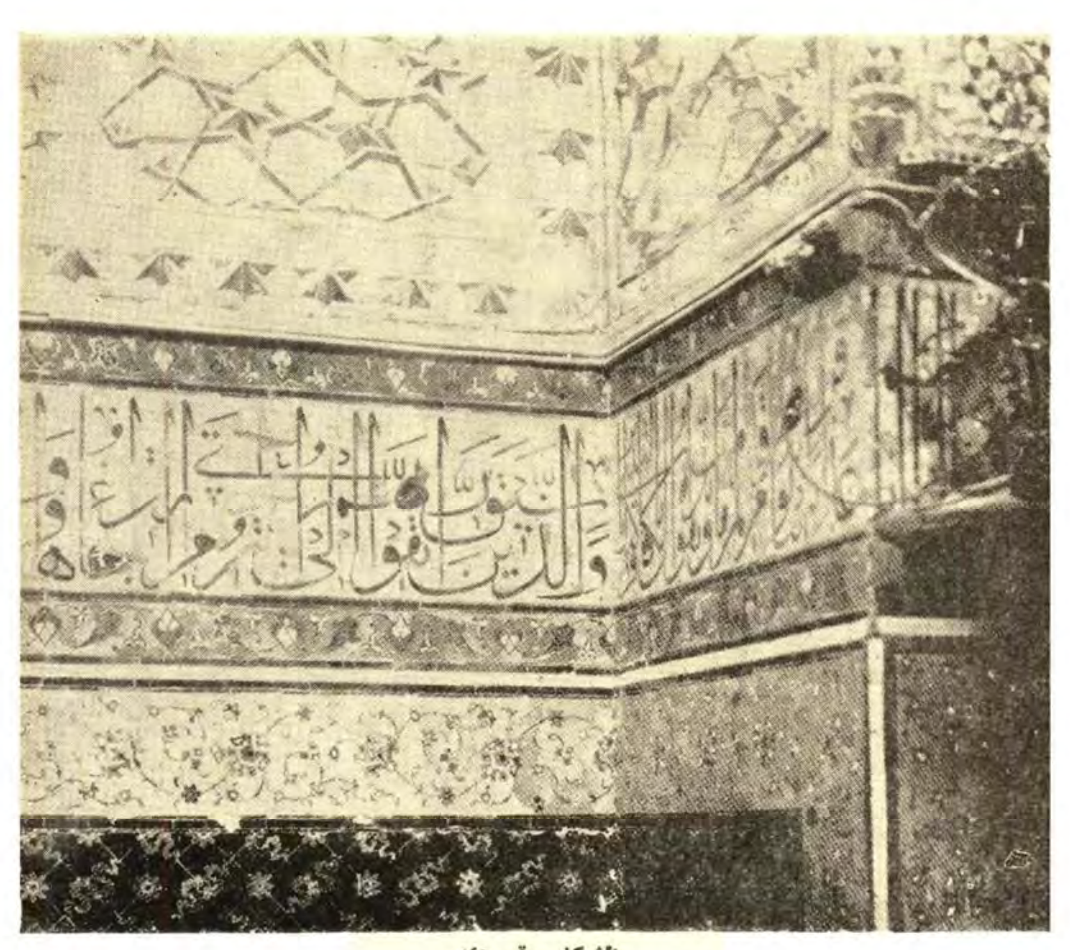
« تخطيط هيكل العمارة الصفويّة »

والآثار الصفوية المؤرخة الباقية الى اليوم ـ بالاضافة الى هيكل الحرم والجامع المتصل به ـ ثلاثة :

الأثر الأوّل :

الطابوق الكاشاني الموضوع على جدار الروضة المطهرة ، وهو الطابوق الذي يحيط بالروضة من داخلها ويرتفع عن أرضها نحواً من مترين ، وتزينه بأجمعه كتابة تبدأ من منتصف الجدار الغربي للروضة « جهة الرأس » وتفتتحها سورة الدهر حيث تنتهي في أواسط الجدار الشرقي مارة بالجدار الجنوبي ، وتليها سورة النبأ التي تنتهي بنهاية الجدار الشمالي ، ثم تبدأ ثلاث آيات من سورة الزمر (وسيق الذين اتقوا ربَّهم الى الجنة زمرا ـ الى قوله تعالى ـ : وقيل الحمدُ للهِ رب العالمين) ويلي ذلك رقم ٩٣٥ تاريخاً لانتهاء صنع هذا الكاشاني (يراجع الشكل ٤) .

ويظهر من تاريخ هذا الطابوق ان الأعمال العمرانية قد تمَّتْ بعد وفاة اسماعيل وفي عهد الشاه طهماسب ، بل يمكن تحديد تاريخ نصب هذا الطابوق وانتهاء الأعمال العمرانية بعام ٩٣٦هـ ؛ وهو العام الذي استعاد به طهماسب الأول حكم العراق من يد الأمير ذي الفقار رئيس قبيلة موصلو الكردية ، وكان هذا الأمير قد انتزع حكم العراق من الصفويين ما بين ٩٣٠ ـ أوائل ٩٣٦هـ .



الشكل رقم (٤)

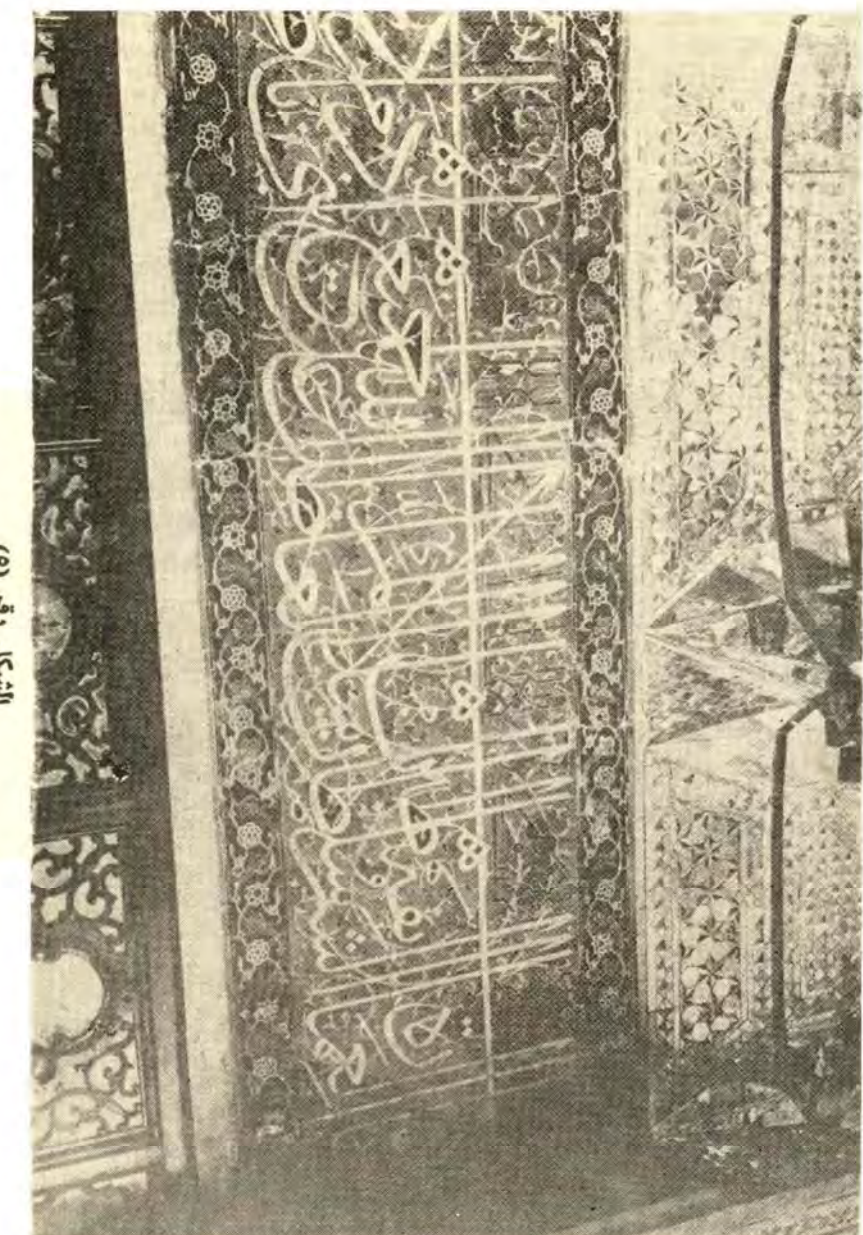
« الكتيبة الصفوية في داخل الروضة »

الأثر الثاني :

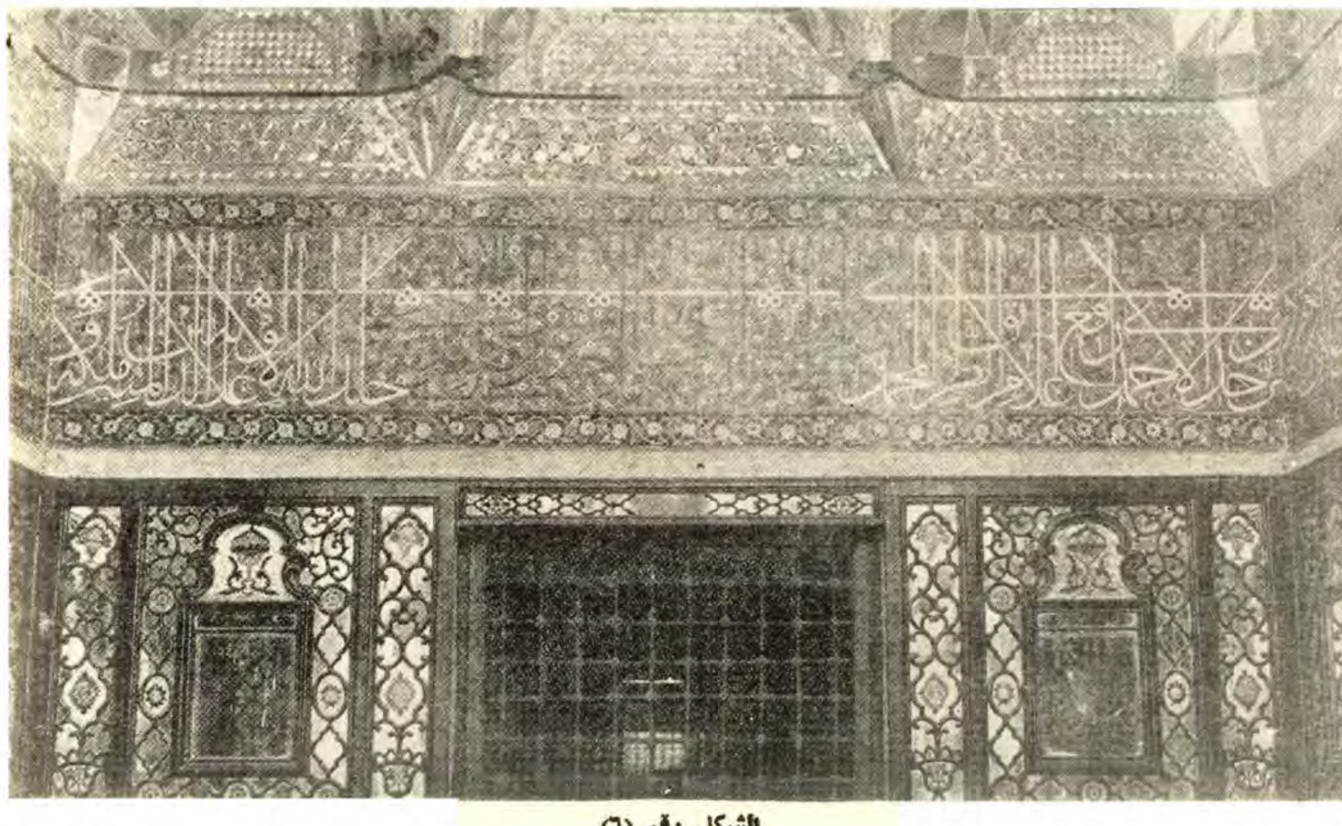
الطابوق الكاشاني المثبت في جدار الرواق الشرقي من جهته الخارجية المقابلة للصحن ، وقد أودع ذلك في ايوانٍ خاص ذي ثلاثة أضلاع يقع في أواسط « طارمة باب المراد » ملاصقاً للباب الرئيس الذهبي ، وقد كتب عليه ما نصه :

« أمر بانشاء هذه العمارة الشريفة سلطان سلاطين العالم ؟ ظل الله على جميع بني آدم ، ناصر دين جدّه الأحمدي ، رافع أعلام الطريق المحمّدي ، أبو المظفر شاه اسماعيل بن شاه حيدر بن جنيد الصفوي الموسوي ، خلّد الله لاعلاء ألوية الدين المبين ملكه وسلطانه ، وأيّد لهدم قواعد أهل الضلال حجته وبرهانه ، وحرر ذلك في سادس شهر ربيع الثاني سنة ٩٢٦ » .

(يراجع الأشكال ٥ و ٦ و ٧) .

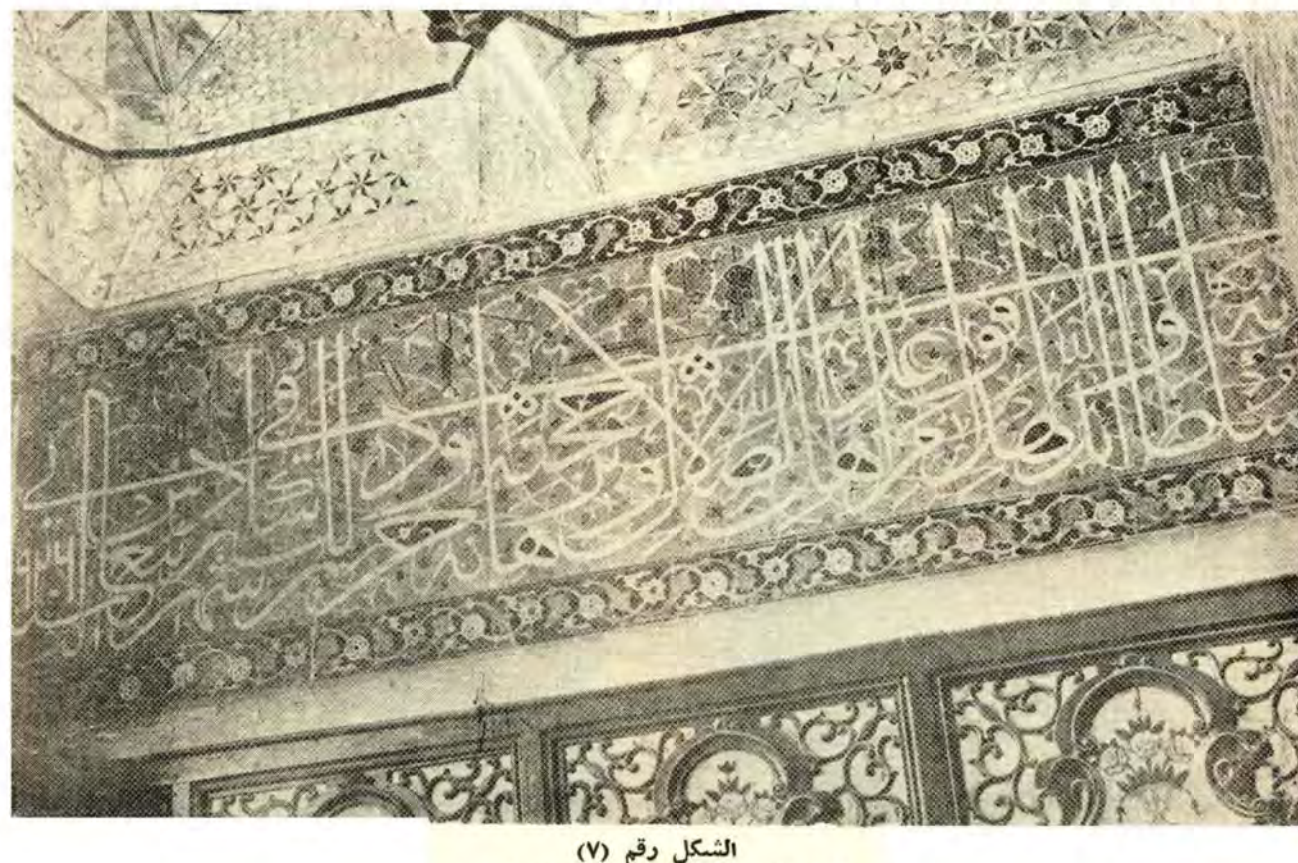


الشكل رقم (٥)
« الطرف الشمالي من أطراف الايوان الصفوي »



الشكل رقم (٦)

« الطرف الغربي من أطراف الايوان الصفوي »



الشكل رقم (٧)

« الطرف الجنوبي من أطراف الايوان الصفوي »

الأثر الثالث :

الصندوقان الخشبيان الموضوعان حتى اليوم على القبرين الشريفين ، وهما صندوقان كبيران ومتساويان في الهيئة والحجم ، مسطّحا الشكل ، من الخشب الجيد المتين ، طول كلّ منهما نحو ثلاثة أمتار ونصف المتر ، وعرض كلٍ منهما نحو مترين ، وكذلك ارتفاعهما ، وهذه الأبعـــاد تقريبيّـة .

وكل صندوق منهما يتكوّن من أربعة ألواح كبيرة وثمانيـة ألواح صغيرة متصلة بأطراف الألواح الكبيرة ، أي أنّ كلّ جهة من جهـات الصندوق الأربع تتكوّن من ثلاثة ألواح أحدها كبير في الوسط ، وفي كل طرفٍ منـه لوح صغير تعلوه الأفاريـز المزخرفـة والمزيّنـة بالنقـوش والكتابات .

وكل لوحٍ من هذه الألواح الكبيرة والصغيرة مكوّنٌ من عددٍ كبير من قطع صغيرة صُنِعَتْ بأشكال هندسية مختلفة ومتنوّعة ، تتصل مـع بعضها فتتداخل وترتبط بمتانة وإحكام حتى يتكوّن منها لوح واحد منسّق يحيط بأطرافه الأربعة اطارٌ مزخرف ينتهي بالأفاريز ، ويعلوها الغطاء ؛ وهو محاط بافريز بارز ، وكل قطعة من تلك القطع الهندسية الصغـيرة زخرفت وزُيِّنَتْ بنقوش هندسية وزهرية ونقوش اخرى مختلفة بالحفر والتطعيم والتلوين .

وتكاد تكون زخرفة كلّ لوح تختلف عن اللوح الآخر ، وقـد عُرِفَ هذا النقش بنقش الخاتم ، وهو أدق وأجمل نقش معروف .

وقد استُعمِل للزخرفة والتطعيم خشب الآبنوس والعنّاب والليمون والصاج وعظم العاج والجمل والحصان والأصداف وسبائك البرنز والمعادن الملوّنة من مُذَهَّبةٍ ومفضّضَة والأصباغ المعدنيّة الملوّنة البرّاقة ودهن

الصندلوس ومواد دهنيَّة اخرى ، الى غير ذلك مما لا يمكن استيفاء وصفه ، كما تزين بعضَ الألواح كتاباتٌ نسخيَّة مركَّبَة متداخلة بأحرف بارزة واضحة جميلة ، وقد كُتِبَتْ بعض الكلمات بالخط الكوفي على طريقة النقش للتزيين •

نبتدىء بذكر النصوص المكتوبة على صندوق ضريح الامام الكاظم ـ ع ـ ، فقد كُتِبَ على كلٍ من اللوحين الصغيرين المتصلين باللوح الكبير المواجه لجهة القبلة عشرة حقول من الكتابات النسخيَّة البارزة : أربعة في الجهة اليمنى ومثلها في الجهة اليسرى وسطر في الجهة العليا وآخر على القاعدة ، وعلى اللوح الثاني عشرة حقول أيضاً كالتي ذكرناها ، وتبتدىء الكتابات من عند القاعدة • وفيما يلي النصوص المكتوبة على اللوح الأول الكائن على يمين القارىء ، وهي :

١ ـ هذا ضريح سيد هذه الامة ، وكاشف الكروب والغمة ، وسابع معصومي الأئمة •

٢ ـ كبير القدر عظيم البيِّنات،كثير التهجُّد والصلوات، المشهود له•

٣ ـ بالفضائل والكرامات ، والمشهور بالعبادة والمواظب على الطاعات•

٤ ـ الامام الخير القائم ، الصائم العالم ، الذي هو لبناء الباطل •

٥ ـ هادم ، أبي ابراهيم موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين الشهيد •

٦ ـ ابن الامام المفروض الطاعة على المؤمنين ، وامام المتقين ، أسد الله الغالب •

٧ ـ أبي الحسنين علي بن أبي طالب ، عليهم (من) الصلوات المباركة والتحيات •

٨ ـ أنماها ، ما أظلم ليلها وأزهر ضحاها ، وكمل عمله واصطناعه•

٩ ـ في شهر الله الأعظم رمضان المبارك من شهور سنة ست وعشرين وتسعمائة .

١٠ ـ وصلّى الله على سيدنا ونبيّنا وآله الطاهرين ، والحمد لله رب العالمين .

وكتب على اللوح الثاني : عشرة حقول ـ كما مرّ ـ تبتدىء أيضاً من عند القاعدة للجهة اليمنى ، وهي :

١ ـ بأمر السلطان العادل الكامل ، محيي مراسم .

٢ ـ الشريعة المصطفوية ، مُعلي معالم الطريقة المرتضوية .

٣ ـ الذي فات سلاطين الآفاق بحباك (سردقات) .

٤ ـ جلاله مسددة ، وأطناب ظلال معدلته على .

٥ ـ مفارق أهل الاسلام ممدّدة ، والموفق من عند الملك المنّان .

٦ ـ السلطان بن السلطان بن السلطان بن السلطان .

٧ ـ أبو المظفر شاه اسماعيل خان الحسيني .

٨ ـ خلّد الله إقباله ، وأيّد على مفارق أهل الاسلام .

٩ ـ ظلاله ، وتمّتْ هذه الصنعة الشريفة بعد مساعدة .

١٠ ـ التوفيقات الالٰهية ومعاضدة التأييدات الشاهية في سنة ....

وفي طرفي السطر الأخير أرقام للتاريخ أو زخرفة الا انها غير واضحة.

وفي طرفي اللوح الكبير الكائن بينهما دائرتان ، وفي وسط كل دائرة مربّع داخله كتابة نسخية في ثلاثة أسطر ، وهي :

(لا إلٰه الا الله ـ محمد رسول الله ـ علي ولي الله) .

وكُتِب داخل المسافات الأربع التي بين الدائرة والمربع بالقلم النسخي البارز أسماء الأئمة الاثنى عشر ، كل ثلاثة أسماء في جهة تملأ الفراغ ، وتبتدىء من الجهة العليا ، وهي :

(علي حسن حسين ، علي محمد جعفر ، موسى علي محمد ، علي حسن محمد) .

وما كُتب على الدائرة الثانية هو عين ما كتب على الدائرة الاولى ، وكتب على أحد الألواح الصغيرة المتصلة باللوح الذي في جهـة القبلة من جهة الأرجل داخل أربعة عشر دائرة مسدَّسة الشكل أسمـاء المعصومين الأربعة عشر ، كل دائرة تحمل اسماً واحداً ، اثنان منها في الجهة العليـا ومثلها في الجهة السفلى وخمسة في الجهة اليمنى ومثلها في الجهة اليسرى ، وذلك بخط نسخيّ بارز ، وهي :

١ ـ اللهم صلّ على محمد المصطفى .

٢ ـ وصلّ على عليّ المرتضى .

٣ ـ وصلّ على فاطمة الزهراء .

٤ ـ وصلّ على الحسن المجتبى .

٥ ـ وصلّ على الحسين الشهيد بكربلا .

٦ ـ وصلّ على عليّ زين العابدين .

٧ ـ وصلّ على محمد الباقر .

٨ ـ وصلّ على جعفر الصادق .

٩ ـ وصلّ على موسى الكاظم .

١٠ ـ وصلّ على عليّ الرضا .

١١ ـ وصلّ على محمد التقي .

١٢ ـ وصلّ على عليّ النقي .

١٣ ـ وصلّ على الحسن العسكري .

١٤ ـ وصلّ على محمد المهدي .

أما بقية الألواح من الجهة المضادة للقبلة وجهة الأرجل فلا كتابات عليها بل زخرفة ونقوش مختلفة .

أما النصوص المكتوبة على صندوق ضريح الامام الجواد ـ ع ـ فقد كُتبت بالخط النسخي وبحروف بارزة وعلى شكل سطر واحد يحيط باللوح الكبير الكائن في جهة الرأس الشريف وهي سورة الدهر بكاملها تبدأ بالبسملة وتنتهي في « صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم » •

وكُتب على اللوح الكبير المباين لجهة القبلة بالخط الكوفي مطعَّماً بالعاج كلمة « علي » مكررة ثلاث مرات متجهة الى المركز يحيط بها كلمة « محمد » مكررة ثلاث مرات أيضاً ومتجهة الى المركز ، وذلك ثمانية عشر مسدَّساً ستة منها في الجهة العليا ومثلها في الجهة السفلى وثلاثة في الجهة اليمنى ومثلها في الجهة اليسرى من اللوح •

وكُتبتْ بالعاج أيضاً كلمة « عليّ » فقط على الطريقة السالفة على كلٍ من اللوحين الصغيرين المتصلين بهذا اللوح الكبير داخل أربعة عشر مسدَّساً اثنان منها في الجهة العليا ومثلها في الجهة السفلى وخمسة في الجهة اليمنى ومثلها في الجهة اليسرى •

أما جهة الأرجل وجهة القبلة فليس عليهما نصوص كتابيَّة ، بل زخرفة من حفر وتطعيم وزخارف ملوَّنة[٢٣] (يراجع الشكل ٨ـ٩ـ١٠)

وقد تمَّ عمل كلا الصندوقين سنة ٩٢٦هـ •

---

(٢٣) مجلة سومر : ٦/١٩٢ ـ ١٩٥ •

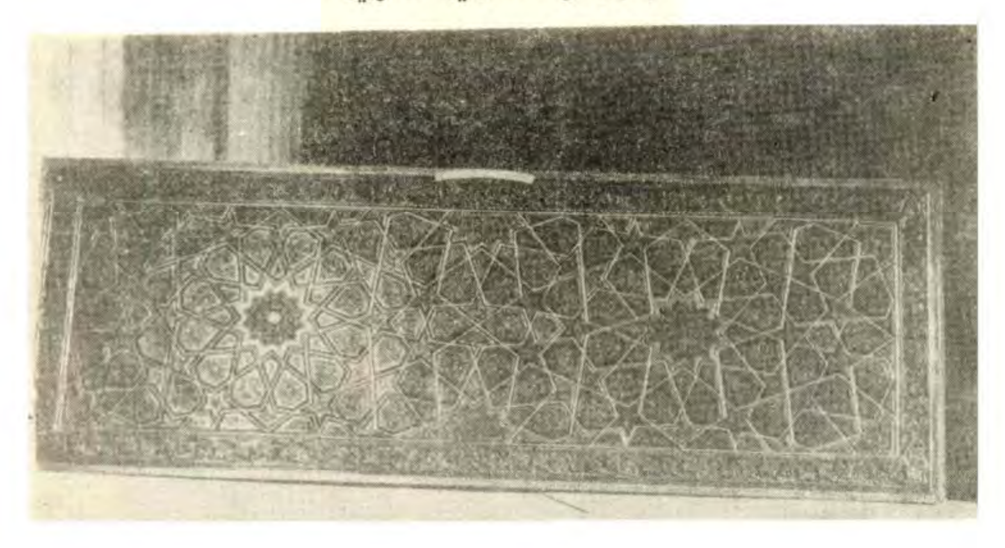


الشكل رقم (٨)

« جانب من صندوق الامام الكاظم ـ ع ـ »



الشكل رقم (٩) و (١٠)
« جانبان من الصندوقين الصفويين »



ومع هذين الصندوقين تمّ صنع مجموعةٍ من الأبواب الخشبية للحرم، وتوجد ثلاثة مصاريع منها حتى الآن في دار الآثار العربية ببغداد في الغرفة (٢١) وأرقامُها ٧١٤٦ع و٧١٤٧ع و٧١٤٨ع ، وكانت قد رفعت من مواضعها الاولى في الحضرة لِقدَمِها ولنصب الأبواب الذهبية والفضية الحالية مكانها ، وعلى الرغم من خلوّ هذه الأبواب من التاريخ ، فان طراز نقشها وزخارفها وطريقة التكفيت المعروفة بـ « نقش خاتم » واسلوب كتاباتها النسخية والكوفية يشبه كثيراً ما على الصندوقين السالفي الذكر .

ان هذه الأبواب تكاد تكون متشابهة في الصنع ، فكل مصراع منها مكوّن من ثلاث حشوات ، العليا والسفلى منها صغيرة ، والوسطى كبيرة ، ويعادل طولها ثلاثة أمثال الحشوة الصغيرة تقريباً . وجميع هذه الحشوات مزوّقة بطريقة التكفيت المعروفة بـ « نقش خاتم » وقوامها قطع هندسية مختلفة الأشكال والحجوم منها من خشب الدلب وغيرها من خشب البنتيج والسيسم والصندل والنارنج ، بينها ما هو مزوّق بقطع دقيقة من الأخشاب من ألوان مختلفة والعاج والصدف والشذر والمعادن المذهبة والمفضضة والأصباغ المعدنية البراقة الزاهية ، وبينها ما تزينه الكتابات النسخية البارزة والكوفية المكفتة ، وكل هذه القطع مكفتة في أصل الحشوة ومرتبة ترتيباً هندسياً رائعاً كوّن من مجموعها قطعة فنية باهرة .

ومما يجدر التنبيه عليه ان أحد هذه المصاريع وهو ذو رقم ٧١٤٦ع يمتاز عن المصراعين الآخرين بتحلية الحشوة الوسطى فيه باسم النبي ـص ـ وأسماء الأئمة الاثنى عشر ـ ع ـ وقد نقشت في قطع التكفيت على النحو الآتي :

في الوسط :

اللهم صلّ على النبي الأُمي الهاشمي المدني التهامي محمد المصطفى .

وفي القطع الدائرة حولها :

١ ـ وصلّ على الامام عليّ المرتضى .

٢ ـ والامام الهمام الحسن المجتبى .

٣ ـ والامام الحسين الشهيد بكربلا .

٤ ـ والامام عليّ زين العابدين بن الحسين .

٥ ـ والامام الهمام محمد الباقر .

٦ ـ والامام الهمام جعفر الصادق .

٧ ـ والامام الهمام موسى الكاظم .

٨ ـ والامام عليّ الرضا بن موسى .

٩ ـ والامام الهمام محمد التقي .

١٠ ـ والامام الهمام عليّ النقي .

١١ ـ والامام [الهمام] الحسن العسكري .

١٢ ـ والامام الهمام محمد المهدي .

وفي الكفاسيج والعضادات كتابة كوفية من السيسم مكفتة في العاج نصُّها : « في حمد الله » .

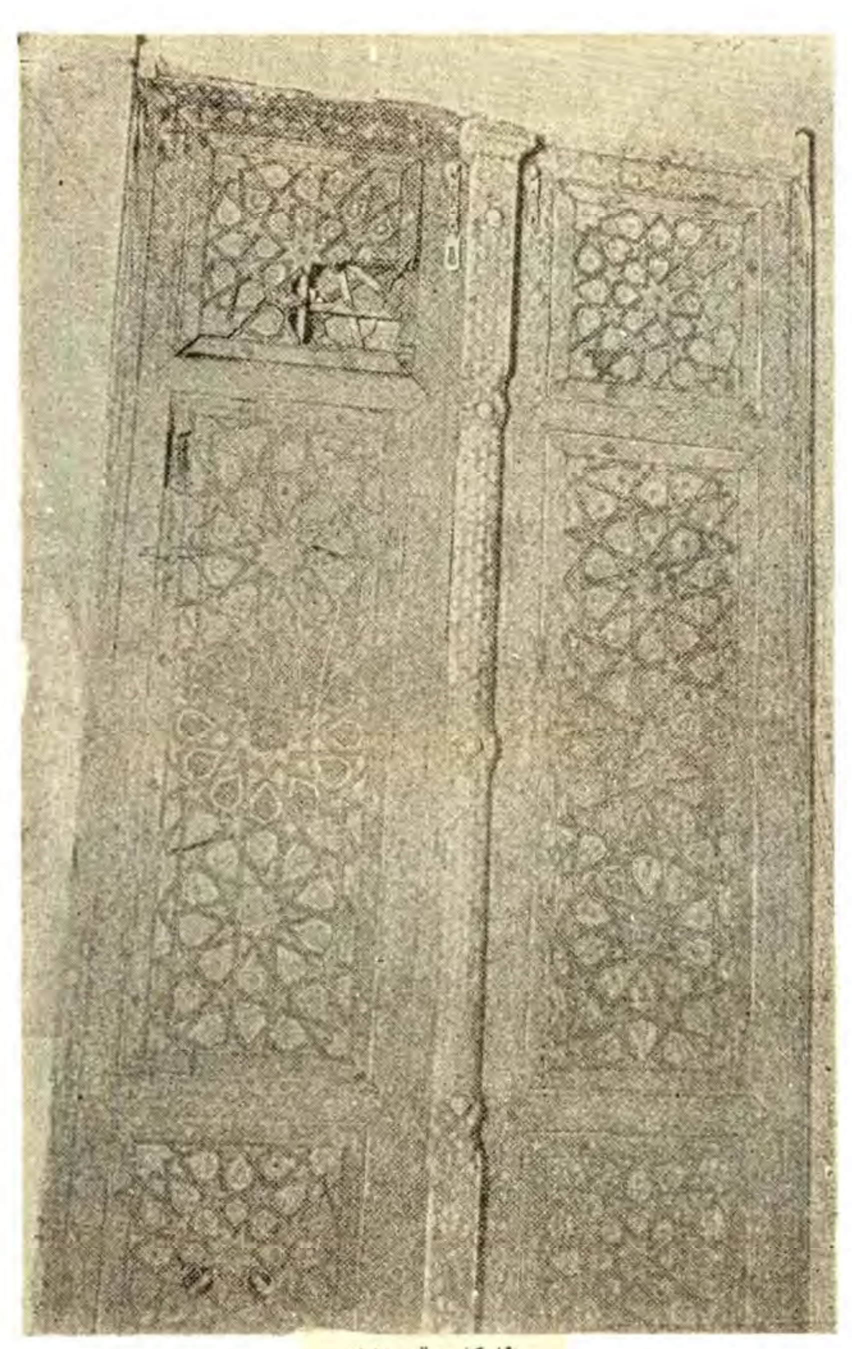
ويبلغ طول هذا المصراع ٣١١سم وعرضه ٨٨سم وثخنه ٨سم .

أما المصراع ذو رقم ٧١٤٧ع فطوله ٣٢٦ سم وعرضه ٩٠سم وثخنه ٨ سم وتزوّقه كتابة كوفية نصها : « في حمد الله » مثل التي مرّ ذكرها في المصراع الأول .

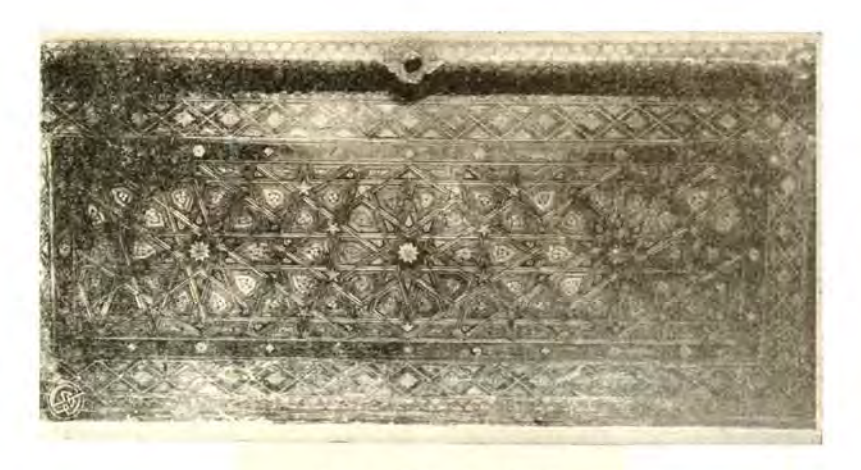
وطول المصراع ذي رقم ٧١٤٨ع ٣٤٩سم وعرضه ٩٠سم وثخنه ٨ سم ، وفي كفاسيجه كلمة « الله » وكذلك في طرف حشوته الوسطى كتابة كوفية نصُّها « يا محمد » وكلها من خشب السيسم ومكفَّتة بين قطع من العاج(٢٤) . (يراجع الشكل ١١-١٢-١٣)

---

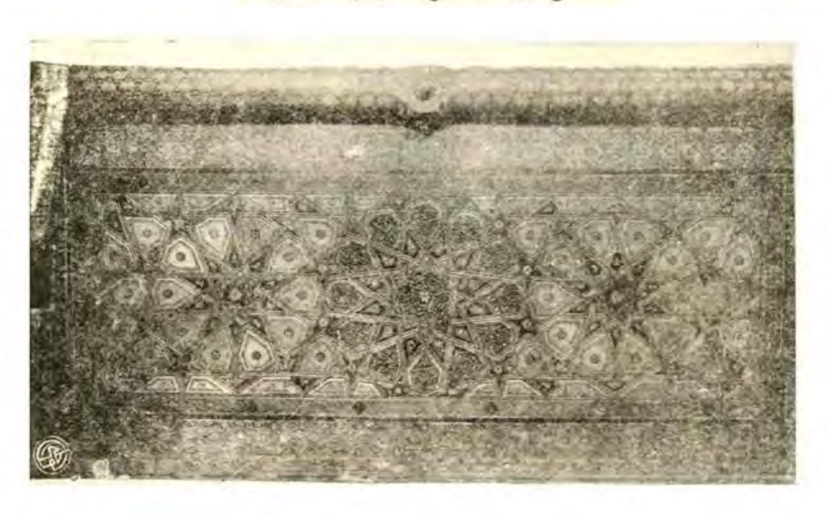
(٢٤) مجلة سومر : ٦٢/٥ ـ ٦٤ .



الشكل رقم (١١)
« الباب رقم ٧١٤٦ ـ ع »



الشكل رقم (١٢) و (١٣)
« نماذج من مصاريع الأبواب الصفوية »



العهد التركي الأول

وفي يــوم الاثنين ٢٤ جمــادى الاولى سنة ٩٤١هـ دخل السلطــان سليمان القانوني بغداد محتلاً لها ومزيلاً حكم الصفويين، وفي ٢٨ جمادى نفسه ـ أي بعد أربعة أيّام من الاحتلال ـ بدأ السلطان جولة طاف خلالها في أطراف بغداد وأنحائها ، وكان المشهد الكاظمي احدى تلك المناطق التي زارها ٠

وعندما زار السلطان مرقد الامامين ـ ع ـ أمر بدفع رواتب لخدّام المشهد من خزانة بغداد ، كمــا أصدر السلطــان فرماناً باكمــال النواقص الصغيرة التي لم يكملها الصفويون[٢٥] ٠

وفي أول المحــرم سنة ٩٦١هـ تحرك ســيدي علي رئيس من حلب قاصداً البصرة لقيادة السفن الرابضة فيها الى مصر ، وفي أثناء مروره ببغداد زار المساجد والمراقد ، ومن جملتها المشهد الكاظمي ٠ وكذلك زار المشهد في عام ٩٦٤هـ عندما مرّ ببغداد مرة اخرى[٢٦] ٠

وفي سنة ٩٧٨هـ تمّ بناء المنارة الواقعة في شمال شرقيّ الحرم المطهَّر، وكانت اسس المنائر الأربعة الكبرى قد بُنِيَتْ أيام الصفويين وارتفـع بناؤها حتى تجاوز مستوى سطح الحرم بمقدار ذراع ـ كما مر ٠ وقـــد انتهى تشييد المنارة الجديدة بأمر السلطان العثماني ســليم الثاني ، وكانت

---

(٢٥) العراق بين احتلالين ٤/٢٩ و٣٤ ٠
(٢٦) العراق بين احتلالين : ٤/٧٢ و١٠٤ ٠

كما يحدّث الرواة مكشوفة الأعلى بلا سقف يقي المؤذن أذى الشمس والمطر . ولما تمّ بناؤها أرّخها الشاعر فضلي بن فضولي البغدادي بأبيات تركية هذا نصّها :

همّت كاظم وجواد قلوب	بو مناره قيا منه اقدامْ
بخت سلطان سليم دين پَرْوَرْ	أول ملاذ جهان وقطب أنام
مظهر عدل ومظهر احسان	ماحي كفر وحامي إسلام
قلدي امداد أمر عالي ايله	ويردي حق بومنارهيه إتمام
فضلي اخلاصله ديدي تاريخ	(اولدي بوجا نفزا مناره تمام)

وكان انتهاء العمل في هذه المنارة في عهد مراد باشا والي بغداد[27] . والظاهر ان الدافع على اتمام بناء هذه المنارة دون غيرها انها تقع بين المشهد والمسجد وكونها تقابل الزاوية الشرقية الشمالية للبلدة ؛ وهي الجهة التي كانت تزدحم بالسكان يومذاك .

وقد نقشت الأبيات السالفة الذكر على صخرة كبيرة موضوعة فوق باب سلّم المنارة المشار اليها في زاوية الايوان المعروف بـ « طارمة باب المراد » ، (يراجع الشكل رقم ١٤) .

وفي هذه السنة أو حواليها أحدثت والدة السلطان سليم بركة للمشهد لغرض الغسل والوضوء .

(٢٧) العراق بين احتلالين : ٤/٣٥ و١١٢ و١١٤ .



الشكل رقم (١٤)
« التاريخ التركي لمنارة السلطان سليم »

العهد الصفوي الثاني

وفي يوم الأحد ٢٣ ربيع الأول سنة ١٠٣٢هـ فتح الشاه عباس الكبير الصفوي بغداد ، فعاد لها حكم الصفويين بعد غيابٍ دام ٩٢ عاماً •

وبعد استتباب الأوضاع واستقرارها زار الشاه المشهد الكاظمي وأمر باعادة تشييد ما خرّبته الحروب والفتن وما سبّبَتْه من اهمال وتسيُّب •

وكان من أبرز أعماله أمره بصنع ضريح ضخم من الفولاذ يوضع على الصندوقين الخشب ليقيهما غوائل النهب والسلب أثناء معارك الفوضى أو هجوم العشائر على البلدة[٢٨] •

وبالنظر الى ما حدث بعد ذلك من تأزم في العلاقات السياسية بين ايران وتركيا فقد تأخر ارسال هذا الضريح حيناً طويلاً من الدهر استمرّ حتى عام١١١٥هـ ، حيث وصل الى الكاظمية فيشهر جمادىالثانية من تلك السنة وفدٌ كبير يضم لفيفاً من علماء الدين والوزراء والوجهاء الايرانيين وفي مقدمتهم شيخ الاسلام الشيخ جعفر الكمرئي ومعهم هذا الضريح الفولاذ[٢٩] ، واقيم لنصبه على المرقد احتفال عظيم حضره الآلاف من العراقيين والايرانيين • ويروى أنّ هذا الضريح كان على جانب كبير من الضخامة والفخامة ؛ وانه كان يشتمل على كتابات كثيرة من جملتها

---

(٢٨) صدى الفؤاد : ١٦ •

(٢٩) الفوائد الرضوية : ١/٧٥ ، وفيه ان عدد الوفد كان قرابة عشرة آلاف •

سورة الدهر وآيات اخرى من القرآن المجيد ؛ مضافاً الى بعض الأبيات والمقطعات الشعرية .

ومن أعمال الصفويين خلال عهدهم الثاني في العراق ما أمر به الشاه صفي بن عباس الصفوي سنة ١٠٤٥هـ باجراء بعض الاصلاحات في المشهد ؛ كاحكام قواعد المنائر الكبيرة وتصغير المنائر الأربعة الصغيرة الواقعة في زوايا سطح الحرم حذراً من عدم تحمُّل دعائم القبتين لكل هذا العبء الثقيل[٣٠] .

---

(٣٠) صدى الفؤاد : ١٧ .

العهد التركي الثاني

وفي ١٨ شعبان سنة ١٠٤٨هـ انتهى الحكم الصفوي ، عندما طلب الجيش الايراني أماناً من الجيش التركي المهاجم بقيادة السلطان مراد العثماني ، وتمّ فتح بغداد من قبل الجيش العثماني يوم ٢٣ شعبان(٣١) •

وفي تلك السنة عندما قرّر السلطان مراد العودة الى الآستانة زار المشاهد والمراقد ، وفي ١٢ شهر رمضان زار المشهد الكاظمي •

وتروي لنا المجموعات الخطية : ان الجنود الأتراك ومعهم بعض عشّاق الفتن هجموا على الكاظمية ـ بعد احتلال السلطان مراد ـ فنهبوا ما شاؤا ، وكان ممّا نُهب قناديل من الذهب والفضة وجميع ما كانت تضمه الروضة مما خفّ حمله وغلا ثمنه •

ثم ينتهي القرن الحادي عشر وليست لدينا أية معلومات اخرى عن المشهد مطلقا •

◉

ويدخل القرن الثاني عشر وينتهي أيضاً والمصادر غافلة عن المشهد وما يجاوره كلّ الغفلة ، وليس لدينا من الأنباء الا ارسال نادر شاه مع أحد امرائه هدايا ثمينة للعتبات المقدسة في العراق في سنة ١١٥٣هـ ، ولما وصلتْ هذه الهدايا الى بغداد كتب الوزير دفتراً بها ثم سلّمها الى ممثل الحكومة الايرانية ليوزّعها على أماكنها المعيّنة(٣٢) •

---

(٣١) العراق بين احتلالين : ٤/٢٢٤ •
(٣٢) دوحة الوزراء : ٤٦ •

كما ان من أنباء المشهد خلال هـذا القرن مـا رواه عبدالرحمن السويدي من أنَّ الوالي حسن باشـا المتوفى سنة ١١٣٥هـ قـد جـدَّد مسَقَّف الامام موسى الكاظم (ع) حين شاهده مشرفاً على الانهيـار من تطاول الزمن وبلى الأخشاب(٣٣) • ولم يتَّضح لنا المقصود من كلمـة « مسقَّف » ولعلَّه ايوان مسقَّف بالخشب •

◉

وفي سنة ١٢٠٧هـ بدأ العمل في المشهد الكاظمي على قـدم وسـاق ؛ تنفيذاً لأوامر آقا محمد شاه القاجاري باكمال ما بدأه الصفويون في هـذا المشهد • واشتملت هذه الأعمال على انشاء المنائر الثلاث الكبرى التي رفع الصفويون سمكها الى حدِ السطح ، وكانت الرابعة مشيَّدة منذ عهـد السلطان سليم ــ كما مر ــ ولكنهـا بلا سـقف من فوق رأس المؤذن ، فشيِّد لها بهذه المناسبة سقف كسقوف الثلاثة الاخرى الجديدة •

ومن تلك الأعمال أيضاً تأسيس صحن واسـع يحفُ بالحرم من جهاته الثلاثة الشرقية والجنوبية والغربية ، ويتصل الجامع الكبير بالحرم من جهته الشمالية • وتمَّ تخطيط الصحن بمساحتـه الموجودة اليـوم ؛ وابتياع سـائر الدور الواقعـة داخل المخطَّط ، وصُرفَتْ أموال طائلة لارضاء مالكي تلك الدور ، وبقيت دار واحدة في زاوية الجنوب الغربي لم يرض صاحبها ببيعها ، فظلت معترضة جدار الصحن من تلك الجهـة وناتئة فيـه حتى سنة ١٢٤٦هـ عندما داهم الطاعون العراق ومن جملتـه الكاظمية فأباد أهل هذه الدار بأجمعهم فيمن أباد ، فعادت ملكيتها ــ شرعاً ــ الى كبير علماء عصره الشيخ محمد حسن آل ياسين المتوفى سنة ١٣٠٨هـ ، فأذن بالحاقها بالصحن • ويروى انه كان يدور حول هذا الصحن الجديد

---

(٣٣) حديقة الزوراء : ٦٩ •

سور من الطابوق والجص يبلغ ارتفاعه نحواً من خمسة أمتار ، وفيه من جهته الداخلية ايوانات صغيرة •

ولم تنقطع الأعمال العمرانية في المشهد بموت محمد شاه سنة ۱۲۱۱هـ ، بل كانت للشاه الجديد فتح علي شاه أعمال اخرى ، منها : نقش باطن القبتين ـ سقف الروضتين ـ بماء الذهب والميناء وقطع الزجاج الملوَّن ، ومنها : تزيين جدران الروضة كلها من حدّ الطابوق الكاشاني الصفوي « الكتيبة » الى أعلى الجدار المتصل بالسقف بقطع الزجاج الجميل المثبت على الخشب •

وكان من أبرز أعمال هذا الشاه تذهيب القبتين والمنائر الصغار الأربعة ، وذلك لما جدَّد هذا الشاه تذهيب قبة الحسين ـ ع ـ بكربلاء ، وبقي الذهب القديم فائضاً عن الحاجة ، فنُقِل ـ بموجب فتوى شرعية ـ الى الكاظمية ، حيث أُعيد صقله وطليه على الطابوق المعدّ لهذا الغرض ؛ وأضيف اليه ما لزمت إضافته ، وتمَّ هذا التذهيب في سنة ۱۲۲۹هـ كما تحكيه أبيات فارسية مثبتة على القبة الكاظمية ، ومادة التاريخ : « گنبد موسى بن جعفر بجهان زرّين شد » •

وتوجد طابوقة اخرى عليها شعر فارسي في آخره تاريخ نصه : « بتاريخ تاريخ تعمير شد » ، وهذا يوافق سنة ۱۲۱۱هـ ، وهي سنة التذهيب الأول لقبة الحسين ـ ع ـ الذي أبدله فتح علي شاه وفاءاً لنذر كان التزم به ، وقد نُقِلَت هذه الطابوقة الذهبية ذات التاريخ مع باقي الطابوق الى الكاظمية وجُلِيَتْ ووضعتْ على القبة من دون التفاتٍ الى ما تحمله من تاريخ •

ومن الأعمال التي تمَّت في أواسط القرن الثالث عشر ـ ولم نعرف السنة على وجه التحديد ـ تجديد بناء البركة التي كانت تقع في أواسط

الصحن الشرقي ـ وكانت والدة السلطان سليم هي المؤسسة لها كما مر ـ.
وقد تمّ تجديدها من ثلث أموال الحاج محمد باقر البهبهاني تنفيذاً لوصيته ، وأشرف على التجديد صهر صاحب المال ووصيه الحاج عبدالمطلب البهبهاني.

وفي سنة ١٢٥٥هـ غُشّي الايوان الصغير الذي يُشرع فيه باب الرواق في (الطارمة) الجنوبية بالذهب ، وكان ذلك بنفقة منوچهرخان الملقب بمعتمد الدولة أحد رجال الحكومة الايرانية ، وقد توفي نحو سنة ١٢٦٠هـ .

●

وفي سنة ١٢٥٥هـ أيضاً أهدى السلطان محمود الثاني الى المشهد الكاظمي « الستر النبوي » وهو من السندس المطرّز ، فأُسدل على الضريح في ليلة القدر من شهر رمضان من السنة المذكورة ، وأُرّخ بجملة « جاؤا بأشرف ستر » ، وشارك الشعراء بقصائد عامرة في تمجيد هذه المناسبة ، فمنهم عبدالغفار الأخرس الذي يقول :

يا إمامَ الهدى ويا صفوة اللـ	ـه ويا مَنْ هدى هُداه العبادا
يا ابن بنت الرسول يا ابن عليٍّ	حَيِّ هذا النادي وهذا المنادى
قد أتينا بثوب جدّك نسعى	وأتيناك سيدي وُفّادا
فأتيناك راجلين احتراماً	واحتشاماً وهيبةً وانقيادا
نتهادى به اليك جميعاً	وبه كانت المطايا تَهادى
راميات سهم النوى عن قِسيٍّ	قاطعات دكادكاً ووهادا
طالبات « موسى بن جعفر » فيه	وكذا القدوةَ « الامام الجوادا »
من نبيٍّ قد شرّف العرشَ لمّا	أنْ ترقّى بالله سبعاً شدادا
شرف في ثياب قبر نبيٍّ	عطّرتْ في ورودها بغدادا
ومزايا الفخار أورثتموها	شرف الجَدِّ يورث الأولادا

أنتُمُ علّةُ الوجود وفيكم قد عرفْنا التكوينَ والايجادا
ما ركنتم الى نفائس دنياً ولقد كنتم بها أفرادا
وانقلبتم منها وأنتم أُناسٌ ما اتّخذتُم الاّ رضا الله زادا
ولقد قمتُمُ الليالي قياماً واكتحلتُمْ من القيام السهادا
إنْ يكونوا كما أذاعوا فَمَنْ ذا مَهّدَ الأرضَ سطوةً والبلادا
ومحا الشرك بالمواضي غزاةٌ وسطا سطوة الاسود جهادا
حيث ان الالـه يرضى بهذا بل بهذا من القديم أرادا
فجزيتُم عن أجركم بنعيمٍ يتوالى الأرواح والأجسادا
وابتغيتم رضا الالـه ولا زلـتُمْ بعزٍ يصاحب الآبادا
أنتُمُ يا بني الرسول أُناسٌ قد صعدتم بالفخر سبعاً شدادا
آل بيت النبيِّ والسادة الطهـرُ رجالٌ لم يبرحوا أمجادا
فضلوا بالفضائل الخلقَ طرّاً مثلما تفضل الظبا الأغمادا
ليس يُحصى عليهم المدحُ منّي ولو انّ البحار صارت مدادا
أنتم الذخر يوم حشرٍ ونشرٍ ومعاذاً إذا رأينا المعادا
كاظم الغيظ سالم الصدر عافٍ ما حوى قط صدرُهُ الأحقادا
قد وقفنا لدى علاك وألقيْـنا الى بابك الرفيع القيادا
مَعَ أنّ الذنوب قد أوثَقَتْنا نرتجي الوعدَ نختشي الايعادا
ومَدَدْنا اليك أيديَ محتاجٍ يرجّي بفضلك الامدادا
وبكينا من الخشوع بدمعٍ هو طوراً مثنى وطوراً فرادى
قد وَفَدْنا آل النبي عليكم زوّدونا من رفدكم إرْفادا
بسواد الذنوب جئنا لنمحو ببياض الغفران هذا السوادا
وطلبنا عفو المهيمن عنّا وأغْضَضْنا الأعداءَ والالحادا
موطنٌ تنزل الملائك فيه ومقامٌ يُسِرُّ فيه الفؤادا
أيها الطاهر الزكي أغِثْنا وأنِلْنا الاسعاف والاسعادا

و « عليّ » أتاك يا ابن عليٍّ كي ينال المنى بكم والمرادا
مستزيداً من فضلكم حيث كنتم منهلاً ما استُزيد الا وزادا
فعليك السلام يا خيرة الخلـ
ـق سلامٌ يبقى ويأبى النفادا[34]

ومنهم عبدالباقي العمري الفاروقي الذي يقول :

وافَتْك يا موسى بن جعفر تحفةٌ منها يلوح لنا الطرازُ الأوّلُ
رُقِمَتْ على العنوان من ديباجها ديباجةُ الشرف الذي لا يُجْهَلُ
كم جاوَرَتْ قبراً لجدّك فاكتست مجداً له انحطّ السماك الأعزلُ
وتقدّسَتْ إذْ جلَّلَتْ جَدّثاً ثوى
في لحده المدّثّرُ المزّمّلُ
فاشتاق ستر العرش لو بمحلها يوماً على تلك الحظيرة يُسْبَلُ
نُشِرَتْ ففاح من النبوة نشرُها ما المسك ما نفحاتُه ما الصندل
اعطيتَ ما لم يُحْظَ يعقوبٌ به إذ جاءه بشذا القميص الشمألُ
طوبى لكم من وارثين فقد غدتْ آثارُ جدّكُمُ اليكم تُنْقَلُ
شَمَلَتْكُمُ معه العبا بحياته ومماته أستارُه لك تشملُ
هذا رواق مدينة العلم التي عن بابها قد ضلّ مَنْ لا يدخُلُ
هذا كتابٌ مَنْ غدا بيمينه يُعطى الذي يرجو غداً ويؤمّلُ
هذا الزبور وذلك التوراة والـ إنجيلُ بل هذا القرانُ المنزلُ
هذا هو التابوت فيه سكينةٌ وافى على أيدي الملائك يُحْمَلُ
هذا هو الستر الذي كشف الغطا عن أعينٍ بالغي كانت تكحَلُ
هذا الازار يُحَطّ عن زوّاره وزرٌ به رضوى ينوء ويذبلُ
لمّا به ساروا وأعلامٌ لهم خفقَتْ بأثواب الجلالة ترفلُ

(٣٤) ديوان الأخرس : ٧٩ ـ ٨١ .

باهى الالـهُ بهم ملائكةَ السما فبدتْ على الزَّوْراضحىً تتنَّزلُ

من تحت أخمص زائريـه كـم لهـا

من أجنحٍ نُشِرتْ وَطَتْها الأرجلُ

وأتـوا لبابك يحملـون وسـيلةً ألمرسـلون بهـا غـداً تتوسَّـلُ

نزلوا على الجرعاء من وادي طوى وتفرَّسـوا بقبـولهـم فترجَّلوا

وتقدَّسوا بحظيرة القدس التي رِجلُ ابنِ عمرانٍ بها لا تنعلُ

شـاموا السَّنـا من قبَّتيْك وعنده وجدوا منار هدىً يشبُّ ويشعل

فتهـافتوا مثل الفراش وأحدقـوا فغشـاهم النـور القديم الأولُ

قـد سبَّحوا لمـا أتـوك وكبَّروا إذ شاهدوا منك الضريح وهلَّلوا

وتزاحمـوا وتراكموا وتوسَّـلوا وتوقَّعـوا وتخضَّعـوا وتذلَّلوا

جاؤك في آثار رحمـة ربّهـم قد تَّوجوا فيها الرؤوس وكلَّلوا

فاقبلْ هدية أُمَّـة الهادي التي منك الاغاثةَ في الشـدائد تسـألُ

بضجيع حضرتك الجوادِ محمدٍ وحفيدها هـذا الامامُ الأفضلُ

يا كعبة الاسلام حول ضريحكـم نسعى ونحفد بل نطوفُ ونرملُ

وحياتكم مَنْ كنتم سُؤْلاً لـه بممـاتـه في قبره لا يُسـألُ

فترحَّموا يا آل بيت المصطفى وتكرَّمـوا وتفضَّلوا وتقبَّلـوا

صـلّى الالـهُ عليـكـم ما رنَّحتْ

ريحُ الصبا غصناً وهبَّتْ شـمـألُ(٣٥)

ثم نظم عبدالباقي العمري قصيدة اخرى يمدح بها الامامـين (ع) ويصف ما شاهده في مشهدهما « من محاسن المعلَّقات والقناديل الزاهيات ونفائس السرادقات » ؛ قال فيها :

---

(٣٥) ديوان العمري : ١١٣ ـ ١١٤ ٠

حضرةُ الكاظمَيْن منها المرايا

قد حكتْ قلبَ صَبٍّ أهلِ الطفوفِ

صَبَغَتْها يدُ التجلّي بكفٍّ كبرتْ عن تشبيهها بالكفوفِ

ورَوَتْ عن غدير خمٍّ صفاءاً فتراءتْ لطرفيَ المطروفِ

من قناديل عسجدٍ زيّنوها بصفوفٍ تلوح إثرَ صفوفِ

رسمُ تعليقها الأنيق تبدّى كسطورٍ منضودة من حروفِ

روضة للصدور فيها ورودٌ بأكفٍّ الألحاظ ذات قطوفِ

كلما زرتُها أقولُ لعيني : هذه كعبة الجلال فطوفي(٣٦)

وفي سنة ١٢٦٩هـ كان من جملة محتويات المشهد ثريـًا من البلور معلّقة بسلسلة جميلة تظلّلها سرادقات من الديباج ، وقد وصفها عبدالباقي العمري بقوله :

مقامُ الكاظمَين سماءُ مجدٍ مسردقةٌ بديباج الجلالِ

أمام الفرقدين بها الثريّا معلّقة بعرنين الهلالِ(٣٧)

وفي سنة ١٢٦٩هـ أيضا فتح بابٌ جديد في المشهد ، ولا نعلم موضعه على وجه التحديد ، فقد ورد على ظهر كتاب مخطوط بمكتبة الخلاني ببغداد بيتان بهذا الشأن لعبد الحميد الكاظمي ؛ هما :

فيا زائرا بالقصد موسى بن جعفر

ويا سالكاً بالسير خير المناهج

ألا فاطلب الحاجات يُمْناً مؤرخاً

(فقد فُتِحَتْ باليمن بابُ الحوائجِ)

---

(٣٦) ديوان العمري : ١١٦ ـ ١١٧ .

(٣٧) ديوان العمري : ١٣٥ ، ويراجع ص ١٣٧ منه .

وفي سنة ١٢٦٩هـ أيضاً شيَّد الفريق سليم باشا بنيَّة كانت قد خربت في وسط الصحن من زاويته الجنوبية الشرقية عرفت باسم «وُلْد الكاظم»، وأرخ هذا العمل عبدالباقي العمري بقصيدة في آخرها تاريخ، نثبت نصَّها:

« فريق » جُند النصر سمح اليدَين
أعني « سليم » القلب من كلّ رَيْنْ

آثارُه أنوارهــا قـد بَدَتْ — بـاهـرةً تـزهـر بالقبتــين

إذْ شـاد مـا كـان بهـا داثراً — فأشـرقَتْ في حضرة النيِّرين

شـبلَيْ جناب الكاظم المرتجى — سـلالة السـبط الامـام الحسـين

عترة طـٰه المصطفى أحمـد — أشرف مَنْ صلّى الى القبلتـين

لمّـا رأى تعمـيرهـا واجبـاً — بل إنَّ ما شـاهده فرضُ عَين

بنى – بطـوعٍ – لهمـا مرقـداً — ببذلـهِ التبرَ ونقـدَ اللجـين

فأخلص النيَّـة يرجو بهـا — من ربِّه القربةَ من غير مَيْن

جزاه ربي عنهمـا خيرَ مـا — جزى به مستوجبَ الحُسْنَيَـين

بعَوْن أصحـاب العَبـا أرَّخـوا — (شاد سليمٌ مرقد الفرقدين)[٣٨]

٥ + ١٢٦٤ = ١٢٦٩هـ

كما نظم الشيخ جابر الكاظمي قصيدة بهذه المناسبة قال فيها:

مُذْ هدمت أيدي البلىٰ ركنَـهُ — وقـد وهىٰ إذْ هُدَّ معمـورُهُ

أشـار في تعمـيره مـاجـدٌ — مُثـابُ فعـل الخـير مأجـورُهُ

«فريقُ» جيش منه جيشُ العدى — من فَرَقٍ فُرِّقَ جمهـورُهُ

أميرُ جيشِ المَلِكِ المالكِ الـ — أنـامِ والأيـامُ مـأمـورُهُ

سـلطاننـا « عبدالمجيد » الـذى — أصَمَّ أسماعَ الردى صورُهُ

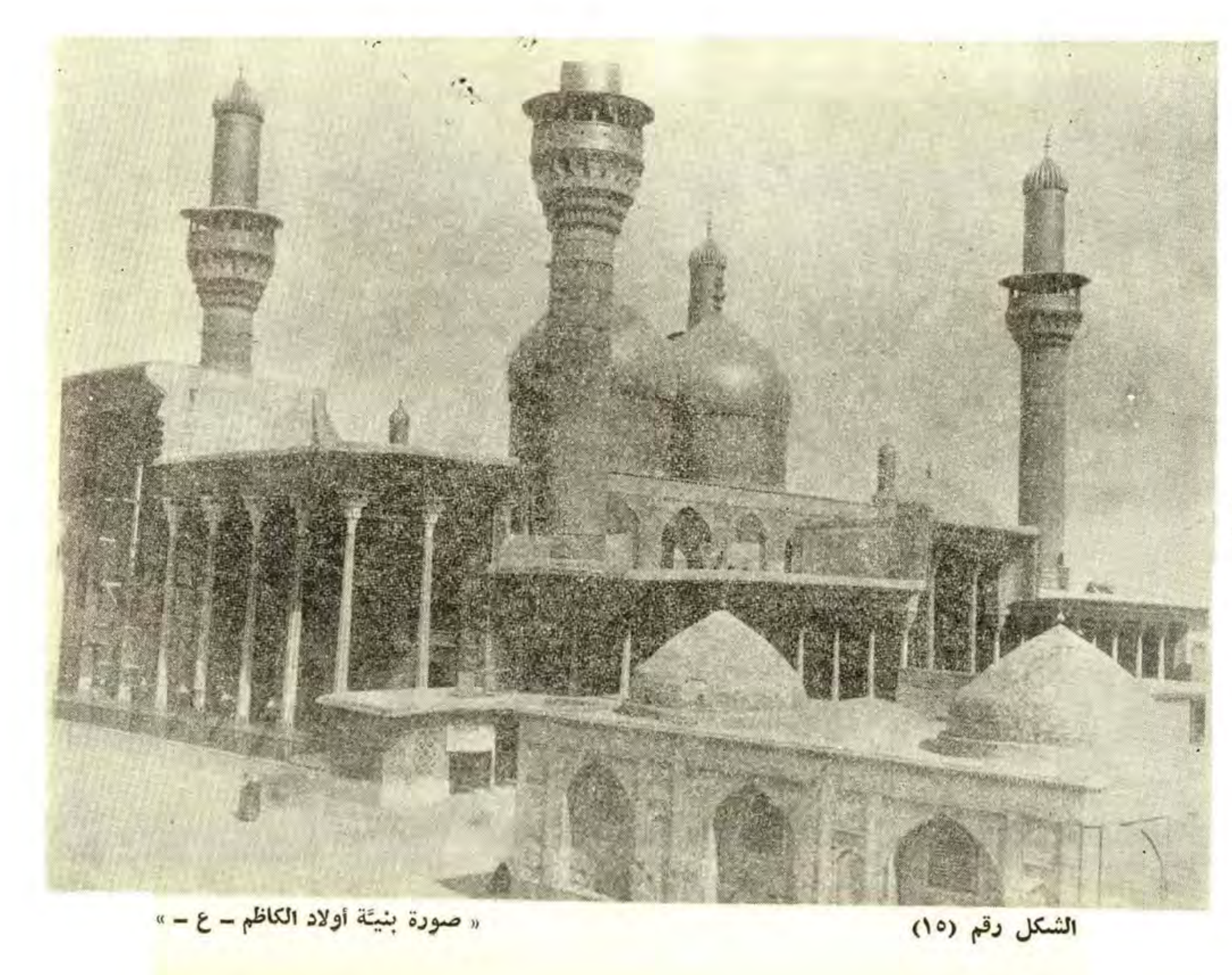
---

(٣٨) ديوان العمري: ٣٢٦ – ٣٢٧.

سلطان عدلٍ حكمُهُ نافذٌ ... مدى المدى لم يُمْحَ مسطورُهُ
قد غمر الدهرَ ندى كفِّهِ ... فالدهرُ بالاحسان مغمورُهُ
وعمَّر الأرجاءَ في عَدْلِهِ ... ودَمَّر الأعداءَ تدبيرُهُ
عمَّره بعد خرابٍ وقد ... سما على هام السما سورُهُ
مذ تمَّ تعميراً وقام البنا ... أرَّخْتُهُ (قد تمَّ تعميرُهُ)[39]

(يراجع الشكل رقم – ١٥ –) ١٢٦٩هـ

(٣٩) ديوان الشيخ جابر الكاظمي : ٢٢٧ .



الشكل رقم (١٥) « صورة بنيَّة أولاد الكاظم – ع – »

وأهدى السلطان عبدالمجيد خان بن السلطان محمود العثماني مشكاتين للمشهد الكاظمي خلال فترة حكمه ١٢٥٥ - ١٢٧٧هـ ، فنظم الشيخ جابر الكاظمي قصيدة بهذه المناسبة ، وخمّسها الشاعر الملّا داوود الطوسي ، ومما قاله الكاظمي في قصيدته :

لُيَيْلاتُ وصلٍ عَمَّ نشراً عبيرُها
وساعاتُ لهوٍ تمَّ بشراً سرورُها

أعاد لنا عهدَ التصابي نعيمُها ... ورَدَّ لنا شرخ الشباب حبورُها

ينمُّ سناها بالصباح كأنّما ... دجى الليل سرٌّ كتَّمَتْهُ بدورها

كأنْ قد تراءت نار موسى فأشرقتْ
بها الأرض طرّاً حيث شبَّ سعيرها

صباح الهدى المبسوط موسى بن جعفرٍ
وشمس الندى المنشور في الكون نورها

أجار المعالي تحت ظلِّ قبابِهِ ... فطال سموّاً كلَّ طولٍ قصيرها

بـه اطَّأدَتْ أركانُهُ وبسبطِهِ ... وقامت مبانيه وشيدتْ قصورها

محمدٍ الطهرِ الجوادِ الذي لـه ... أيادٍ على جيد النوال خطيرها

فهم مبدأ الفيض القديم وختمُهُ ... وأول وُرّاث العلى وأخيرُها

بهم لبس الدينُ المهابة وارتدى ... سنا شمسِ عزٍّ لا يغيبُ سفورُها

كما لبستْ مستطرفَ العزِّ أُمَّةٌ ... مجيرُ العلى « عبدالمجيد » مجيرها

بسلطنةٍ عمَّتْ بأنعمها الثرى ... ودار على السبع الأقاليم سورها

رأى برَّ آل الله في الله قُربةً ... وبالودِّ في القربى حريٌّ جديرُها

فأرسل مشكاتين للخلد زينةً ... وستراً لحور العين منه خدورها

وأهدى مصابيحاً أضاءت وانما أشار اليها في الكتاب مشيرها
الى حضرة نور الاله سراجها وأستار عرش الله قدماً ستورها(٤٠)

◉

وفي عام ١٢٧٠هـ أرسل ناصرالدين شاه القاجاري ملك ايران أحد علماء عصره المعروفين وهو الشيخ عبدالحسين الطهراني المشتهر بلقبه « شيخ العراقين » الى العراق للاشراف على تنفيذ مخطط عمراني واسع للعتبات المقدسة من تجديد واصلاح وتجميل ، وخوّله التخويل الكامل في الصرف والتصرف .

وبدأت الأعمال العمرانية في المشهد الكاظمي سنة ١٢٨١هـ بعد انتهاء أعمال العمران في كربلاء وسامراء . وكان من جملة ما حصل عليه المشهد احكام اسس جدرانه من قعرها المتصل بالماء الى الأعلى ، وتجديد الواجهة الخارجية من جدران الحرم ، وتغشية الجدران بالطابوق الكاشاني ، وتأسيس دكّتين كبيرتين أمام الحرم متصلتين به من جهتيه الجنوبية والشرقية وتبليطهما بالمرمر ، وبناء مداخل في أطراف هاتين الدكتين لايداع الزائرين أحذيتهم وأماناتهم فيها .

ثمّ تمّ اختيار الدكة الشرقية لرفع سقفٍ عليها يقوم على ٢٢ عمودا خشبيا ، واطلق على المجموع اسم « طارمة باب المراد » .

ثمّ ذُهّب الايوان الكبير الواقع في وسط « الطارمة » الشرقية بما زاد من الذهب الذي ذُهّبَت به قبة العسكريين ـ ع ـ في سامراء .(٤١)

---

(٤٠) ديوان الشيخ جابر الكاظمي : ٢٢٦ ؛ ويراجع : ٣٥١ ـ ٣٥٣ منه .
(٤١) رحلة ناصرالدين شاه :

وانتهى العمل في كل ذلك سنة ١٢٨٥هـ .

وقد نظم الشيخ جابر الكاظمي قصيدة بمناسبة بدء تنفيذ هذه الأعمال قال فيها :

أضحتْ بساحتها الأملاكُ قائمة   تدعو لمبتهلٍ للهِ بكّاءِ
وكم من الملأ العالين من فِرَقٍ   تؤمُّها كلَّ إصباحٍ وإمساءِ
بها أصاب الأماني كلُّ ذي أملٍ   منّا وعنّا أزالت كلَّ غمّاءِ
وجاوزتْ قببَ الأفلاك في قممٍ   قبابُهم حين جازت شأو جوزاءِ

ويقول في ختامها مؤرخاً عام الشروع في العمل :

قل للمنيبين رشداً من مؤرّخهِ
(نادوا المهيمنَ هذا طورُ سيناءِ)[٤٢]
١٢٨١هـ

وفي أثناء هذه الفترة نُصِب أول بابٍ فضي في المشهد ؛ وهو الباب الواقع بين الروضة والرواق الجنوبي ، وكان ذلك سنة ١٢٨٠هـ ، وقد تبرّع به الأمير أبو المظفر الملقّب بالعماد .

ثم نُصِب الباب الفضي الثاني الواقع بين الرواق الجنوبي والايوان القبلي سنة ١٢٨٤هـ وقد تبرع به الحاج السيد ميرزا بابا الاصطهباناتي .

ونُصب في نفس العام السابق باب فضي آخر يقع بين الروضة الكاظمية والرواق الشرقي ، وقد تبرع به محسن خان بن عبدالله خان .

وفي سنة ١٢٨٤هـ بدأ العمل في تشييد سقف للدكَّة الجنوبية على

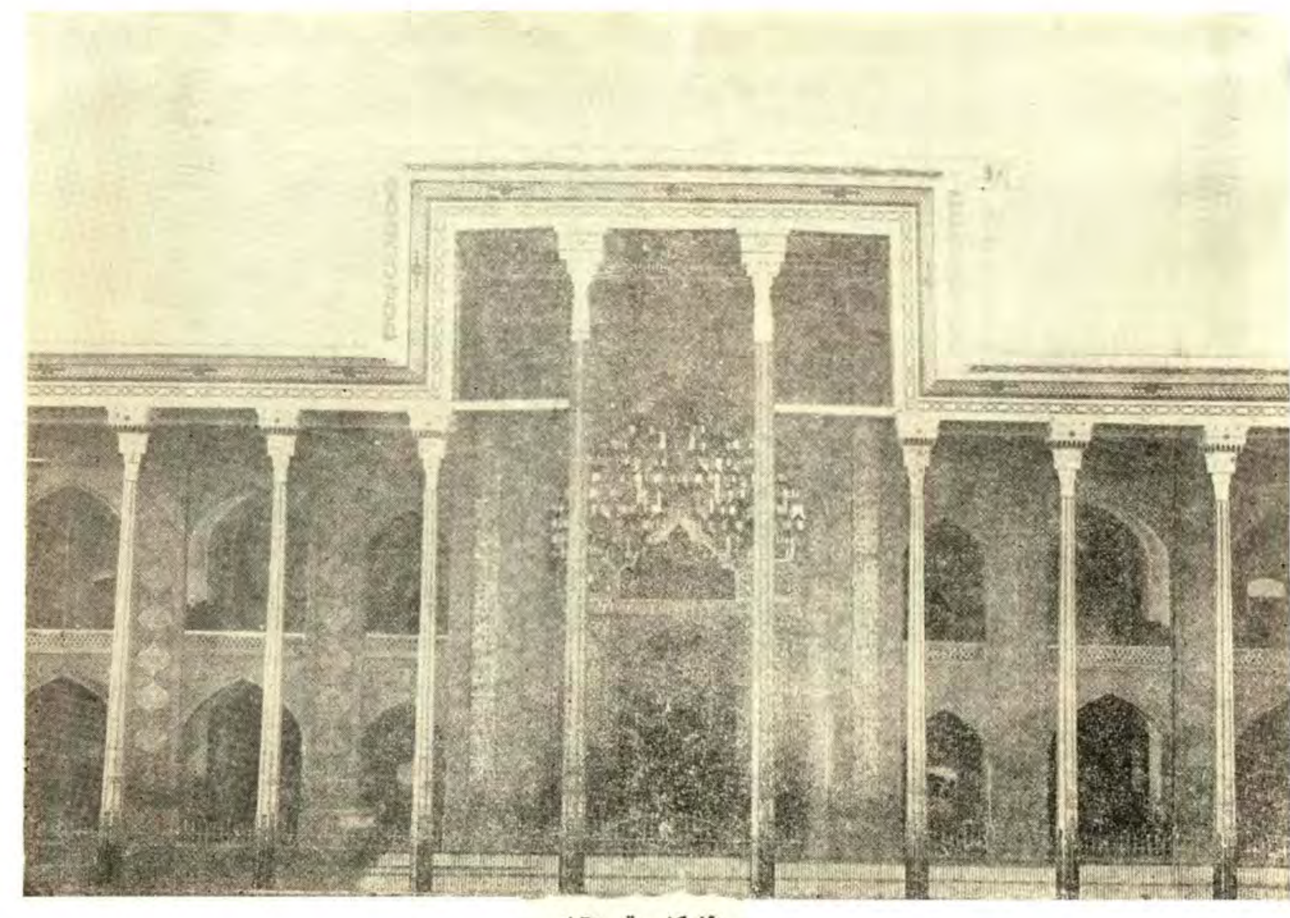
---

(٤٢) ديوان الشيخ جابر الكاظمي : ٢٨ ـ ٣١ .

نفقة الحاج حسين الجرچفچي البغدادي[٤٣] ، وقد قـام السقف عـلى (١٤) عموداً من الخشب ، وتم العمل فيه سنة ١٢٨٥هـ (يراجع الشكل رقم ١٦) ٠

---

(٤٣) هو الحاج حسين بن الحاج حسن البغدادى الملقب بالچرچفچي ، من تجار عصره المشاهير ، وكان ينوي القيام بتشييد الصحن الكاظمي من ماله الخاص ولكن الأجل لم يمهله ، وكان عقيماً لم يعقب ٠ سافر الى سوريا سنة ١٢٣٨هـ وسكنها (١٤) عاماً فراراً من مظالم والي بغداد داود باشا وضرائبه المجحفة على التجار ٠ توفي سنة ١٢٨٥هـ أو ٨٧ عن عمر تجاوز المائة ، ودفن في المشهـد الكاظمي في الايوان الذي شيده (طارمة باب القبلة) على يمـين الداخـل الى الرواق القبلي ٠



الشكل رقم (١٦)
« صورة طارمة القبلة »

ويقال ان مجموع نفقة العمل بلغ مائتي ألف بيشلك تركي •

وأرخ الشيخ جابر الكاظمي بدء العمل بقصيدة جاء فيها :.

طورُ موسى هذا وفيه تجلّى	للعيون النورُ القديم عيانا
لم يزل للملا محطَّ رجاءٍ	فيه تُعْطى الأمانَ والايمانا
قد تسامى بالنيِّرَيْن مقاماً	دونه النيِّران فضلا وشانا
وبفضلٍ من الحسين « حسينٌ »	شاد منها بجوده الأركانا
موئل المأثرات خدن معالٍ	لم نجد في العلى لها أخدانا

ويقول في ختامها مؤرخا :

قلْ وبالواحد المهيمن أرِّخ	(قد أرانا الحسينُ خلداً عيانا)[٤٤]
١ +	١٢٨٣ = ١٢٨٤هـ

كما أرَّخ انتهاء العمل بهذه المقطَّعة :

هذا بناء قد سما هامَ السما	وطال أعلاها عُلاه عِظَما
بنيِّرين من سنا نورهما	قد أشرق الدهرُ وكان مظلما
هما الجوادان اللذان قد بدا	لدى الوجود كلُّ جودٍ منهما
من الألى بهم برى اللهُ الملا	والأرض قامت واستقامت بهما
ومنهم الدهر أضاء نورُهُ	وابتدأ الفضل بهم واختتما
قومٌ على جودهم الوجودُ قد	عاش وقام فيهم وقُوِّما

شاد «عليٌّ»[٤٥] سمْكَهُ إذ بذل الـ

ـحسين مالاً عند ذي العرش نما

(٤٤) ديوان الشيخ جابر : ٣١٩ ـ ٣٢٠ •

(٤٥) علي : هو المعمار المشرف على البناء •

وسَعْيُ ذا «المهدي»[٤٦] و «الهادي»[٤٧] مع « الـ

ـعبّاس » و « الصالح »[٤٨] طال مغنما

ومُذ سما والشجو ذاب قلبُه ارختُه (عرش" به العرش سمى)[٤٩]

١٢٨٥هـ

◉

وفي سنة ١٢٨٤هـ زخرفت « طارمة باب المراد » بالزجاج • وقد أرّخ الشيخ جابر الكاظمي ذلك فيمقطعتين ، يقول في اولاهما :

وايوان صفا مرآهُ حتى على الأفلاك فُضِّل بالضياءِ

وفي مرآته التكوينُ طرّاً تراءى للعيون بلا غطاءِ

فزخرفه وزيّنه كرامٌ سموا بعلائهم قِمَمَ العلاءِ

---

(٤٦) هو الحاج مهدي الاستربادي المولود سنة ١٢١٩هـ والمتوفى سنة ١٣٠٨هـ • كان من وجوه التجار الاخيار المعروفين بالصلاح والاستقامة ، وكان يسكن الكاظمية • ولاشتهاره بالصلاح ولّاه الأمير فرهاد ميرزا القاجاري الاشراف على تعمير الصحن الكاظمي ـ كما سيأتي ـ بمشاركة أخيه الحاج عبدالهادي •

(٤٧) هو الحاج عبدالهادي الاستربادي المولود سنة ١٢٢١هـ والمتوفى في شهر رجب سنة ١٣١٦هـ ، وكان تاجراً معروفاً بالورع والتقوى كأخيه السالف الذكر • ساهم في كثير من المشاريع الخيرية ، وشارك أخاه فى الاشراف على عمارة الصحن الآتية الذكر وبذل فى سبيل ذلك من الجهد والتعب ما لا يخطر ببال ، وكان يسكن الكاظمية ، وما زالت داره عامرة معروفة حتى اليوم •

(٤٨) العباس والصالح معماران مباشران للعمل •

(٤٩) ديوان الشيخ جابر الكاظمي : ٣٠٦ • ومجموع التاريخ ١٢٨٨ وينقص منه ثلاثة باسقاط الجيم التي هى قلب الشجو أي وسطه • وسما بالألف المقصورة خطأ ، ولكننا لا نستطيع تصحيحها لأن التاريخ يعتمد عليها •

« محمدٌ الحسينُ » أخو المزايا   سليلُ الأكرمين ذوي الاباءِ
وفيه سعى أخو كرمٍ همامٌ   حوى شرف التكرُّم والوفاءِ

الى أن يقول :

لموسى والجواد السبط سبطَيْ   رسول الله خير الأنبياءِ
هما نجما الهدى بحرا الأيادي   هما بدرا العلى شمسا السناءِ
صفا كضمير مشرعه فأضحى   يضاهي الشمس نوراً بالضياءِ
وأقصى الوجد زال فأرخوه   (أراه شبهَ مرآة السماءِ)(50)

١٢٨٨ـ٤ = ١٢٨٤

ويقول في الثانية :

طال ذا الايوان كيواناً كما   من جنان الخلد فاق الغُرَفا
وتعالى في المعالي رفعةً   بابنَيْ الطهر النبي المصطفى
زيَّنَتْهُ بنتُ سلطانٍ به   حازت الهندُ نعيماً وصفا
من كرام بهم المجدُ سما   واغتنى الدهرُ بهم بعد العفا
قام في إتمامه الندبُ « محمدٌ » الزاكي « الحسينُ » ذو الوفا
حسبه فضلاً ومجداً طال بل   حسبه ربُّ البرايا وكفى

ويقول في ختامها :

وانتفى أقصى العنا إذ أرَّخوا   (شابهَ العرشَ صفاء بالصفا)(51)

١٢٨٥ - ١ = ١٢٨٤هـ

---

(٥٠) ديوان الشيخ جابر : ٣٥ ، وقد اعتبر تاء (مرآة) ٤٠٠ ، وذلك خلاف المصطلح عليه بين أرباب هذا الفن .

(٥١) ديوان الشيخ جابر : ٢٨٣ .

وفي سنة ١٢٨٤هـ أيضا فتح باب جديد للمشهد مغلَّف بصفائح الفضة ، ولم نعرف موقعه على التحديد ، ولكنه أحد البابين الذين مرت الاشارة اليهما ، وللشيخ جابر الكاظمي ثلاث قصائد بهذه المناسبة يقول في أولها :

باب" لبابَي° إلٰه العرش قد فُتِحا ... وفيه نهجُ الهدى والحق قد وضحا

لروضةٍ من رياض الخلد حلَّ بها ... بحرانِ كلٌ على الأكوان قد طفحا

لعرش فضلٍ به شمسا عُلىً بهما ... زال الدجى وتجلّى الرشد واتضحا

باب" لبابَي° علومٍ منهما عُلِمَت° ... معالم" للندى منها الهدى نفحا

من فضةٍ صيغ ودَّت° أن تذهِّبَهُ ... شمسُ النهار فيحمي تبرها المنَحا

بفتحه فتحوا باب الرشاد الى ... جنانِ خُلدٍ بها الاسلام قد مُنِحا

أتوا به يحمل الايمانُ جانبه ... والمؤمنون وأملاك السماء ضُحى

بأجر مُهديه وسع الكون ضاق كما ... من دهرنا ضاق ما قد كان منفسحا

لله من باب فضلٍ في ميامنِه ... فضلُ المهيمن عنّا قط ما برحا

بمنتهى الرشد نادِ يا مؤرخه

(باب" لبابَي° إلٰه العرش قد فتحا)(٥٢)

٤ + ١٢٨٠ = ١٢٨٤

ويقول في الثانية :

لقد فتح الاقبالُ باباً الى الهدى ... به قد هدى اللهُ المضلَّ وأرشدا

لحضرة قدسٍ شرَّف اللهُ تربَها ... فعاد ثراها للملائك معبدا

ملائكة الرحمن إذ وكّلوا بها

لزوّارها قالوا ـ ادخلوا الباب سُجَّدا

---

(٥٢) ديوان الشيخ جابر الكاظمي : ١٤٦ ـ ١٤٧ .

حَوَتْ فلكَيْ مجدٍ وقطبَيْ مـآثرٍ
وبحرَيْ ندىً بحرُ الندى منهما اجتدى
سمائيْ علىً شمسَيْ ضحىً قمَريْ دجىً
يَدَيْ قدرٍ سيفَيْ قضاً ساعِدَيْ ردى
إماميْن من فخريهمـا كلُّ مفخرٍ تولَّد مـا بـين الورى إذ تولَّـدا
جوادَيْن قد عمَّ الوجودَ نداهما فأضحى بـه جيدُ الزمان مقلَّدا
بنى بابهـا بابُ المعالي ولم يزلْ لبـاب المعـالي فاتحـاً ومشيِّـدا
سَـعَتْ فـأقـامَتْـهُ مسـاعٍ حميدةٌ
لقد شكر الربُّ الجليل لها يداه..الخ(٥٣)

ويقول في الثالثة :

بابٌ لبابَيْ إلٰهالعرش قد شُرِعا به لنهج الهدى أضحى الملا شَرَعا
بابٌ سما مجدُهُ مجدَ السماء ومن
جدوى جوادَيْهِ ينبوعُ الغنى نبعـا
بابٌ الى جنَّةٍ يهـدي المـلا والى روضٍ به الطهر موسى والجواد معا
من فضةٍ طُبِعَتْ من صفو كلِّ صفاً
عن القلـوب صفـاهُ أذهب الطبعـا
أقـام فيـه الامـامـان اللـذان سنا
نورَيْهما في الجهات الست قد سطعا(٥٤)

◉

وفي ١٤ شعبان سنة ١٢٨٧هـ زار الكاظمية السلطان ناصرالدين شاه ملك ايران ، واستقبل من قبل الرأيالعام استقبالاً حافلاً ، واجتمع في

---

(٥٣) ديوان الشيخ جابر الكاظمي : ١٧٨ ــ ١٧٩ .
(٥٤) ديوان الشيخ جابر الكاظمي : ٢٥٣ .

الحرم بفقهاء عصره الذين ذكر السلطان أسماءهم في رحلته المطبوعة ، وعدّ في طليعتهم جدنا الشيخ محمدحسن آل ياسين المتوفى سنة ١٣٠٨هـ .

وفي سنة ١٢٩٤هـ نُصِب الباب الفضي الرابع ، وهو الباب الواقع بين الرواق والطارمة الشرقية ، وقد تبرّع بفضته الأمير فرهاد ميرزا القاجاري.

وفي سنة ١٢٩٦هـ تطوّع الأمير حسام السلطنة بن عباس ميرزا ـ اخو فرهاد ميرزا ـ بانفاق ما يلزم لتجديد ما سقط من الطابوق الذهبي من القبتين والمنائر . والى ذلك أشار الشيخ جابر الكاظمي بقصيدته التي نظمها بمناسبة تجديد عمارة الصحن :

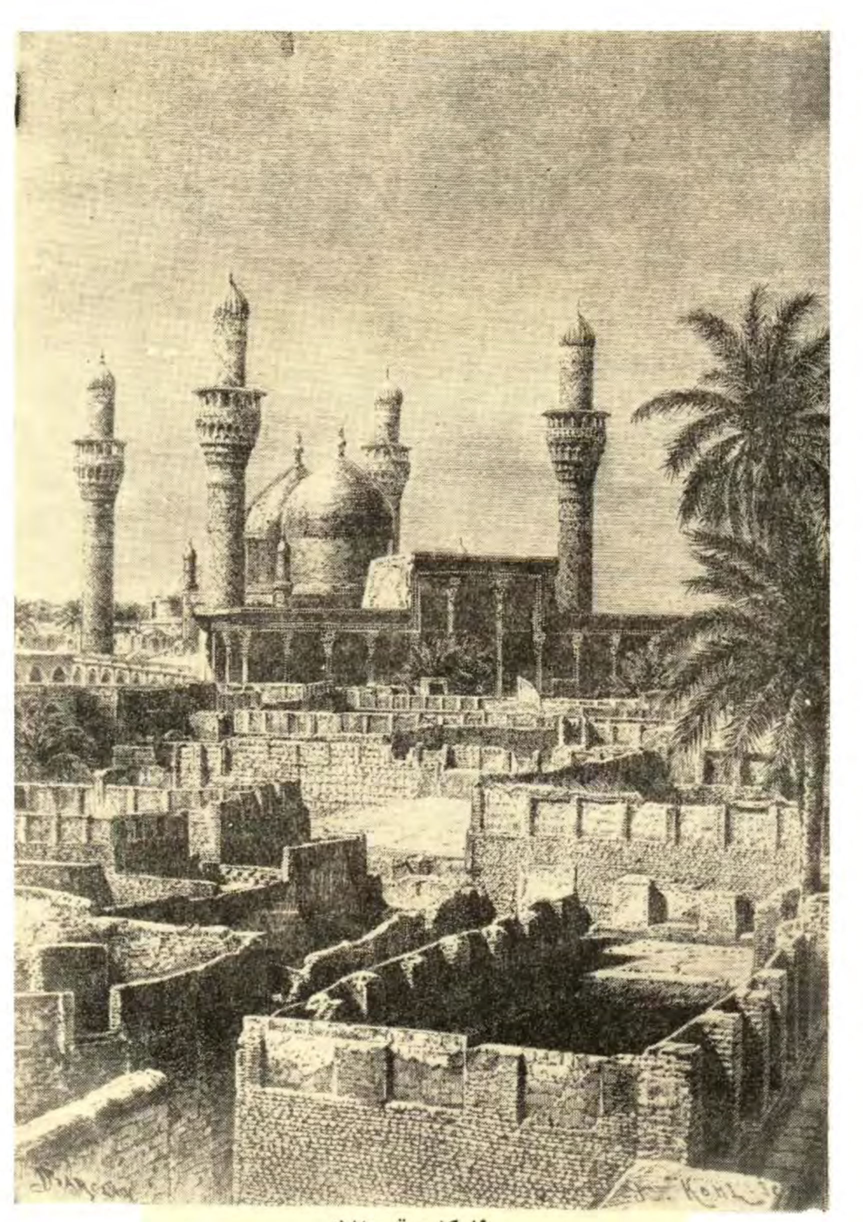
شاد « فرهاد » سورها و « حسام » الـ
ـجود منها قد جدّد الآثارا
ذاك قد سور الجنان وهذا قد طلى القبتين فيها نضارا[55]

وكانت مدام ديولا فوا قد شاهدت القبب قبل اصلاحها ووصفتها بقولها: «وان أقساماً من القبب المذهبة تبدو متهدمة تشوه منظرها الجذاب» .[56] ثم اردفت ذلك بصورة كان المهندس الافرنسي المسيو موكيل قد التقطها ، (يراجع الشكل رقم ١٧).

---

(٥٥) ديوان الشيخ جابر الكاظمي : ٢٢٣ . وقد ُنسب هذا التذهيب في تاريخ الامامين ٧٨ للأمير فرهاد ميرزا ، وهو التباس .

(٥٦) رحلة مدام ديولافوا ـ طبعة البصري ـ : ٩٧ .



الشكل رقم (١٧)
« المشهد الكاظمي في أواخر القرن الثالث عشر الهجري »

ويشرف القرن الثالث عشر الهجري على الانتهاء وقد انتهت سائر الاصلاحات المطلوبة في المشهد بروضته وأروقته وايوانيه « طارمتيه » ، وأصبح آية في الفن والجمال والابداع والاحكام ، فلا غرو اذا ما اتجهت الأنظار الى ضرورة تجديد بناء الصحن، لأنه بشكله ذاك لم يكن يتناسب مع فخامة الحرم ، خصوصا وانه كان متربا بلا تبليط ولا رصف ، وان سوره من الطابوق العادي ، وان القبور فيه متطامنة يتعثر فيها الماشي ، وبركة الماء في وسطه من الجهة الشرقية تغمر الأرض حواليها بالطين والوحل ، وليس فيه موضع يستفاد منه للصلاة سوى دكة كبيرة في شمالي الجهة الشرقية تقام فيها صلاة الجماعة .

وتطوّع الأمير فرهاد ميرزا القاجاري[٥٧] ـ عم ملك ايران

---

(٥٧) هو فرهاد ميرزا بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه القاجاري : الحاكم الايراني الكبير . صاحب المؤلفات القيمة وقد طبع بعضها . ولي حكومة اقليم فارس مرتين ، وفي سنة ١٢٨٩هـ فوض اليه ابن أخيه ناصرالدين شاه نيابة الملك عندما صمم على التجوال خارج ايران . وفي سنة ١٢٩٤هـ ولي حكومة كردستان الايرانية . توفي سنة ١٣٠٥هـ في طهران ونقلت جنازته الى الكاظمية سنة ١٣٠٦هـ ، وكان قد أوصى أن تطرح جنازته على جسر بغداد بعضا من نهار ثم يحملها أربعة من الحمالين الى مقابر قريش مواساة للامام موسى بن جعفر (ع) ، ولكن الفقيه الشيخ محمدحسن آل ياسين لم يأذن بتنفيذ هذه الوصية لما تستلزمه من اثارة الحزازات بين طوائف المسلمين ، وأمر بأن يزار بنعشه مشهد العسكريين بسامراء ثم يحمل منها الى الكاظمية فلا تمر جنازته ببغداد ولا يبقى مورد لوصيته . ودُفن في الغرفة الواقعة على يمين الداخل الى الصحن الشريف الشرقي من جهة باب المراد .

ناصرالدين شاه - للانفاق على هذا المشروع الضخم الكبير ، ووكّل اثنين من تجار الكاظمية الأخيار هما الحاج عبدالهادي والحاج مهدي الاسترابادیان المارّا الذكر للقيام بهذه المهمة ، وأذن لهما في التصرف المطلق .

وقد اشتمل التعمير على ما يأتي :

أ - بناء سراديب منظمة لدفن الموتى في ساحة الصحن وايواناته وحجراته .

ب - تذهيب المنائر الأربعة الكبرى من حدّ وقوف المؤذن الى قمتها .

ج - تشييد سور مرتفع للصحن يتكون من طابقين : يشتمل الأرضيُّ منهما على غرف وايوانات صغيرة مبلطة بالمرمر ومزينة جدرانها بالطابوق الكاشاني المنقوش ، وفي أعلى هذا الطابق كتيبة قرآنية رائعة تدور حول الصحن كله . أما الطابق الثاني فهو عبارة عن سطوح الطابق الأول وسياج يرتفع عالياً من الجهة المباشرة لخارج الصحن وغرف متفرقة غير متصلة يعتمد عليها سياج هذا الطابق ، وفي أعلى ذلك السياج كتيبة قرآنية تدور حول الصحن كله . وفي آخر كتيبة الشمال الغربي لصحن المراد - الصحن الشرقي - ما نصه : « كتبه تراب أقدام الزائرين نصرالله المشهدي خادم الروضة الرضوية سنة ١٢٩٨ » .

د - تأسيس قاعدتين ضخمتين في سطح الطابق الثاني من الصحن فوق البابين الرئيسين في جانبي الشرق والجنوب لنصب ساعتين كبيرتين عليهما . وكان الوزير دوست محمد خان قد أهدى عام زيارته للعراق صحبة ناصرالدين شاه سنة ١٢٨٧هـ ساعة كبيرة ، ولما لم يكن لها موضع تنصب فيه فقد بقيت في المخزن حتى شيدتْ قاعدتها في هذا التعمير فنُصِبت سنة ١٣٠١هـ ؛ وهي القائمة حتى اليوم في الجهة الشرقية ، ثم أهدى

الحاج محمد مهدي الابوشهري ـ بعد تشييد القاعدة الثانية ـ ساعة أكبر من الاولى وضعت على الباب القبلي ؛ وكان ذلك سنة ١٣٠٣هـ •

وعلى أيِّ حال ، فقد بدأ العمل في عمارة الصحن يوم ١٧ ذي القعدة ١٢٩٦هـ ، وتم بجميع ما فيه في ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٠١هـ ، واحتفل الرأي العام بهذه المناسبة لمدة ثلاثة أيام ، ويقال بأن مجموع نفقات هذه العمارة بلغ مائتي ألف ليرة عثمانية •

وتبارى الشعراء بالمشاركة في هذه المناسبة الغراء بقصائدهم وروائعهم، وكان منهم السيد حيدر الحلي وهذا نص قصيدته :

حزتَ بالكاظمين شأناً كبيرا ... فابق يا صحن آهلاً معمورا
فوق هذا البهاء تُكْسى بهاءً ... ولهذي الأنوار تزداد نورا
انما أنت جَنَّةٌ ضرب الله ... عليها كجنَّة الخلد سورا
إن تكن فُجِّرتْ بهاتيك عينٌ ... وبها يشرب العباد نميرا
فلكم فيك من عيونٍ ولكنْ ... فُجِّرت من حواسدٍ تفجيرا
فاخَرت أرضُك السماءَ وقالت : ... إن يكن مفخرٌ فمنّي استعيرا
أتباهين بالضراح وعندي ... مَن غدا فيهما الضراح فخورا
بمصابيحي استضيءَ فمن شمـ ... ـسيَ يبدو فيك الصباح سَفورا
ولبيتي المعمور ربّا معالٍ ... شرَّفا بيتَ ربِّك المعمورا
لكَ فخر المحارة انفلقت عن ... دُرَّتين استقلَّتا الشمس نورا
وهما قبتان ليست لكلٍّ ... منهما قبةُ السماء نظيرا
صاغ كلتيهما بقدرته الصا ... ئغ من نوره وقال : أنيرا
حول كلٍّ منارتان من التبـ ... ـر يجلّي سناهما الديجورا
كبرت كلُّ قبةٍ بهما شأ ... ناً فأبدت عليهما التكبيرا
فغدت ذات منظرٍ لك تحكي ... فيه عذراء تستخفُّ الوقورا

كعروسٍ بدت بقرطيْ نضارٍ فملتْ قلبَ مجتليها سرورا

بوركت من منائرٍ قد اقيمت عمداً تحمل العظيم الخطيرا

رفعت قبة الوجود ولولا ممسكاها لآذنت أن تمورا

يا لك الله ما أجلّك صحناً وكفى بالجلال فيك خفيرا

حرمٌ آمنٌ به أودع اللـ ـهُ تعالى حجابَه المستورا

طبت إمّا ثراك مسكٌ وإمّا عَبَقُ المسك من شذاه استعيرا

بل أراها كافورة حملتها الـ ـريح خُلْديَّةً فطابت مسيرا

كلما مرت الصبا عرّفتنا انها جدّدت عليك المرورا

أين منها عطر الامامة لولا أنَّها قبَّلت ثراك العطيرا

كيف تحبيري الثناء فقل لي : أنت ماذا ؟ لأُحْسنَ التحبيرا

صحنُ دارٍ ام دارةٌ نيِّراها بهما الكون قد غدا مستنيرا

إنْ أقل : أرضُك الأثيرُ ثراها ما أراني مدحت الا الأثيرا

أنت طور النور الذي مذ تجلّى لابن عمران دكّ ذاك الطورا

أنت بيتٌ برفعه أذن اللـ ـهُ لفرهاد فاستهلّ سرورا

وغدا رافعاً قواعدَ بيتٍ طهَّر اللهُ أهله تطهيرا

خير صرح على يدي خير ملكٍ قدّر اللهُ صنعَه تقديرا

تلك ذات العماد لو طاولته خرّ منها ذاك العمادُ كسيرا

أو رأى هذه المباني كسرى لرأى ما ابتناه قدماً حقيرا

ولنادى مهنّياً كلَّ مَنْ جا ء من الفرس أولا وأخيرا

قائلاً : حسبكم بفرهاد فخراً لا تعدوا بهرام أو سابورا

قد أقرَّ العيون منكم بصنع عاد طرف الاسلام فيه قريرا

وبهذا البنا لكم شاد مجداً لم يزل فيه ذكرُكم منشورا

وبعصرِ سلطانه ناصرالديـ ـن فأخلق بأن يباهي العصورا

قد حمى حوزة الهدى فيه ربٌ قال : كن أنت سيفه المنصورا

ملكٌ عن أبٍ وعن حدِّ سيفٍ ... ورث الملك تاجَه والسريرا
تحسن الشمس أن تُشبَّه فيه ... لو أنارت عشيةً وبكورا
يا مقيل العثار تهنيك بشرى ... تركت جَدَّ حاسديك عثورا
من رأى قبل ذا كعمك عماً ... ليس تغني الملوك عنه نقيرا
وسعت راحتاه أيام عصرٍ ... لم يلدن الانسان الا قتورا
بثَّ اكرومةً تريك المعالي ... ضاحكات الوجوه تجلو الثغورا
ذخر الفوز في مبانٍ أرَتْنا ... أنَّه كان كنزها المذخورا
ونظرنا في بذله فهتفنا : ... هكذا تبذل الملوكُ الخطيرا
قد كسى هذه المقاصر وشياً ... فسيُكسى وَشْياً ويحيي قصورا
صاح والطور وهو ذا وكتاب ... فوق جدرانه بدا مسطورا
انما الرقُّ مُهْرِقٌ خطَّ وصفي ... ذا البنا فيه فاغتدى منشورا
لك في دفتيه سحرٌ ولكن ... خطَّه مذ برى البليغ زبورا
فارو عني سَحَّارةَ الحسن واحذر ... لافتتانٍ بسحرها أن تطيرا
وتحدَّث بفضل فرهاد وانظر ... كيف منه نشرتَ روضاً نضيرا
مستشارٌ في كل أمرٍ ولكن ... لسوى السيف لم يكن مستشيرا
في حجور الحروب شبَّ وكانت ... أظهُرُ الصافنات تلك الحجورا
قد حبا في الملا فكان غماماً ... واحتبى في العلى فكان ثبيرا
ملئت بردتاه علماً وحلماً ... وحجىً راسخاً وجوداً غزيرا
لا تقس جود كفه بالغوادي ... وندى كفّه يمدّ البحورا
بل من البحر تستمد الغوادي ... كم عليه تطفَّلت كي تميرا
قلَّ في عصرنا الكرامُ وفي فر ... هاد ذاك القليلُ صار كثيرا
كم رقابٍ أرقَّها ورقاب ... حرَّرَتْها هباتُه تحريرا
ان رأينا نهر المجرة قدماً ... عبرتْه الشعرى وكان صغيرا
فهي اليوم دونه وقفت من ... دون بحر فلا تسمّى العبورا

فرش النيرين كفُّ الثريا في سماطي نادي علاه وثيرا
وعليه اتّكى بأعلى رواقٍ تخذ المكرمات فيه سميرا
وغدا باسطاً به كفَّ جودٍ نشرت ميّت الندى المقبورا
ودعا يا رجاءُ هاك بناني فاحتلبها لبونَ جودٍ درورا
وتشطّر ضروعها حافلاتٍ لا ثلوثاً ولا نزوراً شطورا
واتّرِك غيرها فتلك زبونٌ تدع القعب في يديك كسيرا
وعلى العصب لا تدر فأولى لو جعلت العصاب عضباً طريراً
سعد قرّط مسامع الدهر انشا دك تُسمع مَنْ شئت حتى الصخورا
وعلى بلدة الجوادين عرّجْ بالقوافي مهنيّاً وبشيراً
قل لها لا برحتِ فردوس أُنسٍ فيك تلقى الناس الهنا والحبورا
ما نزلنا حماكِ الا وجدنا بلداً طيباً وربّاً غفوراً
وإمامين ينقذان من النا ر لمن فيهما غدا مستجيرا
وعليماً غدا أباً لبني العلـ ـم وأكرمْ به أبيّاً غيورا
وأغرّاً أذيالُ تقواه للنا س نفضن الدنيا وكانت غرورا
كم بسطنا الخطوب أيدٍ أرتنا أخذل الناس من أعدَّ نصيرا
وطواها «محمدُ» «الحسنُ» الفعـ ـل فلا زال فضله مشهورا
فهو في الحق شيخ طائفة الحقْ ـقِ ومن قال غير ذا قال زورا
طبتِ أهلاً وتربة وهواءاً كم نشقنا بجوّه كافورا
قد حماك «المهدي» عن أن تضامي وكفاكِ المخشيَّ والمحذورا
ومن الأمن مدَّ فوقك ظلاً ومن الفخر قد كساك حبيرا
من يُسامي علاه شيخا كبيرا وله دانت القرومُ صغيرا
لم نجد ثانياً له كان بالفخـ ـر خليقاً وبالثناء جديرا
غير «عبدالهادي» أخيه أخي السّيْـ ـف مقالاً فصلاً وعزماً مبيرا
واخي الشمس طلعةً تبهت الشمـ ـس اذا وجهه استهلَّ منيرا

واخي الغيث راحة تخجل الغيـ	ـث ولو ساجلته نوءاً غزيرا
قمرا سؤدد وفرعا معال	أثمرا أنجماً زهت وبدورا
حفظا فيك حوزة الدين اذ كم	عنك ردا باعَ الزمان قصيرا
واستطالا بهمة يأسران الـ	ـخطب فيها ويطلقان الأسيرا
فبها شيدا معاً « طور موسى »	من رأى همةً تشيد الطورا
ومقاصير لو تكلفها الدهـ	ـر لأعيى عجزاً وأبدى القصورا
محكمات البناء تهدم الدنـ	ـيا ويبقى بناؤهن دهورا
باشرا ذلك البناء بخُبْر	لم يريدا الا اللطيف الخبيرا
فيه كانا أعفَّ في الله كفاً	ووراء الغيوب أنقى ضميرا
أجهداها في خدمة الدين نفساً	شكر الله سعيها المشكورا
أتعباها لتستريح بيوم	فيه تلقى جزاءها موفورا
يعدل الحجَّ ذلك العملُ الصا	لحُ اذ كان مثلَه مبرورا
وعد اللهُ أن يُعدَّ لكل	منهما فيه جنّةً وحريرا
ايها الصحن لم تزل للمصلّي	ومن الذنب مسجداً وطهورا
دمتَ ما أرست الجبال وبانيـ	ـك ليوم يُدعى بها أن تسيرا
واستطبْها معطارة النظم منها	تحسب اللفظ لؤلؤاً منثورا
ختمت كافتاحها فيك لا تعـ	ـلم أيا شذاه أذكى عبيرا[٥٨]

ومنهم الشيخ صادق الأعسم النجفي ، ولم نعثر من قصيدته الا على البيت الأخير يخاطب به الامامين ـ ع ـ :

خُذا بيدَيْ « فرهاد » في يوم حشره
فقد تمَّ عن سرٍّ بتاريخه (خذا)

١٣٠١هـ

---

(٥٨) ديوان السيد حيدر الحلي : ٣٥ ـ ٤١ .

ومنهم الشيخ جعفر بن الشيخ محمد حسن الشروقي ، وهذا نص قصيدته :

ألا ليت شعري ما تصوغ بنو كسرى
أسوراً لموسى أم سواراً على الشّعرى

وكيف من الوادي المقدس سوَّرتْ
على طور سيناه بآيته الكبرى

وما خلتُ لولا العين قد شهدتْ به
تشيِّد حول الفرقدين له قصرا

شهدتُ لأيدي الفرس ما لعقولها
تنال الثريّا صنعة ويك أو فكرا

فكيف الى هام الثريّا من الثرى
سرتْ فرقٌ منها فسبحان مَنْ أسرى

وما كان يدريها بما ضمّ قطبه
ولكن لأمرٍ مّا تحيط به خبرا

درت بنجوم الافق إذ دُرْن حوله
عرفن لموسى والجواد به قبرا

وكيف من الزوراء عند ضريحه
أهل علت الغبرا أم انحطت الخضرا

وهيهات لا هذا ولا ذاك انها
لجنة عدنٍ قد تجلّت لنا جهرا

أرى ارماً ذات العماد بسورها
اعيدت ولا عادٌ لها مرةً اخرى

تراءت بها للناظرين هياكلٌ
بها مثلا قد نضرب الشمس والبدرا

مكـوَّرة والشمس قـد كورت بهـا
كهيئتهـا الأفـلاك قـد طبعت قسـرا
من النـور لا يـدري بأمـرٍ وراءه
تجلّى الذي قد كان يدري ولا يُدرى
ولا عجبٌ فالطـور هـذا بمـا حـوى
وذا صَعِقـاً موسـى بسـاحتـه خـرّا
ومـا دجلة الخضراء يمنـاً ويسـرةً
سوى يده البيضا جَرَتْ مِنناً حمرا
وتلـك عصـا موسى أُقيمت بجنبـه
وقـد طليت أقصى جوانبهـا تبـرا
فكيف بهـا فـذاً تراءت ثمـانيـاً
أسحراً ـ وحاشا ـ انها تلقف السحرا
أم العرش يغشـى الطـور فوق قوائـم
كما عدَّهـا في الذكر فاستنطق الذكرا
وحسب ابن لاوى بابن جعفر في العلى
اذا مـا حكـاه أن ينـال به فخرا
فـان يـك في هـارون قـد شُـدَّ أزره
فقـد شَـدَّ موسى بالجـواد لـه أزرا
جـواد يمـير السحبَ جـودُ يمينه
على أن فيضَ البحر راحتُه اليسـرى
ضمـينٌ بعلـم الغيـب مـاذرَّ شـارقٌ
ولا بـارقٌ الا وكـان بـه أدرى
تضـل العقـول العشـر من دون كنهـه
حيـارى كـأنَّ الله أودعـه سرّاً

أجـل هـو سـرُّ الله والآية التي
بهـا تثبت الاسـلام أو نطـرد الـكفرا
إمـامٌ يمـدُّ الشمس نـوراً فـان تغب
كسـا بسنـا أنـواره الأنجـمَ الزهرا
فحـقٌّ اذا أزهـــرنَ في صحـن داره
ودرن على مـا حول مرقـده دورا
فمـوضوعـةٌ طـوراً تشـع بقبـــره
ومطبوعـة حليـاً بوجـه السمـا طورا
فمن صفـةٍ تـدعى المصـابيح عنـــده
وفوق السما تدعى الثريّا أو الشعرى
ومـــذ زيّـــن الأفـلاك أحسن زينـة
خضعن لـه لا بل سـجدن له شـكرا
ومن يـك موصـولاً بأحمـد في العلى
تهيَّب غـيرُ الذكـر في نعته الذكـرا
عـليٌّ تفخـر الأفـلاك ان وصلـت بـه
بأمـلاكهنَّ البيض لا مضـر الحمـرا
من الركب مـابـين العـراقـين يمّمت
ركائبـه من دجلـةٍ مربــع الـزورا
يخب بهـا الحـادي سـراعـا كأنمـا
الى الورد يوم الخمس تستعجل المسرى
فـوارسهـا مـن فـارس كـلُّ أصيـد
ترى بهجةً في وجهه البشر والبشـرى
تهلّـل حتـى مـا رأتْـــه غمـامـة
بضاحيةٍ الا استهلَّت لـه قطـــرا

أخـــو الصبـح الا أنـه بصبـاحــة
ترى الليل لم يخلق بها كي ترىالفجرا
سـرايـا بنو شـروان كـان سَريتُها
يسـير بهـا طـوراً ويبعثهـا طـورا
تراءت لهـم نـاراً يظنـون انهـا
ذبالة ما قـد أوقدت فارس دهـرا
بحيث رسـا ايـوانـه الفـرد شـاهقـاً
عـليّ وبنى أسنى مداينـه كسـرى
وما أنسوا الا وقـد أنسـوا الهدى
بسـيناء موسـى قد تجلّى لهم جهرا
فما فرّ هادٍ مثل « فرهاد » للهدى
من الغيّ لما غـار في بحـره غورا
ومـدّ يديـه بالوسـائـل سـائـلا
لسـائـل دمـع كـاد يغمـره غمـرا
فجـاء بهـا مـلء القفـار حمـولـة
مـن الادم الا انهـا ملئـت تبـرا
ثقـالاً تنـوء العيس فيهـا كأنهـا
اذا وضعت رجـلاً تعايت عن الاخرى
أيادي لم تمنن جرت منـه عن يدٍ
غـدا يستمـير البحـر من درّه الدرّا
أتت رسـله تترى بهـنّ وقبلهـا
من الفلك الأعلى أتت رسـلهـا تترى
ينادون بـ « الهادي » الأمين اخي النهى
فهبّ هبوبَ الريح تستتبـع القطـرا

فشـاد بهـا سـوراً يسـير به اسمه
الى فلك الأفـلاك لا فلك الشعـرى
مدينـة قـدسٍ قدّس الله سـرهـا
وشرّفهـا حتى عـلى عرشـه قـدرا
لهـا رتـج يجـري الى كل جانبٍ
على كرةٍ لمـا استقلّ الثرى مجرى
بهـا كـل ايـوان بـرفـع بنـائـه
يُبين على أيوان كسرى الورى كسرا
وحشـو حشـاهـا من تصاوير فارسٍ
[بيـاض في الأصـل]
خطـوط لأيدي العجم أعجم رقمهـا
فخطوا من الذكر المبين لهـا سطـرا
يميناً بأعتـاب الجـواديـن انّهـا
لصنع جنانٍ فوق وسع الورى طرّا
فمـا هي من « هادٍ » و « فرهاد » انمـا
قضـوا فقضى الرحمن فيمـا قضوا أمرا
لقـد حشرت فيهـا الملائك والمـلا
جميعاً ولمّـا تدرك البعث والحشرا
أحاطت بموسى والجـواد فقـل بمن
بهم غير علم الله لمّـا يحط خبرا
أبوهم عليُّ الطهـر من بعـد أحمدٍ
نبي الهـدى والأم فاطمـة الزهرا
فدونكها بكـر المعـالي أبا الرضـا
لنعتـك قـد زفت وترضى الرضـا مهرا

أماطت جنا(كذا) فكري وشقت فم الثنا
وداستْ على أنف العِدى فبدت حسرى
تباهي الحسان الحور اذ هي دونها
عقود ثناءٍ فيك قلَّدت النحرا(٥٩)

وممن شارك بهذه المناسبة الشيخ سلمان آل نوح بقصيدته التالية :

صاح مهلاً لا تكثرنَّ ملامي ... كثرة اللوم قد أهاجت غرامي
لا تخالنَّ صبوتي لملاحٍ ... فاتكات اللحاظ فتك السهام
واعلمنْ ان نشوتي لا بخمرٍ ... عتَّقوها من عهد سامٍ وحامٍ
بل بصحنٍ كساه رب البرايا ... هيبةً من بهاء سامي الدعام
هو صحن به القباب أحاطتْ ... بالشفيعين يوم هول القيام
أي صحنٍ به المصابيح أمست ... نيِّراتٍ تزري بشهب الظلام
أوقدوها جهراً بزيتٍ وسرّاً ... هي أنوارهم بدت للأنام
لا تخل زينة القباب بتبرٍ ... بل بنور سامٍ عن الأوهام
هو نور الاله حين تجلّى ... لابن عمران خرَّ واهي القوام
فاذا ما حللت تأتي مقاماً ... جنة الخلد دونه في المقام
هو بابٌ به الحوائج تقضى ... فيه برء الآلام والأسقام
قد أتته الوفود من كل فجٍّ ... ليروا ما هناك من إنعام
دمت « فرهاد » إذ عمرتَ بيوتاً ... هي ينبوع حكمة العلّام
ما عسى أن أقول فيك مديحاً ... أنت عن مدحنا ـ لعمرك ـ سامي
ليت شعري من ذا يدانيك فخراً ... أنت أبهرتَ عقلَ كلِّ الأنام
بصنيعٍ أنسى صنيع ملوك الد ... هر طرّاً وصنعة الأهرام
قيصرٌ لو رآه عاد قصيراً ... باعُه عن بناه مَعْ بهرام

---

(٥٩) شعراء الغري : ٢/٦٢ ـ ٦٤ .

نصـر الله دولـةً أنت فيهـا كعمـود يقـوم وسـط الخيام
هي والله دولة الحق أضحى « ناصرالدين » عن حماهـا يحامي
ملكٌ مـالك الملـوك اجتبـاه وبـه صـان بيضـة الاسـلامِ
فجزاك الالـه جنـة عـدنٍ مع « مهدينا » و « هادي » الأنـام
لست أنساهمـا وقـد جرّدا من عزمة الفكر أيَّ ماضٍ حسام
فهمـا للمـلا غياثٌ وحصنٌ اِن أتى الدهر بالخطوب العظام
ان كفّيْهمـا سحابة جـودٍ منهمـا تستمدُّ سحب الغمام
كان بالطيبين بـدءُ نظـامي وبهم قد جعلت حسن اختتامي
سعدُ زال العنا باكمال صحنٍ فيـه نلنـا المنى وأقصى المـرام
وبأقصى السـعود ناديت أرّخ (شيع الآل فادخلوا بسلام)[٦٠]

١٢٩٧ + ٤ = ١٣٠١هـ

وللشيخ جابر الكاظمي قصيدة بهذه المناسبة يقول فيها :

أي سـورٍ عـلى السماوات دارا ولـكفٍّ الخضيب عـاد سـوارا
قـد غـدا للبروج أيَّ نطـاقٍ شـهب الحـق عنـه لا تتـوارى
بنطـاقٍ لمـا انتطقن الدرارى منه فيـه أجوجهـا قـد أنارا
أي سـورٍ أحـاط بالعرش وسعاً وعلى جملـة الوجـودات دارا
عانق العرش في يديـه عناق الـ صبٍّ صبـاً يمناه لاقت يسارا
هـو عقـد في جيـد غانيـة المجـ ـد بنظمٍ فاق الدراري نثـارا
وعـلى مركز الندى منـه خطٌ فوق عرش الهدى غدا مستـدارا
فاق أعلى السبع الشداد وجاز الـ قعرُ منـه السبعَ الطبـاق قرارا
شـاده بالنضـار « فرهـاد » حتّى حاز منه حسنُ البنـاء القصـارى
في صعيـدٍ يسمو عـلى التبر ترباً راق منّـا نضـيرُه الأنظـارا

---

(٦٠) شعراء الحلة : ٢/٤٠٤ ـ ٤٠٥ .

كم شفى الشمُّ منه سقمَ سقيمٍ وبمـــرءاه نـوّر الأبصـــارا
إن رأتـه المـوتى بطيّ لحـودٍ تلق نشـراً تصيب فيه انتشارا
وأعـاد الأرواح طراً اليهـــا منـه روحٌ وخلّد الأعمـارا
لا يضاهي فرهـادَ خسروُ فيما شـاد فرهـاد للرشـاد منـــارا
ان هـذا الفرهـاد يلقى نجاحـاً في بنـــاه وذاك لاقى الخســـارا
قـد بنـاه سـوراً لكعبة مجدٍ كم على العرش أسدلت أستارا
كعبـة للأملاك أمست مطـافـاً ولمن في الوجود أضحت مزارا
جنة من غصون دوح هداهـا قطفتْ راحـةُ النعيم ثمـــارا
شـاد هذا الفرهاد فيها قصوراً عُدنَ عنها قصورُ ذاك قصـــارا
ولديهـا مهندساً قـد غـدا الـرو ح وميكال قـد غدا معمـــارا
ان هـذا العقـل المصـوّر فيمـا جاء فيـه الروح المجرّد حـــارا
شاد فرهاد سورها وحسام الـ ـجود منهـا قـد جدّد الآثـارا
ان هـذا أخٌ لهـــذا وكلٌّ مـا لـه في الندى أخٌ فيـــارى
ذاك قـد سوّر الجنـــان وهـذا قـد طـلى القبتين فيهـا نضـــارا
فاغتدى النور منهمـا مثل نارٍ قد أنارت في طور موسى جهـارا
ليس يدري النقـاد أهي نضـارٌ أم هي الشمس قد أضاءت نهـارا
لا يداني الشقيقُ حمرةَ خـدٍ من سناها يفوق خـدّ العـذارى
نور قدسٍ أضاء في عرش مجدٍ منـــه نـور الله القـديـم أنـارا
قَبَس النـورُ من سـناه سـنـاه مثل نـارٍ قبستَ منهـا النارا
فأنار الامكـان فيـــه ولـــولا ضوؤه لاغتدى الوجـود سـرارا
مَنْ رآه رأى الرشـاد وفيـه أبصر الدينُ والهـدى إبصارا
ولقطع الأعذار عن ذي ضلالٍ لهـدىً شـاده الالـٰـه منـــارا
فلكٌ دار فوق قطبَيْ معـالٍ قـد أدارا الوجـود طراً فـدارا
جاورتْه الأملاك دهراً طويلاً فأصاب الأمـلاك منـه اعتبـارا

ورأته أسنى مطافٍ فطافت ... في حماه حجاً به واعتمارا
قبة للأفلاك اكليل تبرٍ ... رصَّعتْه شهب العلى فأنارا
منه بثَّتْ شمس النهار نضاراً ... فضةُ الشهب دونه مقدارا
فاغتنى كلُّ مرملٍ فيه لمّا ... نثرتْ منه للوجود نثارا
قد أماطت عن العيون حجاباً ... وأزالت عن القلوب غبارا
فرأينا فيها الجنان عياناً ... ورأينا نور الالٰه جهارا
قد ضفت فوق عالم القدس حتى ... ألبسته من نورها أطمارا
يترجّى نسرُ السما طيرانا ... لعلاها لو يستطيع مطارا
وتبدَّت لنا كمثل عروسٍ ... قد أماطت عن المحيا خمارا
من نوى أن يزورها لا يذوق الـ ... ـنارَ أوزارها محا الأوزارا
أتمسُ النارُ امرءاً مسَّ منها ... عرشَ مجدٍ وللمهيمن زارا
كعبةٌ للفلاح شيدتْ فنادى ... بالفلاح الهدى البدار البدارا
إن توارت شمسُ الضحى في حجابٍ ... ضاء نورٌ لوجهها لا يوارى
ولتشييدها أشارت ملوكٌ ... مذ لتشييدها المليكُ أشارا
قد حبت شمسُها وبدرُ علاها ... بالسناء الشموسَ والأقمارا
وبوقتٍ كلُّ أضاء سناه ... فأرانا ليلَ العراق نهارا
مذ أجارا أهل السماء وأهل الـ ... أرض أضحى كلٌّ بكلٍّ مُجارا
مرقد الفرقدين ذاك ومنه ... مطلع النيرين جهراً أنارا
كوكب الحق ضاء من ذا ومن ذا ... موكب الجود في البسيطة سارا
هم بنو المصطفى الذي بارىء النا ... س اصطفاه واختاره مختارا
مبدأ الفيض خاتم الرسل أزكى ... مرسلٍ أمنع الوجود ذمارا
هم بنو المرتضى الذي قد نضاه اللـ ... ـه من غمد بأسه بتّارا
هو ذاك الليث الذي في المنايا ... كفُّ كافيه أنشبت أظفارا
مَنْ له السبق في جميع المعالي ... وله النصُّ بالغدير أنارا

كم دعا للهدى عداه فضلّوا ... وأصرّوا واستكبروا استكبارا
برزتْ منه للوجود امورٌ ... أكبرَ العقلُ أمرها إكبارا
رأت الباهراتِ منه أُناسٌ ... فادّعَتْ ما ادّعَتْ بعيسى النصارى
لا يهاب القضا بكل القضايا ... هل ترى الموت يرهب الأقدارا؟
إنْ مَدَحْنا سواهم بامتداحٍ ... فاليهم ايابه والقُصارى
أو الى غيرهم سرى ركبُ حمدٍ ... فاليهم به تعود المهارى
فهو في نهج غيرهم ليس يسري ... أينما ركبُ مجدهم سار سارا
فاز فيه مَنْ يقتني كلَّ حمدٍ ... في ولاهم ويبذل الدينارا
فاصرف المدح بعدهم لامام الـ ... ـعصر واملأ بمدحه الأمصارا
واشكر الندب بعده « ناصرالديـ ... ـن » الذى فاق في معاليه « دارا »
كم بنى للهداة أفلاك مجدٍ ... حين ساخت والركن منها انهارا
وبهذا منه تعلَّم « عَمّا ... هُ » وعَمّا جوداً غدا مدرارا
واقتدى فيه بالمكارم كُلٌّ ... منهما بل حقيقةً منه غارا
واشكر التوأمَيْن في المجد والفَذ ... ذَيْنِ في الجود حاميين الذمارا
هو ذاك « المهدي » عزاً وهذا ... للأيادي « هادي » العفاة الحيارى
يا امام الوجود هذه رفات الدْ ... دين أمست تشكو اليك البوارا
فأعِدْها وجُدْ على مَنْ سواها ... بظهورٍ ونَوِّر الأبصارا(٦١)

وللشيخ محمد تقي آل أسدالله الكاظمي هذه المقطوعة :

شاد « فرهاد » مقاماً ... رفع اللهُ مقامَهْ
قد بناهُ وكساهُ ... عسجداً قلْ لي علامَهْ !
أيزين الشمسَ تبرٌ ... أم يشين البدرَ شامَهْ ؟
كم رموها بسهامٍ ... فاتّقى الرامي ضرامه

---

(٦١) ديوان الشيخ جابر الكاظمي : ٢٢٢ ـ ٢٢٥ .

كـم أرادوهـا بســوءٍ فـأبـى الله تمـامـه
جنـة الفـردوس لـكـنْ زُخْرِفَتْ قبل القيامَه[62]

وللشيخ جابر بن عبدالغفار البلدي الكاظمي هذه القصيدة :

أنـخ المطيَّ بساحـة المجـدِ واعقـلْ فهـذا منتهى القصـدِ
وأرحْ قلوصـك أن تجشّمـه هضبات رضوى أو ربى نجدِ
فلقد هُديتَ وربَّ ذي شـططٍ بعـد الضـلال هُدي الى رشـدِ
فـالى مَ أنتَ الى اللـوى شغفـاً تلـوي عنـانَ القـود بالوخـدِ
نَشْرَ المهامـه لـم تـزلْ أبـداً تطـوي بأيـدي الضمَّر الجـردِ
أوَ مـا ترى نـوراً سـناه بـدا من طور موسـى للهـدى يهدي
فالجـأْ ولُـذْ بالكاظمـين تفـزْ بندىً سـوى جـدواه لا يجدي
مَنْ أمَّ موسـى والجواد يجـدْ أمنَيْنِ من ضُـرٍ ومن جهـدِ
بـابَ الالـٰه أتـى ورحمتَـه مَنْ قـد أتى موسـى الى رفـدِ
أفهـلْ سـواه لقصـد مكـرمـةٍ يـرجـى فيأملـه أخـو قصـدِ
لتـزجَّ عيسَـكَ نحـو نائلـهِ هيهـات رمت اذن صفـا صلـدِ
فانزلْ بـه يـا سـعد انَّ بـه دار النعيـم ومنـزل السـعـدِ
دارٌ تعـالى شـأن سـاكنها عن أن يحيـط بمدحـه حمـدى
دارٌ على أوج السمـاء سمتْ وعلتْ عن الأوهـام بالبعـدِ
فاعقـد هنالك انْ حللتَ بهـا اِحـرام ذي وَلَـهٍ وذي وجـدِ
واسـعُ وطف طوعـاً بحضرتهـا لتنـال منهـا منتهى القصـدِ
هي حضرة القدس التي ضمنتْ سـرَّ الالـه وجهـرَ مـا يبدي
هي كعبـة الآمـال روض هدىً هي بيت أهـل البيت والمجـدِ
آل النبي وهـل كجـدّهـُـمُ بـين البريـة جـاء من جـدِّ

الى أن يقول :

---

(62) شعراء الكاظمية ـ مخطوط ـ .

« فرهاد » شيَّد روضةً فزهتْ بالنُور لا بالنَّوْرِ والوردِ
مذ زال أقصى الكره أرَّخها (للناس أبدى جنَّةَ الخلدِ)[٦٣]

١٣٠٦ - ٥ = ١٣٠١هـ

وكان من ملحقات أعمال هذه العمارة هَدْمُ البركة التي كانت قائمة في وسط الصحن الشرقي وايجاد بدلٍ منها خارج الصحن من جهته الشرقية ؛ إبعاداً للمياه والأوحال عن الصحن ، وتمَّ ذلك في سنة ١٣٠٣هـ. وقد أصبحت الآن ضمن ساحة باب المراد ، ونظم الشيخ جابر الكاظمي قصيدةً بهذه المناسبة جاء فيها :

انَّ هذا سلسبيلٌ للسبيلْ سائلٌ من كوثرٍ كلَّ مسيلْ

الى أن يقول :

سلسبيلٌ عن نداهم سال من سلسل الدجلة لا من ماءِ نيلْ
بل من الكوثر قد أرَّخْتُهُ
(سلسبيلٌ سال ذا وَقْف السبيلْ)[٦٤]

١٣٠٣هـ

◉

وفي سنة ١٣٠٩هـ أُقيم احتفالٌ كبير في المشهد الكاظمي احتفاءً بقدوم الشعرات المنسوبة الى كريمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اسطنبول[٦٥] ، وكان ذلك في عهد ولاية الوالي الحاج حسن باشا ، وللسيد جعفر الحلي قصيدة بهذه المناسبة يخاطب بها الوالي ؛ مطلعها :

بشرى العراق ففيك أشرق نورُها هي جنَّةُ الدنيا وأنت وزيرُها

ويقول فيها :

---

(٦٣) شعراء الكاظمية ـ مخطوط ـ ، وقد اعتبر الشاعر هاء « جنه » تاءاً .
(٦٤) ديوان الشيخ جابر الكاظمي : ٢٩٧ .
(٦٥) تاريخ العراق بين احتلالين : ١١٨/٨ .

قد جئتَ من شعر النبي بطاقةٍ   نفحُ الخلائق نشرُهـا وعبيرُهـا
فنشمُّ نشرَ المسك حين نشمُّها   ونزورُ دارَ الخلد حين نزورُها
هي طاقـة الريحـان شرَّف قدْرَهـا
هـادي الأنـام بشيرُهـا ونذيرُها(٦٦)

وفي سنة ١٣١٤هـ نُصب الباب الفضيُّ الخامس ، وهو الباب الواقع بين روضة الجواد والرواق الشرقي، وقد تبرَّع بفضته الحاج محمد جواد ابن الحاج محمد تقي الشوشتري .

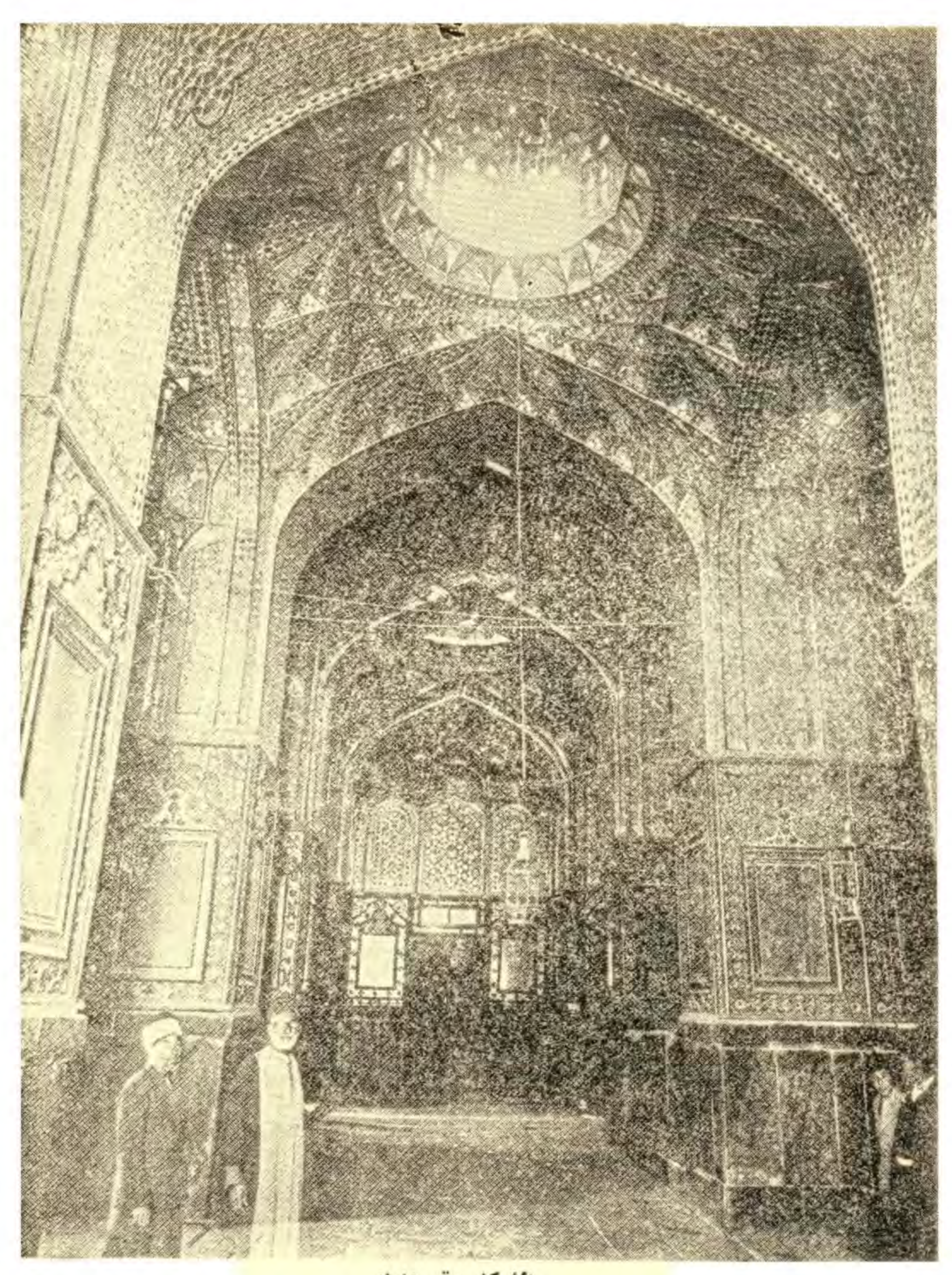
وفي سنة ١٣٢٠هـ زيَّن الأمير تومان ـ أحد رجال الحكومة الايرانية ـ الرواق الجنوبي بالزجاج الجميل المركَّب على الخشب المقطَّع بأشكال هندسية دقيقة الصنع « خرده كاري » ، وقد نظم الشيخ مهدي المراياتي مقطوعة بهذه المناسبة قال فيها :

هذا نعيمُ الخلد مَنْ يأوِ لَـهُ   يلقَ النعيـمَ به ولم يَرَ بوسـا
حرمٌ منيعٌ لم يلُذْ فيـه امرؤٌ   يـوماً فـآب بخيبـةٍ مأيوسـا
هو جنة الفردوس لـكنْ لا ترى   فيه سوى شجر الهدى مغروسـا
هو بيتُ قدسٍ لا تحسُّ برحبه   الا لصـوت المتقـين حسيسـا
لو أدركَتْهُ الأنبياءُ لمـا ارتضتْ   إلاّ بـه التمجيـد والتقديسـا
ولودَّ آدمُ أن يكـون نعيمَـه   عوض النعيم فـلا يـرى ابليسـا
مُذْ شيد منه رواقُـهُ أرختُـه   (قسماً لَهذا الطورُ وادي موسى)
١٣٢٠هـ

ثم تمَّ تزيين الرواق الشرقي بمثل ذلك في سنة ١٣٢١هـ (يراجع الشكل رقم ١٨) .

---

(٦٦) ديوان السيد جعفر الحلي : ٢٤٢ .



الشكل رقم (١٨)
« صورة الرواق الشرقي بعد تزيينه بالزجاج »

وأرخ هذه المناسبة السيد رضا علي الهندي الكاظمي بمادة تاريخ هي « زهي[٦٧] رواق الكاظم » فنظم الشيخ الحاج محمد حسن كبة مقدمة شعرية لهذا التاريخ ، وهي

علا رواقُ سابعِ الـ	أسباطِ فخرِ هاشمِ
علا فلا يوهَمُ أنْ	يُدْرَكَ بالسلالمِ
كيف ودون حافَتَيْـ	ـهِ هامةُ النعائمِ
رواقُ قدسٍ قد تلا	لا ضاحكَ المباسمِ
حيث الهدى شعَّ سناً	في طور موسى الكاظمِ
ما خصَّ سيناءَ ولٰـ	ـكنْ عمَّ كلَّ العالَمِ
يا لرواقٍ حُفَّ بالـ	ـعلياء والمكارمَ
يدور حول لُجَّةِ الـ	ـمعروف دَوْرَ حائم
حول ضريح علَّةِ الـ	أكوان و العوالمِ
زِيْنَ بما يبهى على الـ	أعياد والمواسمِ
بما يذيعُ من صَفا	هُ سِرَّ كلَّ كاتمِ
بما يشعُ كالمقا	بيس أو الصوارمِ
بلامعٍ مثل البرو	ق ائتلقت لشائمِ
تُهدىُ بها اولو النهى	الى النعيم الدائمِ
ومذ زها زَهْوَ فتا	ةٍ ذات عيشٍ ناعمِ
قد قيل في تاريخه	(زهيُ رواقُ الكاظمِ)

١٣٢١هـ

(٦٧) كذا رسمها الناظم ، ولا يسعنا تصحيحها لأنها مادة تاريخ ٠

وكان ممن أرّخ هذه المناسبة الخطيب الشيخ كاظم سبتي النجفي ، حيث نظم مقطوعتين ضمَّن كلَّ واحدةٍ منها تاريخاً ، ونورد في أدناه نصَّ المقطوعتين :

تعنو لبغدادَ ملوك الورى
وهي لرأس المَلْكِ لا المُلْكِ تاجْ

فانَّ فيها حَرَماً نيِّراً　　اِنْ جَنَّ ليلُ الدهر فهوالسراجْ
رجوتُ مَنْ حَلاَّ به ملجأً　　ما خابَ فيه قطُّ لاجٍ وراجْ
والكاظمين الغيظَ قلبي صبا　　اليهما ولا عج الشوق هاجْ
هما الجوادان ومغناهما　　بحر ندىً طمى سماحاً وماج
بحرٌ لوُرّادِ الندى سائغٌ　　عذبٌ إذ الأبحر ملحٌ أُجاجْ
لكلِّ مَنْ آوىُ لمثواهما　　من جور دهرٍ ضاق فيه انفراجْ
تُقضىُ به حاجاتُ كلِّ الورى　　فلا يُرىُ في بابه ذو احتياج
ولا ترى في غيره شافياً　　سقيمَ دهرٍ ماله من علاج

زيَّنَ فيه الأرضَ مَنْ زَيَّنَ السْ
سَماءَ أبهى زينة وابتهاجْ

رواقُهُ راق فذا نورُهُ　　يجلو ظلامَ الليلِ والليلُ داجْ
رُفِعْتَ ضَعْ ستّاً وتاريخه　　(راقبضوءالحق لا بالزجاجْ)[٦٨]

١٣٢٧ - ٦ = ١٣٢١هـ

بباب الحوائج قفْ وقفةً　　تنال(كذا) بها الفوزَ بالنشأتيْنْ
هناك يرى كلُّ ذي حاجةٍ　　قضاءَ حوائجه رَأْيَ عَيْن
حمىً قد أضاء بنور الهدى　　ففاق سنا نورِهِ النَّيِّريْنْ
ومثوى يُسَرُّ به الناظرون　　ورؤيته قرة الناظريْنْ

---

(٦٨) ديوان الشيخ كاظم سبتي : ٩٦ .

بـه جنّتـان ولكنّمـا	رضا الله ثـمّ جنى الجنّتين
وفيه ضريحان يعلو الضراح	لشأوهما ضُمّنا حُجّتين
رواقُهما راق فالدهرُ منه	غدا مغربا أُفقه مشرقين
اذا جار يوماً عليك الزمانُ	فَلُذْ بحمى ذَيْنكَ السيدين
وعَدّ سوى الفرد ما لم يعد	وأرّخْ (زهى حَرَمُ الكاظمين)[69]

١٣٢٢ - ١ = ١٣٢١هـ

وكان هذا التزيين بنفقة الوزير القاجاري علاء الدولة المتوفى قتيلا في سنة ١٣٢٩هـ ، وأوكل أمر التنفيذ والاشراف على هذا العمل لابن عمه أسدالله خان الملقب بنظام العلماء القاجاري ، وكانت نقوشه على شاكلة نقوش الرواق الجنوبي السالف الذكر .

وفي يوم الخميس ١٧ جمادى الثانية سنة ١٣٢٤هـ نُصِبَ أول ضريح فضي[70] على القبرين الشريفين (يراجع الشكل رقم ١٩) ، وكان بنفقة العلوية الحاجة سلطان بگم بنت المرحوم مشير الدولة السيد الميرزا أبي الحسن العلوي الشيرازي المتوفى نحو سنة ١٣٠٢هـ . وكان انفاقها هذا باقتراح وتشجيع من السيد الحاج الميرزا محمد كاظم الطباطبائي التاجر الاصفهاني المتوفى سنة ١٣٢٥هـ . وقد بُدىء بعمله في سنة ١٣٢٣هـ وانتهى في التاريخ المشار اليه في أعلاه ، وعلى الضريح في أواسطه العليا كتبت بالفضة سورة الفتح وسورة الدهر وسورة الجمعة وسورة النبأ وآية النور وبعض التواريخ ، وبلغ مجموع ما استهلك من الفضة مائتين وخمسين ألف مثقال تقريباً ، وكان القائم بصياغة الضريح السيد محسن بن السيد هاشم الورد

---

(٦٩) ديوان الشيخ كاظم سبتي : ٩٨ ـ ٩٩ .

(٧٠) وكان الضريح قبل ذلك من الفولاذ ؛ كما مرّ ذكره . وقد ذكره ناصر الدين شاه في رحلته ووصفه بأنه « كبير جدا » .

الصائغ الكاظمي يعاونه في ذلك كلٌ من السيد محمد علي الصائغ الكاظمي والميرزا محمد الشيرازي النجفي ، وكان الحاج محمد علي النجار الكاظمي هو القائم بصنع هيكله الخشبي . وأرخه السيد صدر الدين الصدر بقوله :

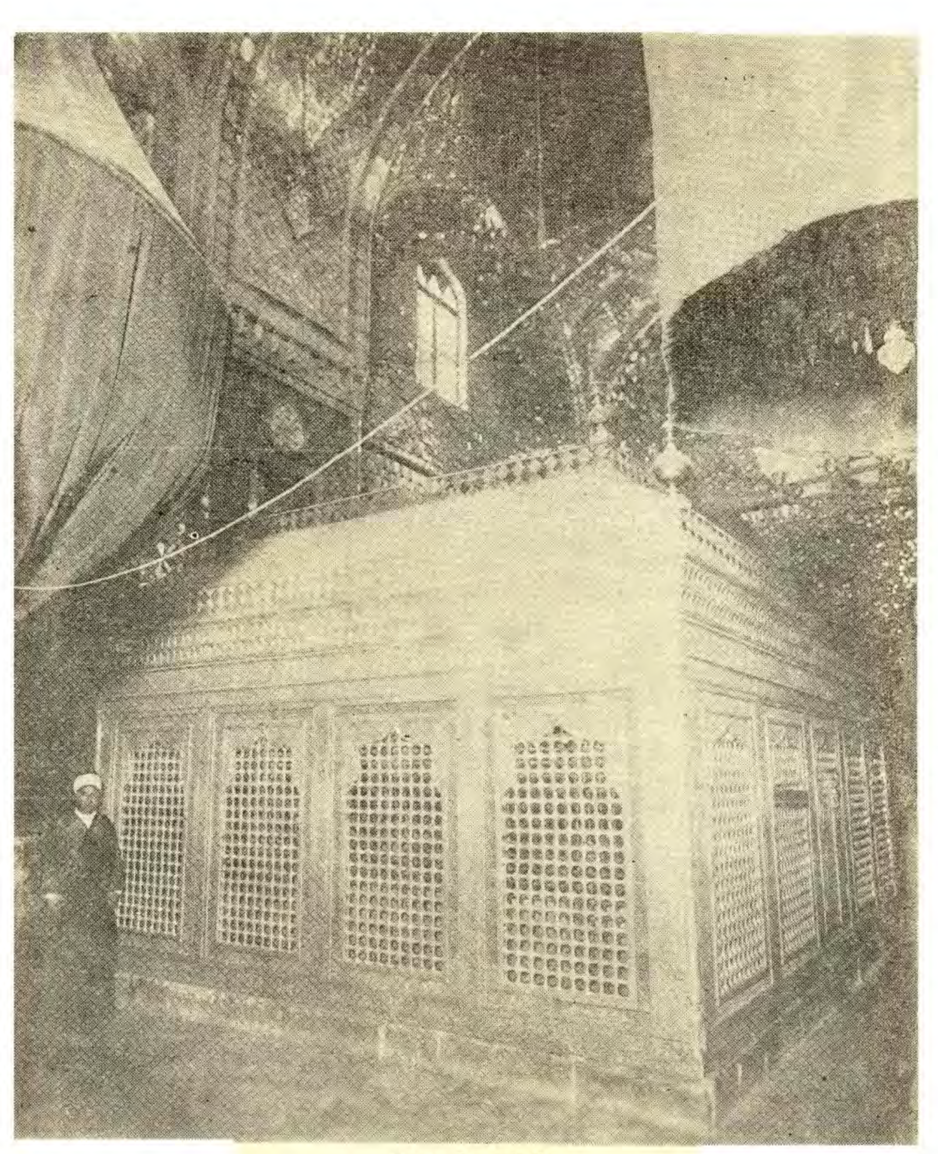
مُذْ تمَّ حُسْناً جاء تاريخُهُ (سنا الجوادين أزان الضريحْ)

١٣٢٤هـ

ويقع باب الضريح في وسط جهته الشرقية ، وعلى الباب كثير من الكتابات المنقوشة بالفضة نورد فيما يلي نصها :

(باني ضريح علويه عليه عاليه نوابه سلطان الحاجية صبية ميرزا ابو الحسن خان الحسيني مشير الملك . بسعي واهتمام جناب مستطاب حاجي ميرزا محمد كاظم الطباطبائي ناظم التجار . تمام شد ١٣٢٤) .

يا أبا ابراهيم	يا محمد بن علي الجواد
قال الله تعالى : ادخلوها بسلام آمنين	سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
لذ ان دهتك الرزايا	بكاظم الغيظ موسى
والدهر عيشك نكَّدْ	وبالجواد محمدْ
عمل سيد	محمد علي زركر ١٣٢٤
يا كافي المهمات . يا سميع الدعاء	يا مجيب الدعوات . يا ارحم الراحمين
اني استبقت الباب راج عفوهم	قدلذت في باب الضريح مؤملاً
ثم اصطنعت النقش فيه محررا	غفران ذنبي أصغراً أو أكبرا
يا موسى بن جعفر	يا باب المراد أدركني



الشكل رقم (١٩)
« صورة ضريح الامامين الكاظمين عليهما السلام »

وفي سنة ١٣٢٦هـ تمّ تزيين الرواقين الشمالي والغربي بمثل ما زُيّن به الرواقان الآخران من زجاج وعلى نفس الشكل من حيث النقوش والهندسة ، وكان ذلك بنفقة الحاج عباس علي يوف بن الحاج لطف الله .

وفي سنة ١٣٢٧هـ نُصِب الباب الفضيُّ السادس ؛ وهو الواقع بين روضة الجواد والرواق الغربي ، وقد تبرّع بفضته أمين الدولة شريف خان أحد تجار كرمانشاه وأعيانها .

وفي ١٦ شعبان سنة ١٣٣٢هـ تمّ العمل في تشييد الطارمة الغربية ، وكانت عند انتهاء عمارة الصحن سنة ١٣٠١هـ دكة كبيرة مبلطة بالرخام ، وكأنها أُعِدّتْ لتكون طارمة مسقوفة في المستقبل .

وكان قد بدأ العمل فيها في سنة ١٣٢١هـ عندما تطوّع الحاج محمد كريم الهمداني المتوفى سنة ١٣٢٢هـ بتخصيص مبلغ من المال للبدء بتعميرها، ولمّا أدركته المنية بعد بدء العمل بقليل تبرّع أحد امراء بخارى بمبلغ آخر من المال لكي يستمرّ العمل[٧١] ، ثم أردفه السيد حسن بن السيد ناصر البصام الكاظمي المتوفى سنة ١٣٢٨هـ بمبلغ آخر ، ثم كان ماتبرع به الحاج محمد ابراهيم ملك التجار الاصفهاني خاتمة التبرعات . وتمت سائر الاعمال العمرانية في الطارمة في التاريخ المشار اليه سابقا ، حيث قامت على ثمانية عشر عموداً خشبياً صغيراً وكبيراً ؛ وزُيّن باطن سقفها بالنقوش والزخرفة الرائعة (يراجع الشكل رقم ٢٠) .

وفي أعلى الايوان الكبير في وسط هذه « الطارمة » كتابات بالكاشاني

---

(٧١) ولعلّ ذلك كان برغبة الشيخ الحاج ميرزا حسين الميرزا خليل المتوفى سنة ١٣٢٦هـ ، وقد نسب له تشييد هذه الطارمة في كتاب معجم ادباء الاطباء : ١٥٠/١ .

تضمنت سورة الأعلى بكاملها ، ثم كتبت تحتها في زاويتي اليمين واليسار جملة (سلام على ابراهيم) ، وثُبِّتَتْ في الوسط طغراء آل عثمان مع أرقام ١٣٣٢ تاريخاً للانتهاء •

وتبارى علماء الكاظمية وشعراؤها في نظم تاريخ سنة افتتاح هذه الطارمة ، فقال الشيخ مهدي المراياتي مؤرخاً :

هذا هو البيت الذي ربُّ الهدى أثنى عليه في الكتاب المُنْزَلِ
هيهات ما البيتُ وما مقامُهُ ما الحِجْرُ إلاّ دون فضلِه الجَلي
وهذه الشهبُ على علوّها تودُّ لو تهوي اليه من عَلِ
يا طالب المعروف بلّغْتَ أرِحْ ببابه الركابَ وانزلْ واعقلِ
وقفْ وكبِّرْ خاضعاً أرختُهُ (وسَلِّمِ استَلِمْ وحَيِّ وادخُلِ)
١٣٣٢هـ

وقال الشيخ راضي آل ياسين :

اعتكفْ فيه وقم مبتهلاً إنه بيتٌ على التقوى تأسَّسْ
واذا ما جئتَه أرِّخْ (ألا فاخْلَعَنْ نعليكَ بالوادي المقدَّس)
١٣٣٢هـ

وقال الشيخ محمد السماوي :

هذه السدّة مَنْ يدخُلُها نال مرضاةَ إلهِ العالمينْ
يرتقي الداخلُ فيها منزلاً صانه اللهُ لأمْنِ الداخلينْ
فهلمّوا وادخلوها سُجَّداً انها حطّةُ وزر المذنبينْ
زادها اللهُ جلالاً فغدت بركاتٍ لجميع العالمينْ
فلقد نادى الورى تاريخُها (ادخلوها باستلامٍ آمنينْ)
١٣٣٢هـ

الشكل رقم (٢٠)
« صورة الطارمة الغربية التي تبدو في جهة اليسار »

واتفق في أثناء تعمير هذه الطارمة أنَّ أحد النجارين بينما كان مرتقياً أحد الأعواد المرتفعة التي كانوا يقفون عليها لغرض تشييد السقف ، إذ هَوَتْ به إحدى رجليه فانحدر ، لولا أنْ قدَّر اللهُ تعالى له أن يتشبَّث ثوبه بمسمار صغير ناتيء بين الأعواد ؛ فتعلَّق به ونجا من الموت ، وفي ذلك يقول الشيخ كاظم سبتي :

إلٰهي بحبِّ الكاظمَيْن حبوتَني	فقوَّيْتَ نفسي وهي واهيةُ القوى
بجودك فاحلُلْ من لسانيَ عقدةً	لأنشر من مدح الامامين ما انطوى
نويت وإنْ لم أُشْفَ من شانئيهُمُ	وحسبي منهم أنَّ للمرء ما نوى
لمَرْقَدُ موسى والجواد برغمهم	أجَلُّ من الوادي المقدَّس ذي طوى
هوى مُذْ أضاء النور من طوره امرؤٌ	كما أنَّ موسى من ذرى الطور قد هوى
ولكنْ هوى موسى فخرَّ الى الثرى	ولما هوى هذا تعلَّق في الهوا[٧٢]

● ● ●

وفي شهر جمادى الاولى سنة ١٣٣٥هـ طُويتْ صفحة الاحتلال التركي من العراق ، فطُويَتْ بذلك الورقة الأخيرة من تاريخ هذه الفترة المتمادية التي بدأتْ في المحرم سنة ٦٥٦هـ . وفُتح سجلٌ جديد للتاريخ شاركت الكاظمية بكل طاقاتها وامكانياتها في فتحه وتدعيمه واسناده ، وكان المشهد الكاظمي يومذاك مجمع الزعماء والقادة وملتقى رجال الثورة ومنبر التبشير بالعهد الجديد ، وكان المشهد بقدسيته ومكانته الدينية وفخامة عمارته وروعة بنائه وبما تشيع في أرجائه من البركة والروحانية أجدر مكانٍ تختاره قيادة الثورة الاسلامية للتخطيط والبحث واعلان القرارات ، حتى كتب الله النصر لعباده المؤمنين وفتح لهم الفتح المبين ، ورضخ المحتلون الانكليز لارادة الشعب الثائر ؛ فنال العراق استقلاله وحرية التصرف في شؤونه ، ثم كانت بعد ذلك أنباء وهنبثة ، وعلى الله المعول .

---

(٧٢) ديوان الشيخ كاظم سبتي : ١٨٢ .

المشهد الكاظمي

في

وضعه الحاضر

عمارة المشهد الكاظمي ـ في يومنا الحاضر ـ عمارة فخمة رائعة ؛ يتجسد فيها الفن الهندسي الاسلامي بكل اصالته وعمقه وجماله ، وتتجلى في معالمها عظمة اليد الماهرة الصناع بكل اتقانها ودقتها وايمانها ؛ وتتوهج في جنباتها أكداس الذهب والفضة والميناء بترصيف فريد وتناسق بديع ينطق برهافة الذوق وحذاقة العمل ؛ ويتلألأ في سقوفها وجدرانها من أنواع الزخرفة والزركشة والتطعيم والتلوين ما لا شبيه له في كل متاحف الدنيا ومراكز الفن في العالم .

لقد اجتمع في المشهد الكاظمي ـ ببركة قدسيته الكبرى لدى المسلمين ـ عصارة عقول مآت من الفنانين الذين ذوّبوا مهجهم بدافع من العقيدة والاخلاص والحب العظيم ليجسموا الفن والصنعة عمارة خالدة لن تستطيع طمسها القرون ؛ وثروات آلاف من الأغنياء الذين قدموا أموالهم بسخاء منبعث عن الولاء والايمان والود الكبير ليبنوا هذا الصرح الشاهق السامق ، فكانت خلاصة تلك العقول والأموال هذه البقعة المطهرة المباركة التي استهوت كل لب ؛ وخلبت كل فكر ؛ وشدّتْ اليها كل بصر ، بما حوت من آيات الهندسة وضروب الفن وألوان الحسن والجمال والجلال . ولن يستطيع القلم مهما أوتي من البراعة في التصوير أن يحكي بعض ذلك أو يصل الى أدنى مراتب وصفه ، وقديماً قيل : ما راءٍ كمن سمعا .

وسنحاول جهدنا في هذا الفصل أن نورد شرحاً كاملاً لهذه العمارة الشامخة ووصفاً مفصلا لكل أطرافها وأجزائها وخصوصياتها ، ليكون ذلك دليلاً صادقاً للقارىء المعاصر ؛ وتاريخاً أميناً للاجيال التالية ؛ عندما تتبدل الرؤى وتتغير المعالم بحكم تطور الفن وتقدم أساليب العمل المعماري السائر الى الأمام .

(الروضـــة)

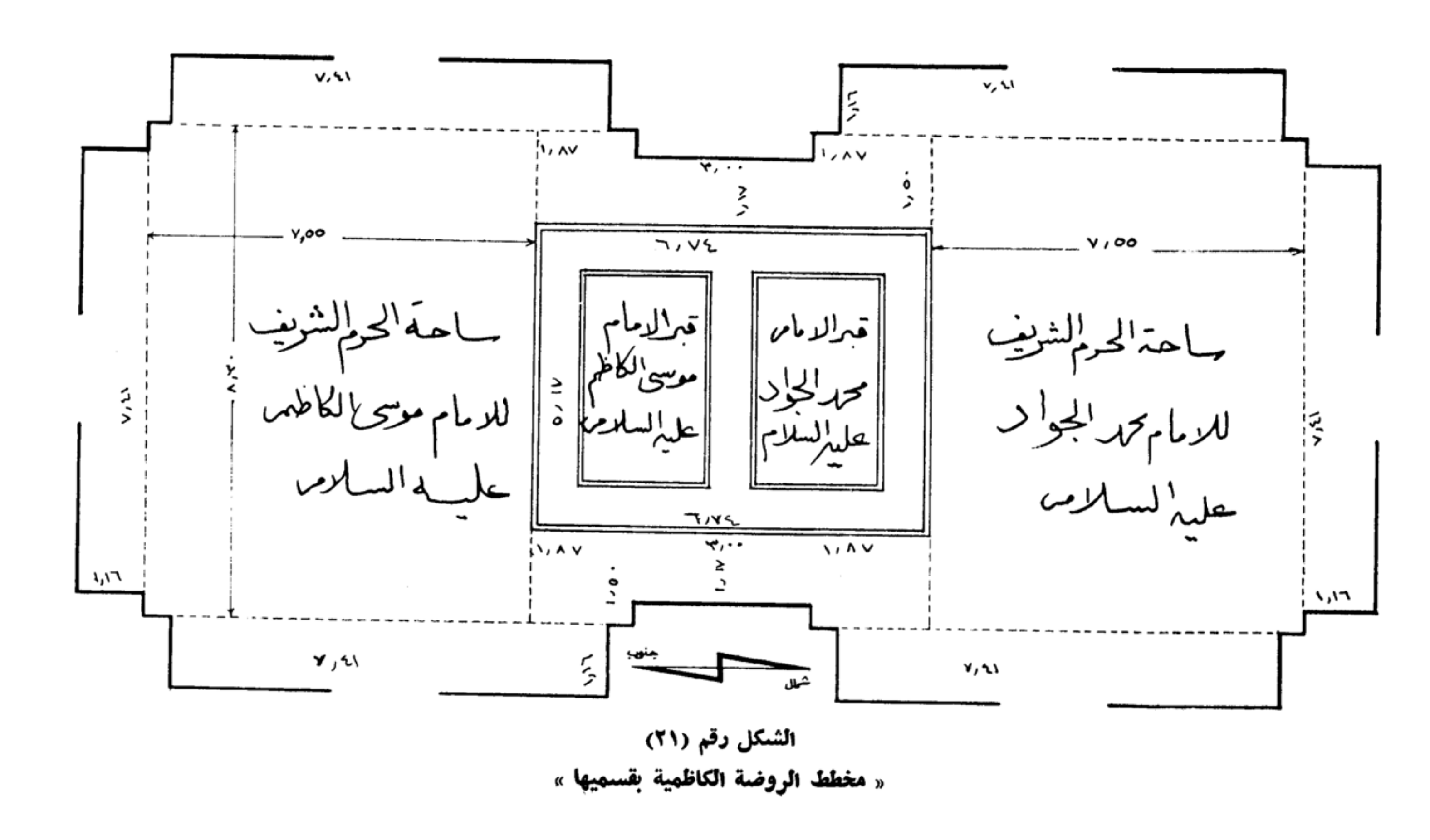
ونعني بها ذلك الفضاء المحيط بالضريح داخل المشهد مما اصطلح الناس على تسميته بـ « الروضة » ، وهي تنقسم الى قسمين أو روضتين : جنوبية تدعى روضة الامام الكاظم (ع) وشمالية تدعى روضة الامـــام الجواد (ع) ، ويصل بينهما من الشرق والغرب طريقان ضيقان ، ويقع الضريح المطهر في الوسط بين الروضتين (يراجع الشكل رقم ٢١) .

ان طول الضريح الفضي ٧٤ر٦ م وعرضه ١٧ر٥ م ، وترتفع أعلى نقطة فيه قرابة ثلاثة أمتار ونصف المتر عن الأرض ، وهو مشبك ومنقوش على نحو جميل جدا كما مر في الشكل رقم (١٩) من هذا الكتاب .

وكان هذا الضريح الفضي قد تمّ صنعه لأول مرة في سنة ١٣٢٤هـ كما سلف ذكره ، ثم سرعان ما دب التلف الى بعض جوانبه وعلاها الصدأ ، فتنادى المؤمنون الى تجديد تلك الجوانب بعد اضافة كميات كبـيرة من الفضة الى ما كان فيه منها ، وتم ذلك في سنة ١٣٥٩هـ كما جاء في مـــادة التاريخ التي نظمها الشيخ حسن آل أسد الله بجملة « عمر الضريح » ، وكان السيد عباس الورد الكاظمي هو الصائغ الذي اوكلت اليه مهمـــة التجديد .

وقد اقيم الضريح على قاعدة من الطابوق والاسمنت مغلفة من خارجها بالرخام ؛ تعلو عن أرض الروضة ٢٢سم ، ويعلو فوقها المشبك بارتفاع ١٤٢سم وبعرض ١٠٧سم لكل نافذة منه ، ويفصل بين كل نافذة واخرى فاصل أو عمود مطلي بالفضة بعرض ٢٠سم .

وفي سنة ١٣٨٥هـ وضعت كتيبة قرآنية بعرض ٢٤سم فوق الشبابيك متصلة بها ، وقد صنعت قاعدتها من الميناء وكتبت عليها بالذهب سورتا الدهر والفجر .



الشكل رقم (٢١)

« مخطط الروضة الكاظمية بقسميها »

ثم تأتي فوق هذه الكتيبة نقوش ذهبية تدور حول الضريح كله بارتفاع حوالي ١٣٠سم ، وقد تم صنعها في عام ١٣٧٨هـ ، وكانت قبل ذلك من الفضة •

ويقع باب الضريح في وسط جهته الشرقية كما مر ، وبداخل الضريح الصندوقان اللذان سبق وصفهما بالتفصيل في صفحة ٦٩ - ٧٧ من هذا الكتاب • وكان قد طرأ بعض الخلل على خشب الصندوقين وتطعيمهما ؛ فتم اصلاحهما في سنة ١٣٦٣هـ ، وقد بذل الحاج عبدالهادي الجلبي الكاظمي نفقة اصلاح أحد الصندوقين وقدرها أربعة آلاف دينار ، كما اشترك أربعة من التجار الايرانيين في انفاق أربعة آلاف دينار اخرى لاصلاح الصندوق الآخر •

والصندوقان مغلفان بالزجاج السميك حماية لهما من الغبار ، وقد شارك في نفقة هذا الزجاج كل من الحاج عبدالهادي الجلبي الكاظمي والحاج محمدعلي أبو الصمون •

وسقف الضريح من الداخل من الخشب الساج الجيد المصنوع على شكل نقوش هندسية وزهرية ، وقد تبرع بتجديده بعد اصلاح الصندوقين كل من الحاج حسن والحاج عباس أمين الكاظميين ، وقام بعمله الحاج عبدالرسول مشكور النجار •

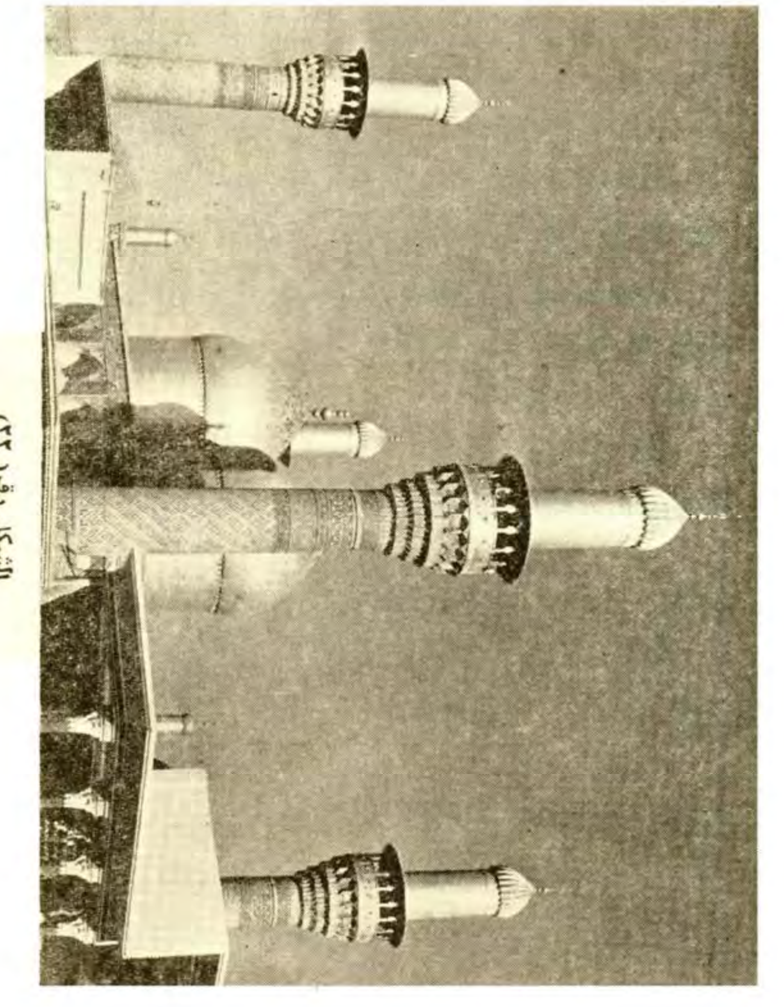
ان طول كل روضة عشرة امتار واثنان وستون سنتمتراً ؛ بعرض سبعة امتار وخمسة وخمسين سنتيمتراً • وطول كل من الطريقين الموصلين بين الروضتين ٦٫٧٤ م ؛ بعرض ١٫١٧ م •

والروضة بقسميها وطريقيها مبلطة بالرخام الجيد ، وتزين جدرانها من الأرض الى ارتفاع ١٤٠سم قطع الرخام أيضاً ، وقد تم عمل هذا الرخام في ٢٥ محرم الحرام سنة ١٣٧٠هـ ، ثم يلي الرخام كتابة قرآنية

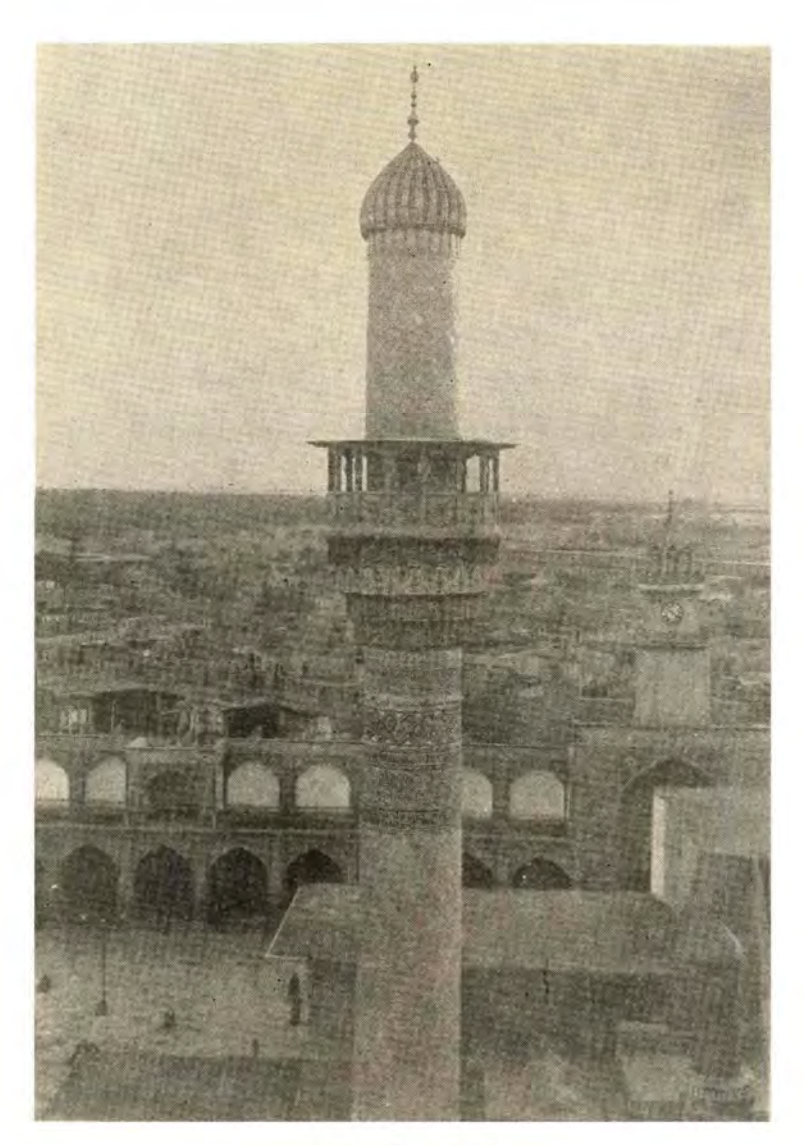
بعرض ٧٥ سم ـ وقد مر وصفها في صفحة ٥٧ـ٥٩ من الكتاب ـ ، وتبدأ بعدها النقوش الزجاجية الرائعة المسماة بـ « العينه كاري » مرتفعة على الجدران الى باطن القبتين المنقوش بنقش الكاشاني الجميل •

وفي أعلى الروضتين نوافذ ستة للتهوية والنور تنفذ على سطح الحرم ، ويرتفع كل واحد منها حوالي مترين ، وفوق هذه النوافذ من الخارج كتيبة قرآنية من الطابوق الكاشاني بعرض ٦٠سم تدور حول سطح الروضتين ، وقد جددت سنة ١٣٨٧هـ •

والقبتان والمآذن الأربعة الصغيرة مغلفة ـ بأجمعها ـ بالذهب ، وكذلك المآذن الأربعة الكبيرة في قسمها العلوي من مكان وقوف المؤذن فيها الى قمتها (يراجع الشكلان رقم ٢٢ و ٢٣) • وعلى الرغم من عدم استطاعتنا تحديد ارتفاع القبتين والمآذن وضبط قطر كل منها فقد علمنا من بعض المطلعين ان عدد الطابوق الذهبي في كل قبة تسعة آلاف طابوقة بامتداد ٢٠سم × ٢٠سم لكل واحدة •



الشكل رقم (٣٢)
« صورة القبتين والمآذن الذهبية »



الشكل رقم (٢٣)
« صورة تفصيلية لاحدى المآذن »

وللروضة بمجموعها ستة أبواب تنفذ على الأروقة المحيطة بها ، وكانت تضم قبل ذلك ثلاثة أبواب وثلاثة شبابيك ، ثم استبدلت الشبابيك بالابواب لتسهيل حركة الزائرين في دخولهم وخروجهم ، وصنع من الفولاذ شباكا قبري الشيخ المفيد ونصيرالدين الطوسي •

ونورد فيما يلي وصفاً لأبواب الروضة الستة •

١ ـ الباب الجنوبي لروضة الكاظم :

ذهبي • طوله ٣٫٤٠ م • عرضه ٢٫٠٠ م • صنع سنة ١٣٨٣هـ •

عليه لوحة من الميناء متصلة باطاره الأعلى كتب عليها بالذهب ما نصه :

(اللهم اني وقفت على باب من أبواب بيوت نبيك صلواتك عليه وآله ، وقد منعت الناس أن يدخلوا الا باذنه فقلت : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم • اللهم اني أعتقد حرمة صاحب هذا المشهد الشريف في غيبته كما أعتقدها في حضرته ، وأعلم ان رسولك وخلفاءك عليهم السلام أحياء عندك يرزقون ، يرون مقامي ، ويسمعون كلامي ، ويردون سلامي ، وانك حجبت عن سمعي كلامهم ؛ وفتحت باب فهمي بلديذ مناجاتهم • واني أستأذنك يا رب أولاً ، وأستأذن رسولك صلى الله عليه وآله ثانياً ، وأستأذن خليفتيك الامامين المفروض عليّ طاعتهما موسى ابن جعفر ومحمد بن علي الجواد والملائكة الموكلين بهذه البقعة المباركة ثالثاً • أأدخل يا الله • أأدخل يا رسول الله • أأدخل يا حجتي الله • أأدخل يا ملائكة الله المقرّبين المقيمين في هذا المشهد • فأذنا لي يا مولييّ في الدخول أفضل ما أذنتما لأحدٍ من أوليائكما فان لم أكن أهلاً لذلك فأنتما أهل لذلك) (المتبرع الحاج محمد جواد محمد رضا • الساعي الشيخ محمد حسين المؤيد • الخطاط محمد علي الكاتب) •

وفي الباب لوحة اخرى متصلة بأسفل الاطار الأعلى كُتب عليها قوله تعالى : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) •

كما كُتب على اطار الباب من جهاته الثلاث اليمنى والعليا واليسرى ما نصه :

قفوا استأذنوا والثموا خشّعا	بباب الحوائج باب الدعا
قفوا • هاهنا كعبة الزائرين	وطوبى لمن نحوها قد سعى
بموسى بن جعفر أمن المخوف	اذا مسّه الضرُّ أو أوجعا
وقفنا ببابك أرجو النجاة	فما أعظم الباب ما أوسعا
بلى • فهي والله بابُ الاله	بها الله الطافَه أودعا
تغيب الهموم بأعتابها	وللسعد فيها نرى مطلعا
بها السيد الشافع المرتجىٰ	لمن أبصر الحق فاستشفعا
ربيع البلاد ومدرارها	اذا الذنب صيَّرها بلقعا
تمسَّكْ به فهو مسك التقى	وللعلم والحلم أنقى وِعا
هنا روعة الدين للناظرين	وسؤدد دنيا المعالي معا
ونور يضيىء شغاف القلوب	ويهدي النفوس الشفا أجمعا
رضعنا محبته في المهاد	وفي القبر نفرشها مضجعا

أما مصراعا الباب فيحيط بهما شعر فارسي من جهاتهما الأربع ، وتتناثر في وسطهما النصوص الآتية :

يا ذا الجود والنعمْ	يا ذا الفضل والكرمْ
يا بارىء الذرّ والنسم	يا كاشف الضرّ والألم
صنع في أصفهان في عهد	الشيخ علي الكليدار
يا عالم السرّ والهمم	يا رب البيت والحرم
يا خالق اللوح والقلم	يا ملهم العرب والعجم

وتضمنت زوايا المصراعين النص التالي متفرقا فيها :

« المتبرع لهذا الباب الذهبي • المتمسك بولاء الأئمة الأطهار • الحاج

سماعيل الحاج قاسم • الساعي الشيخ مؤيد • زركري حاج محمد حسين بروورش • طراحي ومينا سازى شكر الله صنيع زاده • قلمزني أحمد ديناري أصفهان ١٣٨٣ • زير نظر حاج ميرزا أبوالقاسم كوپائي » •

٢ ـ الباب الشرقي لروضة الكاظم :

ذهبي • طوله ٣٫٤٠ م • عرضه ٢٫٠٠ م • صنع في سنة ١٣٨٤هـ•

عليه لوحة من الميناء متصلة باطاره الأعلى كُتِبَ عليها بالذهب نصُّ ما كُتب على الباب السابق، ويليه اسم المتبرع الحاج محمد جواد الحاج محمد رضا والساعي الشيخ محمد حسين المؤيد وتاريخ عمل الكتيبة سنة ١٣٨٤هـ •

وفي الباب لوحة اخرى متصلة بأسفل الاطار الأعلى كتبت عليها بالذهب آية التطهير ، كما كُتب على اطار الباب من جهاته الثلاث ما نصه :

(تمَّ عمل هذا الباب المقدس •

أقام الهدى بابا لموسى بن جعفر ... وقال : الى الفردوس من هاهنا اعبرِ

وصاغ له من معدن اللطف حليةً ... بشهب السما قد رُصِّعَتْ لا بجوهر

لـه الله بـاب إن تجـلى سنـاؤه ... لشمس الضحى قال: اختفي وتستَّري

عن الصدق والاخلاص في الله صنعه ... يعبِّر ان أعيا لسان المعبِّر

مثابة أمنٍ واعتصامٍ لمذنب ... ومنبع الطافٍ ويُسرٍ لمعسر

فقف بذوي الحاجات واهتف مؤرخاً ... (بحاجاتك ايتي باب موسى ابن جعفر)

١٣٨٣

من قبل الجمهورية العراقية الموقرة سنة ١٣٨٤)

أما مصراعا الباب فكُتب حولهما من الجهات الأربع سورة الدهر بكاملها ؛ تليها جملة (صدق الله العلي العظيم • كتبه فضائلي بأصفهان سنة ١٣٨٣) •

وكُتب على المصراعين من الأعلى الى الأسفل وسط طرر مختلفة الشكل ما يأتي :

يا مجيب الدعوات　　　يا رافع الدرجات

سلام قولاً من رب رحيم　　　سلام على ابراهيم

تمَّ في عهد سادن الروضة الكاظمية　　　الحاج شيخ علي كليددار ابن الشيخ حميد

وتضمنت زوايا المصراعين النص التالي متناثراً فيها :

(بسعي واهتمام . المتصدي الشيخ حسين مؤيد . تحت نظر حاج ميرزا . أبو القاسم كوپائي أصفهاني . طراحي ومينا سازي . شكر الله صنيع زاده . سازنده حاج حسين پرورش . قلم زني أحمد ديناري) .

٣ ـ الباب الغربي لروضة الكاظم :

فضي ؛ في وسطه كتابات بالذهب . طوله ٣ر٤٠ م . عرضه ٢ر٠٠ م . صنع سنة ١٣٣٩هـ . كتبت حول المصراع الأيمن من جهاته الأربع الأبيات التالية :

أقول لاسرتي وذوي ودادي　　　ومن شاء النجاة من العبادِ

وعند الله رام علوَّ قدرٍ　　　وشاء الفوز في يوم التنادِ

الا حثُّوا ركائبكم خفافاً　　　الى باب الحوائج والمرادِ

هناك تمسّكوا بضريح قدسٍ　　　سما فوق الضراح بذي الأيادي

غياث المعتفي حرز اليتامى　　　لدى الجلّى محمدِ الجواد

وقفنا على باب الحوائج وقفةً　　　لنا قُضيتْ فيها جميع الحوائجِ

وكُتبتْ على المصراع الايسر من أطرافه الأربعة الأبيات التالية :

الهي بحب الكاظمين حبوتَني　　　فقوَّيتَ نفسي وهي واهية القوى

بجودك فاحللْ من لسانيَ عقدةً　　　لأنشر من مدح الامامين ما انطوى

نويت وان لم اشف من شانئيهمُ　　　فحسبيَ منهم ان للمرء ما نوى

لَمَرقدُ موسى والجواد برغمهم أجَلُّ من الوادي المقدس ذي طوى

هوى مذ أضاء النور من طوره امرؤٌ كما ان موسى من ذرى الطور قد هوى

ولكن هوى موسى فخرَّ الى الثرى ولما هوى هذا تعلَّق في الهوا

وكُتب على المصراعين من الأعلى الى الاسفل على طرر مختلفة الأشكال ما يأتي :

بسم الله الرحمن الرحيم	انا فتحنا لك فتحاً مبينا
ايندر كعبه اميد گدا وشاه است	ايندرقبله حاجات ونجات همه خلق
قال جل شأنه : وسيق الذين اتقوا	هو الواقف • وقف نمود مرحوم
ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها	مبرور حاجي محمد علي أفضل
وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها	تاجر شوشتري • حسب الفرمايش
سلام عليكم طبتم فادخلوها	عمدة التجار حاجي محمد تقي
خالدين • صدق الله • عمل محمد	أفضل تاجر شوشتري بسعي
حسن قلم زن سنة ١٣٣٩ •	واهتمام سيد محمد رضا معلم ،
	عمل استاد رجب علي زركر •
	كتبه شيخ علي •
روي حاجات جهان جمله بر ايندر كاه است	مقصد هر دوجهان حاصل از ايندر كاه است
قال النبي صلى الله عليه وآله	مَثَلُ أهل بيتي كسفينة نوح

وللباب عضادتان فضيتان نقشت فيهما جملة « يا باب الحوائج » •

٤ ـ الباب الشمالي لروضة الجواد :

فضي ؛ في وسطه كتابات بالذهب • طوله ٣ر٤٠ م • عرضه ٢ر٠٠ م • صنع سنة ١٣٤٠هـ •كتبت حول المصراع الأيمن من جهاته الأربع الأبيات التالية :

ما هذه القبة الحمراء قد ظهرت وأشرقت من سناها الشمس والقمر
قامت على الفلك الأعلى قوائمها من نورها بانت الآيات والزبر
ظننتُها انها شمس الضحى شرقت أنوارها وبدت في الكون تشتهر
فالعقل عاتبني من انها خلقت من نورها الشمس منها نالت الغرر
حارت عقول لعلياها فان بها أسرار حكمة علم الله مدخر (كذا)
مذ كان مدفن موسى والجواد بذا جبريل في لثم باب منه يفتخر

حرره الجاني علي ١٣٤٠ .

وتحيط بالمصراع الأيسر من جهاته الأربع الأبيات التالية :

ذا شامخ الطور أم ذا باذخ النور فالهجْ به بين تهليل وتكبيرِ
هو المقدَّس واديه فزائره يؤوب عنه بذنب منه مغفور
ناجِ ابن جعفر واعلن [في] تحيته فانها خير سعيٍ منك مشكورِ
واطلب مرادك واستجدِ الجواد تفزْ منه بنيلٍ من الرضوان موفورِ
فذا مقام عليّ سرُّ الاله به للناظرين تجلّى غير مستورِ
باب الحوائج باب الله فاغتنموا دخوله عند تأصيلٍ وتبكيرِ

وكُتب على المصراعين من الأعلى الى الأسفل على طرر مختلفة الأشكال ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحاً مبينا

يا امام محمد الجواد . يا باب المراد ١٣٤٠ .

چه خر كهي است كه حصن العباد داندش

رواكننده حاجات موسى جعفر هو الموفق لكل خير .

قال جل شأنه : وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها

وقف نمود جناب حاجي عبدالنبي خلف مرحمت پناه حاجي عبدالعلى تاجر كازراني . بسعي واهتمام

خالدين • صدق الله • بقلم زني محمد حسن بن مرحوم شيخ موسى •

جناب حاجي عبدالرحيم تاجر بهبهاني • عمل استاد رجب علي ولد مرحوم حاجي فتح الله زركر شوشتري ١٣٤٠ •

چه دركهي كه باب المراد نا مندش | شفيع خلق امام جواد خوانندش

قال النبي صلى الله عليه وآله : أنا مدينة العلم وعلي بابها

وللباب عضادتان من فضة نقشت عليهما كلمتا « يا باب المراد » •

٥ ـ الباب الشرقي لروضة الجواد :

فضي • طوله ٣٫٤٠ م • عرضه ٢٫٠٠ م • صنع في سنة ١٣١٤هـ •

يحيط بالمصراعين من كل أطرافهما شعر فارسي • وفي وسط المصراعين من الأعلى الى الأسفل ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم | انا فتحنا لك فتحا مبينا

دوم تقي جواد ان يگانه كه بود | بروي انكه زند دم همي زدين مبين

زايران اين حرم راهردم ازعرش برين ضياى ديده رسل ختم رسول أمين

مير سداواز طبتم فادخلوها خالدين بگفت چارده چون شد پس ازهزار سه صد

يا قاضي الحاجات | يا كافي المهمات

الباني حاجي محمد جواد بن مرحوم حاجي محمد تقي سنة ١٣١٤ •

تمام شد اين در مطهر بسعي آقا سيد حسن بصام

٦ ـ الباب الغربي لروضة الجواد :

فضي • طوله ٣٫٤٠ م • عرضه ٢٫٠٠ م • صنع في سنة ١٣٢٧هـ •

يحيط بالمصراعين من كل جهاتهما شعر فارسي • وفي وسطهما من

الأعلى الى الأسفل كتابات نصها :

وكان سعيكم مشكورا	فادخلوها بسلام آمنين
اذا جاء نصر الله والفتح	ورأيت الناس يدخلون في دين الله
أفواجا فسبح بحمد ربك	واستغفره انه كان توابا
١٣٢٧	عمل حسين نقاش زركر كرمانشاهاني

(الأروقة)

تحيط بالروضة من أربع جهاتها أروقة مفتوح بعضها على بعض ومتصل بعضها ببعض ، وكلها مبلطة بالرخام الجيد ، وقد تم تبليطها به لآخر مرة في سنة ١٣٨٠هـ .

كما ان جدران الأروقة بأجمعها مزيّنة الى ارتفاع أربعة أمتار بالرخام أيضاً ، وقد تم ذلك في سنة ١٣٧٥هـ ، وترتفع فوق هذا الرخام في الجدران والسقوف زينة الزجاج الأبيض الوهاج المنسق على أجمل الأشكال الهندسية ؛ مما يسمى بـ « العينه كاري » ، وقد تمّ تجديده في سنة ١٣٨٢هـ .

ونورد فيما يلي وصفاً شاملاً لهذه الأروقة بما تتضمنه من المعالم الفنية والتاريخية وما يشرع فيها من أبواب الدخول :

١ ـ الرواق الشمالي :

طوله ٢٧ متراً و ٩٠سم . عرضه ٤٫٣٠ م .

يتصل من جهته الجنوبية بالروضة ؛ وبينه وبينها باب مرّ وصفه ، ويتصل من جهته الشمالية بالجامع الصفوي وبينهما شبابيك حديد كبيرة .

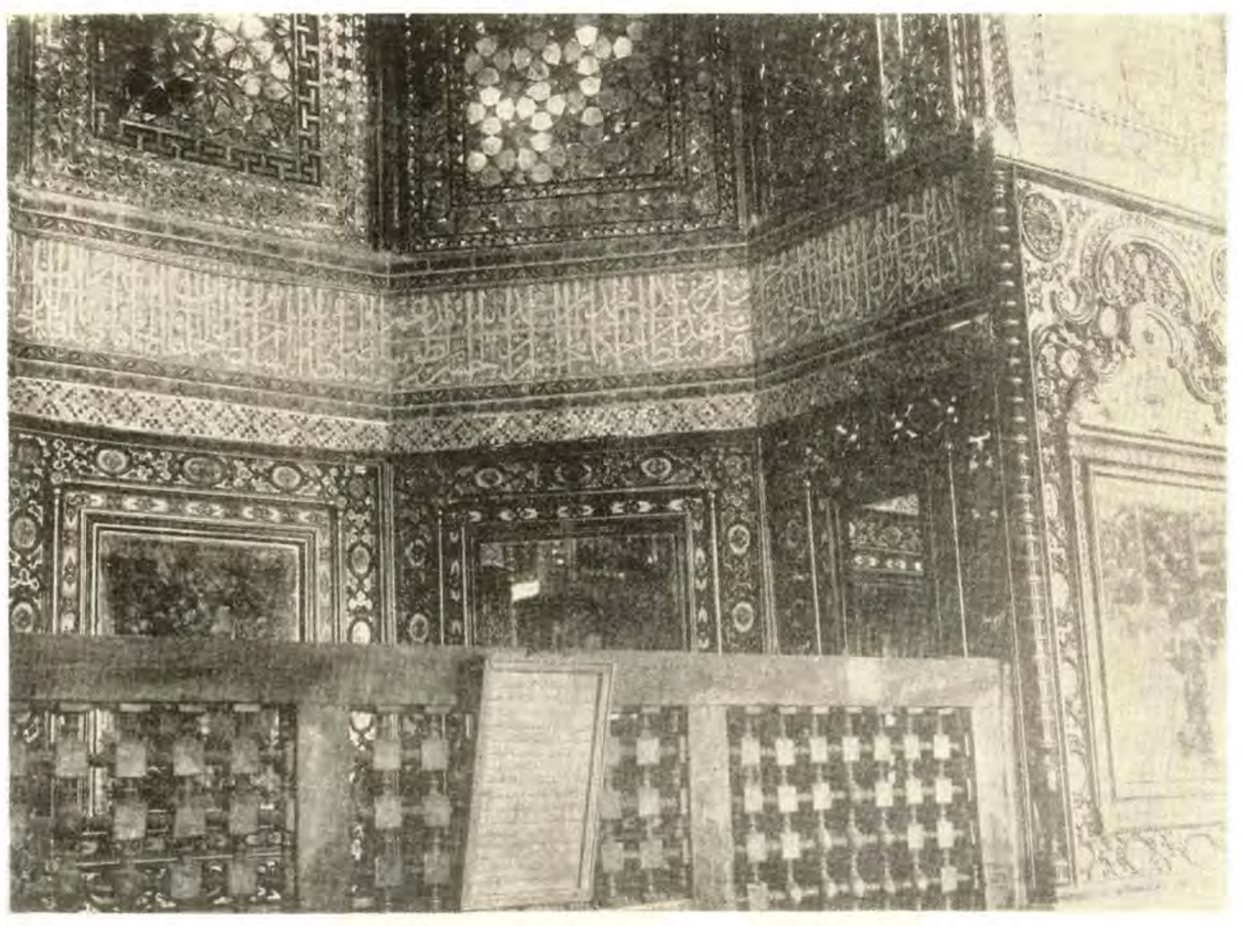
٢ ـ الرواق الغربي :

طوله ٣٨ متراً و ١٥سم . عرضه ٤٫٣٠ م .

يتصل من جهته الشرقية بالروضة ؛ وبينه وبينها بابان سلف ذكرهما ، ويتصل من جهته الغربية بطارمة صحن قريش ، وبينه وبينها باب خشبي في الوسط ليست فيه كتابات أو نقوش . وكان التاجر العدني الحاج فقير قد اقتطع من هذا الرواق نصفه وأحاطه بسياج من الطرفين ليكون مصلىً خاصاً بالنساء ؛ واشتهر على ألسن الناس باسم مسجد الحاج فقير ، ثم هدم السياج بعد ذلك واعيد اتصال هذا المصلى بالرواق .

وفي وسط هذا الرواق من الجهة المتصلة بالروضة ايوان كبير فيه قبر نصيرالدين الطوسي . ويحجز هذا الايوان عن الرواق شباك فولاذي بطول الايوان ، وفي داخله على امتداد اضلاع جداره كتابة بالطابوق الكاشاني هذا نصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم . ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . هذا مرقد سلطان الحكماء المحققين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي . قد عمر في عهد سلطنة السلطان ابن السلطان والخاقان ابن الخاقان ناصرالدين شاه قاجار خلّد الله ملكه وسلطنته ، بأمر حضرت الشاهزاده الأمجد الأشرف معتمد الدولة فرهاد ميرزا أدام الله شوكته . تاريخ في سنة ١٣٠٤) (يراجع الشكل رقم ٢٤) .



الشكل رقم (٢٤) « شباك قبر نصيرالدين الطوسي »

٣ ـ الرواق الشرقي :

طوله ٣٨ متراً و١٥سم • عرضه ٣٠ر٤ م •

يتصل من جهته الغربية بالروضة ، وبينه وبينهابابان مرّ ذكرهما ، ويتصل من جهته الشرقية بطارمة باب المراد ، وبينه وبين الطارمة ثلاثة أبواب نورد وصفها فيما يلي :

أ ـ الباب الشمالي :

فضي • طوله ٤٠ر٣ م • عرضه ٠٠ر٢ م • صنع في سنة ١٣٦٨هـ •

كُتب على القسم الأعلى من اطاره قوله تعالى : (حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) •

ووردت في المصراعين من الأعلى الى الأسفل النصوص التالية :

باب قدس بالكاظمين تسامى	قلت إذ شاده محمد أرّخ
شرفاً واعتلى على النيرينِ	جلّ بالكاظمين باب المراد١٣٦٨
سلام على آل يس • علي مع الحق	ولاية علي بن أبي طالب حصني
والحق مع علي	ومن دخل حصني أمن من عذابي
والكاظمين الغيظ والعافين عن	بسعي استاد عباس زركرأصفهاني،
الناس والله يحب المحسنين	بعمل محمد علي پسند صايع
	واخوان محمد باقر بن عباس
	أصفهاني سنة ١٣٦٩ •
أُنشىء هذا الباب المبارك بوصية	على نفقة ولده الميرزا داوود ،
من المغفور الحاج محمد الوتار	وذلك في عصر الشيخ علي كليدار
	نجل المرحوم الشيخ عبدالحميد •
خدمتكما يا سيديَّ بخدمةٍ	وأيقنتُ اني فائز بقبولها
تمكّنتُ منهاوهي غايةمجهودي	فانكما أهل المكارم والجودِ

ب ـ الباب الجنوبي :

فضي • طوله ٣٫٤٠ م • عرضه ٢٫٠٠ م • صنع في سنة ١٢٩٤هـ • نُصب بعد صنعه في وسط طارمة باب المراد ، ثم نقل الى هذا المكان ليوضع باب ذهبي موضعه •

ليست في اطاره كتابات ، ويحيط بأطراف المصراعين شعر فارسي ، وفي وسطهما من الأعلى الى الاسفل دوائر ونقوش كُتبت فيها النصوص الآتية :

هو الواقف على ضماير العباد

راقمه فرهنك بن الوصال الطائرة (كذا)

اين يكزوج باب شريف را براستانه
مباركه كاظمين صلوات الله وسلامه
عليهما وعلى آبائهما الطاهرين كه
معروفست بباب المراد ؛ وقف بنده
ذليل خاكسار كلب استان ائمهٔ أطهار
عليهم السلام ١٢٩٤

الحاج معتمد الدولة فرهاد ميرزا
بن مرحمت وغفران مآب وليعهد
دولت عليهٔ ايران عباس ميرزا
طيب الله ثراه وجعل بحابيح
الجنان مثواه ، في سنة
أربع وتسعين ومائتين بعد الألف
الأول من الهجرة المقدسة المباركة

كتبه العبد الجاني ابن الوصال يزداني

خادم سيد محمد مهدي نقاش

ج ـ الباب الأوسط :

ذهبي • طوله ٣٫٧٠ م • عرضه ٢٫٨٠ م • صنع في سنة ١٣٨٧هـ •

تتصل به فوق اطاره الأعلى لوحة مستطيلة من المينـاء كُتب عليهـا بالذهب قوله تعالى : (وسيق الذين اتقوا ربهـم الى الجنـة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سـلام عليكم طبتـم فادخلوهـا خالدين) •

وعلى طرفي الباب لوحتان من الميناء طول الواحدة منهما ٢٫٠٠ م بعرض ٥٠ سم كُتب عليهما بالذهب ما نصه :

(الله أكبر . الله أكبر . لا آله الا الله والله أكبر . الحمد لله على هدايته لدينه والتوفيق لما دعا اليه من سبيله . اللهم إنك أكرم مقصود وأكرم مأتيّ ، وقد **أتيتك** متقرباً اليك بابني بنت نبيك صلواتك عليهما وعلى آبائهما الطاهرين وأبنائهما الطيبين . اللهم صلّ على محمد وآل محمد ، ولا تخيب سعيي ، ولا تقطع رجائي ، واجعلني عندك وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين . المتبرع لهذا الباب الذهبي الحاج عبدالرسول علي الصفار ؛ بمساعي الشيخ مؤيد . سازنده مينا شكر الله صنيع زاده اصفهان) .

وعلى اطار الباب من أطرافه الثلاثة اشعار فارسية .

ويحيط بمصراعي الباب من الجهات الأربع القصيدة التالية :

وجهان للحق غيرَ الله ما عبدا	وجه ينير ووجه يستفيض هدى
هما الجواد وموسى فاعتصم بهما	ففيهما الفوز دنياً والنجاة غدا
هما العماد لمن طاحت به عمدٌ	أو السناد لظهر يبتغي سندا
فلا غرابة لو أن النضار وإنْ	كان الرفيع على بابيهما سجدا
أو جاء يطلب قربى من مواهب مَنْ	تجنَّبا عنه في دنياه وابتعدا
يا أيها الذهب الوهاج فزْ برضا	اعتاب شهمين ما مدّا اليك يدا
فلا تسلني حديثاً عن مقامهما	هما امامان ان قاما وان قعدا
فالثم لآل رسول الله تربتهم	واعقد على حبهم من تبرك العقدا
هم زبدة الكون نفعاً ان مخضتهم	ولم يكن قط يوماً مخضهم زبدا
هم عدة النفس ما ارتابت بعدتهم	هم كالشهور اذا أحصيتهم عددا
قد عاهدوا الله في التقوى وعاهدهم	بنصره فوفى كلٌ بما وعدا

شـاء الطغاة لها التفريق فاجتمعت شملاً وأصبح شمل المعتدي بددا

فكل منفىً لهـم أمسى لهم وطنـاً وكل معتقل أمسى لهـم بلـدا

تحجه الناس من أقصى البلاد كما يحج للبيت يبغي الحق من قصدا

فاعجب لغاية مظلومَيْن قد قُهِرا كيف انتهت وكذا من عاش مضطهدا

أن اصبحوا للورى كهفاً تلوذ به وللعفـاة اذا ما ابلسـوا عمـدا

كم فُرِّجَت بهم جُلّى أشمّ به ضاق الزمان فأمسى عيشـه نكـدا

فمن دجا ليل مسراه استنار بهم ومن أضاع هدى خيرٍ بهم وجـدا

قوم هُمُ زاد من يمشي لخالقـه وفـداً اذا الزاد من اعماله نفـدا

حوض الولاء وحوض الكوثر اتحدا بهم ليمتـاز عمن صدّ مَن وردا

اليهُـمُ أنهت الدنيـا مفـاخرها من دونهم آدمٌ فخـراً وما ولـدا

وان تلفتت الدنيـــا لمعتصـــمٍ ملء الفراغ سواهم لم تجد أحدا

قد أحكموا العروة الوثقى بخالقهم وصلاً فلـم يتفصم عقـدها زردا

ما قيمة التبـر ممـن اذ نؤرخهـم (سبح النضار على أبوابهم سجدا)

١٣٨٧ كتبه فضائلي

وفي وسط المصراعين نقوش في داخلها النصوص الآتية :

الامام موسى بن جعفر

موسى بن جعفـر باب الحوائج

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

أهل البيت ويطهركم تطهيرا

زرگري وطلا كاري حاج محمد

حسـين پرورش مينـا سـازي

شـكرالله صـنيع زاده اهـداء

الحاج عبدالرسول علي الصفار

(يراجع الشكل رقم ٢٥)

الامام محمد الجواد

محمد بن علي جـواد الأئمـة

قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة

في القربى

قلمزني احمد ديناري وخطاطي

حبيب الله فضائلي بنظارت حاج

ميرزا ابو القاسم كوپائي بمساعي

الشيخ مؤيد في عهـد الحـاج

فاضل الكليدار



الشكل رقم (٢٥)

« صورة الباب الذهبي فى وسط طارمة باب المراد »

وفي وسط هذا الرواق من الجهة المتصلة بالروضة ايوان كبير فيه قبر الشيخ المفيد ، ويفصل هذا الايوان عن الرواق شباك فولاذي بطول الايوان ، وقد كُتبت بالفولاذ في أعلى هذا الشباك على امتداده كلمات متقطعة هذا نصها :

(يا الله • يا رحيم • يا حكيم • يا حليم • يا عليم • يا كريم • يا الله • يا محمد • يا علي • يا فاطمة • يا حسن • يا حسين • يا علي • يا محمد • يا جعفر • يا موسى • يا علي • يا محمد • يا علي • يا حسن • يا مهدي • هؤلاء • أئمتي • وسادتي • وقادتي • وشفعائي • في يوم • القيامة • هذا • مرقد • الشيخ • المفيد • عليه • الرحمة • سنة ١٣٢٨ • يا الله) •

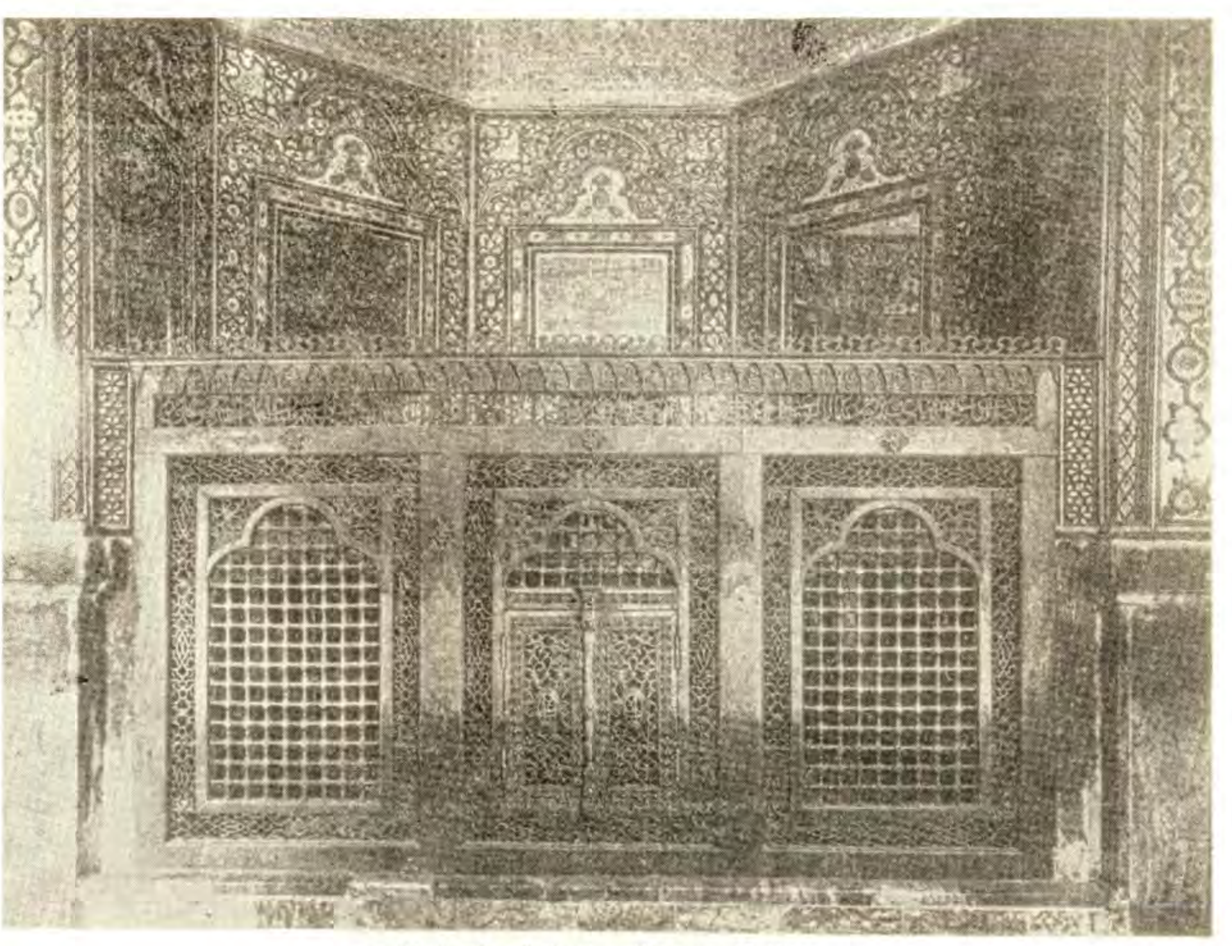
ويلي ذلك سطر فولاذي بطول الشباك تضمن الأبيات التالية في رثاء المفيد :

لا صوّت الناعي بفقدك انه	يومٌ على آل الرسول عظيمُ
ان كنتَ قد غُيِّبْتَ في جدث الثرى	فالعدل والتوحيد فيك مقيمُ
والقائم المهديُّ يفرح كلما	تُلِيَتْ عليك من الدروس علومُ

وانتشرت في أطراف الشباك كلمة « يا الله » ثلاث مرات وكلمة « يا محمد » مرتين وكلمة « يا علي » مرتين •

وفي داخل الايوان في أعلاه قطعة رخام حُفِرَ فيها النص التالي :

(هذا مرقد الشيخ المفيد ابو (كذا) عبدالله محمد بن محمد بن النعمان بن عبدالسلام التلعكبري البغدادي • ولد يوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ٣٣٦ ، وتوفي ليلة الثالث من شهر رمضان سنة ٤١٣ ، ودفن في هذا المكان بجنب قبر شيخه الشيخ الفقيه ابي القاسم جعفر بن قولويه القمي المتوفى سنة ٣٦٨) (يراجع الشكل رقم ٢٦) •



الشكل رقم (٢٦) « شباك قبر الشيخ المفيد »

٤ ـ الرواق الجنوبي :

طوله ٢٨ متراً . عرضه ٤٫٣٠ متراً.

يتصل من جهته الشمالية بالروضة ، وبينه وبينها باب واحد سبق وصفه ، ويتصل من جهته الجنوبية بطارمة باب القبلة ، وبينه وبين الطارمة ثلاثة أبواب نورد وصفها فيما يأتي :

أ ـ الباب الشرقي :

خشبي . ليست فيه كتابات أو نقوش . في أعلاه مثلث كبير من الطابوق الكاشاني وردت فيه الكلمات الآتية متفرقة بين نقوشه :

موسى . ابن . جعفر . والجواد .	ومَنْ . هما . سرُّ . الوجودِ .
هـذا . مـلاذ . الخـائفين .	وذاك . مـأوى . للوفـودِ .

سنة . ١٣٦٠ .

وفي وسط الكاشاني المشار اليه الأبيات التالية :

لـذ بـبـابِ للجـوادين غـدا	صـدر أهـل الدين فيه منشرحْ
تسـجد الأمـلاك في اعتـابه	وبـه مـن لاذ بالخـير ربـحْ
قلتُ للسـائل عـن تاريخـه	(لذ ببابِ للجـوادين فتـح)
	١٣٥٩

ب ـ الباب الغربي :

خشبي . ليست فيه أية كتابة . فوق الباب كاشاني معرّق كُتب في وسطه ما نصه :

باب قـدسٍ للجـوادين بِـهِ	كـلُّ هـمٍّ للبـرايـا ينجلي
بالامـامـين تـرى أعتـابـه	شـرفـاً فـوق الثـريـا يعتـلي
ايهـا السـائل عـن تاريخـه	(قـم فبشّـرْ فاتح البـاب علي)

المؤرخ شيخ جعفر نقدي سنة ١٣٥٧ .

ج ـ الباب الاوسط :

ذهبي • طـوله ٣٫٥٠ متراً• عرضـه ٢٫٦٠ متراً• صنـع في سـنة ١٣٨٣ هـ •

تتصل به فوق اطاره الأعلى لوحة مستطيلة من الميناء كُتب عليهـا بالذهب ما نصه :

(الله أكبـر • الله أكبـر • لا إلـه إلا الله والله أكبـر • الحمـد لله عـلى هـدايتـه لدينـه والتوفيـق لما دعـا اليـه من سـبيله • اللهـم إنـك أكـرم مقصـود وأكـرم مأتيّ ، وقـد أتيتـك متقـرباً اليك بابني بنت نبيك صلواتك عليهما وعلى آبائهما الطاهرين وابنائهمـا الطيبين • اللهم صلِّ على محمد وآل محمد ، ولا تخيِّب سعيي ، ولا تقطع رجائي ، واجعلني عندك وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين • المتبرع الحاج عبدالرسول علي الصفار • الساعي الشيخ محمد حسين المـؤيد • سنة ١٣٨٣) •

وعلى يمين الباب ويساره لوحتان متصلتان بالاطار كُتب على اولاهما : (يا أبا جعفر مولانا محمد بن علي البر التقي الجواد عليه السلام) وعلى ثانيتهما (يا أبا ابراهيم مولانا الامام الهمام موسى بن جعفر الكاظم عليـه السـلام) •

وتحتَ الاطار الأعلى لوحة متصلة به كُتب عليها بالذهب قوله تعالى : (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) •

وعلى اطار الباب من جهاته الثلاث شعر فارسي •

وكُتب على أطراف المصراعين القصيدة التالية :

بـاب تجـلى نـوره وضـيـاؤه   وبـدا أمـام النـاظرين بهـاؤه

قد صيغ من ذهب يضيء وفضة ٍ ... تزهو فأشرق حسنه ورواؤهُ
بهر العقولَ جمالُه وكماله ... وحكى النجومَ صفاؤهُ ونقاؤهُ
هو آية في الفن أبدع صنعه ... فكرٌ أنار له السبيل ولاؤهُ
باب تود الشمس لو هي اثبتتْ ... فيه فأين سناؤها وسناؤهُ
باب الكرامة والامامة والهدى ... وعليه نور الله جلّ ثناؤهُ
باب الحوائج ما دعا متضرع ... بحماه الا ّ واستجيب دعاؤهُ
باب المراد وما أتاه مروعٌ ... الا وزال بلاؤه وعناؤهُ
باب الرجاء وفيه يزدهر المنى ... ما جاءه راجٍ وخاب رجاؤهُ
باب العطاء وما استجار بظلّه ... مستعطف الا ّ وزيد عطاؤهُ
في بقعة سعدت بأقدس مرقد ... قد ناطح السبع الشداد بناؤهُ
باقٍ على مرّ العصور وانه ... يوحي بمختلف العظات بقاؤهُ
فكأنّ هذا القبر سفرٌ خالد ... وكأن من طافوا به قراؤهُ
ضمّ الذين بفضلهم قام الهدى ... وبدت معالمه ورف لواؤه
وهم الذين تشرّفت وتقدّست ... أرض العراق بقبرهم وسماؤهُ
آل النبي وانهم خلصاؤهُ ... دون الأنام وانهم خلفاؤهُ
هم فرع دوحته وعيبة سرّه ... والمرء يحمل سرّه أبناؤهُ
فيهم تجسّد علمه وكمالُهُ ... وبهم تجسّم عزمه ومضاؤهُ
وبهم تجلّى عدله وجهاده ... وبهم تمثّل زهده وسخاؤهُ
بيت النبوة والامامة حيث قد ... بلغ الكمالَ رجاله ونساؤهُ
لله بيت أينعت أثماره ... في الخافقين وأورفت أفياؤهُ
وتفجرت أنهاره وتلألأت ... أنواره وتقدست آلاؤهُ
وسرتْ الى كل الشعوب هباتُهُ ... وترددت ما بينهم أصداؤهُ
بيت جميع الكائنات لأجله ... قامت وكلُّ العالمين فداؤهُ

وكُتب على المصراعين من الأعلى الى الأسفل ما نصه :

المتبرع لهذا الباب الذهبي المتمسك   الحاج عبدالرسول علي الصفار •

بولاء الأئمـة الأطهـار   الساعي الشيخ مؤيـــد

قال رسول الله صلى الله عليه وآله   أنا مدينة العلم وعليٌ بابهـا

حبُ عليٍ حسـنة   لا يضرّ معهـا سيئة

صـنع في اصفهان في عهـد   الشـيخ علـي الكليـــدار

در اصفهان بزركري حاج محمد   وقلمزني احمد ديناري ونظارت

حسين پرورش • طراحي ومينا   حاج مـيرزا ابو القاسم كوپائي

سـازي شكر الله صنيع زاده   باتمـــام رســـيد

(يراجع الشكل رقم ٢٧) •



الشكل رقم (٢٧)
« صورة الباب الذهبي فى وسط طارمة باب القبلة »

(الطارمات)

يحيط بالأروقة الشرقية والجنوبية والغربية ثلاث طارمات فسيحة مسقّفة مستطيلة منفصلة عن الصحن بسياج من الحديد المشبّك ، يتقي بها الزائرون حرّ الشمس وأذى المطر ، ويجلسون فيها أوقات الازدحام والضيق ، ويدخلون منها الى الأروقة بواسطة أكشاكٍ في طرفي كل طارمة ؛ يضعون فيها أحذيتهم وما معهم من متاع • أما الرواق الشمالي فلا تحده « طارمة » لاتصال جداره بالمسجد الصفوي السالف الذكر في صفحة ٥٥ ـ ٥٦ من هذا الكتاب •

ونورد فيما يلي وصفاً اجمالياً لهذه الطارمات الثلاث :

١ ـ الطارمة الشرقية « طارمة باب المراد » :

طولها : ٤٩٫٠٠ مترا • عرضها ٥٫٢٠ مترا • شُيِّدتْ لأول مرة في سنة ١٣٨١هـ كما مر ، ثم جُدِّدت في سنة ١٣٧٦هـ عندما اصيب خشبها بالتأكل ، فأُبدلتْ دعائمها الخشبية ـ وكان عددها «٢٢» عموداً ـ بدعائم من « الكونكريت المسلح » عددها عشرة ، وزُيِّن سقفها بنقوش الزجاج المعروفة باسم « عينه كاري » وكُتبت على الطابوق الكاشاني في أعلا باطنها قريبا من السقف آياتٌ من القرآن الكريم تمتد على امتداد طولها • وقد أرخ السيد علي الهاشمي هذا التجديد بقوله :

ايوان قدس بالجو	دَيْنٍ سمتْ مباهجُهْ
فاق على وادي طوى	وشُرِّفَتْ معارجه
جُدِّد في عهد عَليْ	يٍ مَنْ زكت نتائجه
السادن الندب الذي	مرضية مناهجه
مَنْ جاءه أرِّخْ (به	تُقضىٰ له حوائجه)
	١٣٧٦هـ

وفي وسط هذه « الطارمة » متصلا بجدار الحرم ايوان ذهبي كبير تبرّع الملك الايراني ناصرالدين القاجاري بتذهيبه في سنة ١٢٨٥هـ ، وقد كُتب في أعلاه بالذهب ما لفظه : (شيّده السلطان بن السلطان بن السلطان ناصرالدين شاه قاجار ١٢٨٥) .

وتحت هذه الكتابة ُطرتان عن اليمين والشمال كُتب عليهما ما نصه : (السلطان بن السلطان ناصرالدين شاه قاجار) .

وفي داخل الايوان سطر طويل يمتد عبر أضلاعه الثلاثة كُتبتْ عليه بالذهب جمل متفرقة هذا نصها :

اللهم صلِّ على المصطفى محمد .
والمرتضى علي .
والبتول فاطمة .
والسبطين الحسن والحسين .
والسجاد علي بن الحسين .
والباقر محمد بن علي .
والصادق جعفر بن محمد .
والكاظم موسى بن جعفر .
والرضا علي بن موسى .
والجواد محمد بن علي .
والهادي علي بن محمد .
والعسكري الحسن بن علي .
والحجة القائم المنتظر المهدي .

٢ ـ الطارمة الجنوبية « طارمة القبلة » :

طولها : ٤٧ر٢٠ متراه عرضها : ٦ر٠٠ امتار، شُيِّدتْ لأول مرة في

سنة ١٢٨٥هـ كما مر ، ثم جُدِّدتْ سنة ١٣٧٧هـ ، فأُبدلت دعائمها الخشبية ـ وكان عددها «١٤» عموداً ـ بدعائم ثمانية من « الكونكريت المسلح » ، وزُيِّن سقفها بالزجاج ، وكُتبت في أعلاها من الداخل آيات قرآنية وسط الطابوق الكاشاني ، وأرخ السيد علي الهاشمي هذا التجديد بقوله :

ايوان قدس بالجوادَيْن سما	بحسنه فاق الرياض الزاهيهْ
قد جددوا بناءه وأشرقت	فيه المرايا كالشموس الضاحيه
انظرْ لعرشه وأرِّخْهُ (كما	يحمل عرشَ مجده ثمانيه)
	١٣٧٧هـ

وفي وسط هذه « الطارمة » متصلا بجدار الحرم ايوان كبير من الذهب والزجاج ؛ يُشْرَع في وسطه باب الرواق الذهبي ، وكان قد ذُهِّب هذا الايوان سنة ١٢٥٥هـ بنفقة محمد شاه القاجاري ملك ايران يومئذٍ ، ولم تكن «الطارمة» قد شُيِّدت حينذاك .

وفي أعلى هذا الايوان طرتان من الذهب كُتب على اليمنى منهما : (قال الله تعالى : إنَّ الله وملائكته يصلُّون على النبي) وعلى اليسرى : (يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما) .

أما الطُرَّتان الواقعتان في زاويتي أعلى الايوان المتضمنتان طغراء آل عثمان مع تاريخ ١٣٢٢ فلا علاقة لهما بكل ما في « الطارمة » من بناء وذهب وزجاج ، وانما وضعتا ارضاءاً للحكومة التركية أو خوفا منها .

وفي سنة ١٣٧٩هـ أُعيد صقل ذهب هذا الايوان وجُدِّد زجاجه بعد أن علاه الصدأ وأثَّرتْ فيه تقلُّبات المناخ .

٣ ـ الطارمة الغربية « طارمة قريش » :

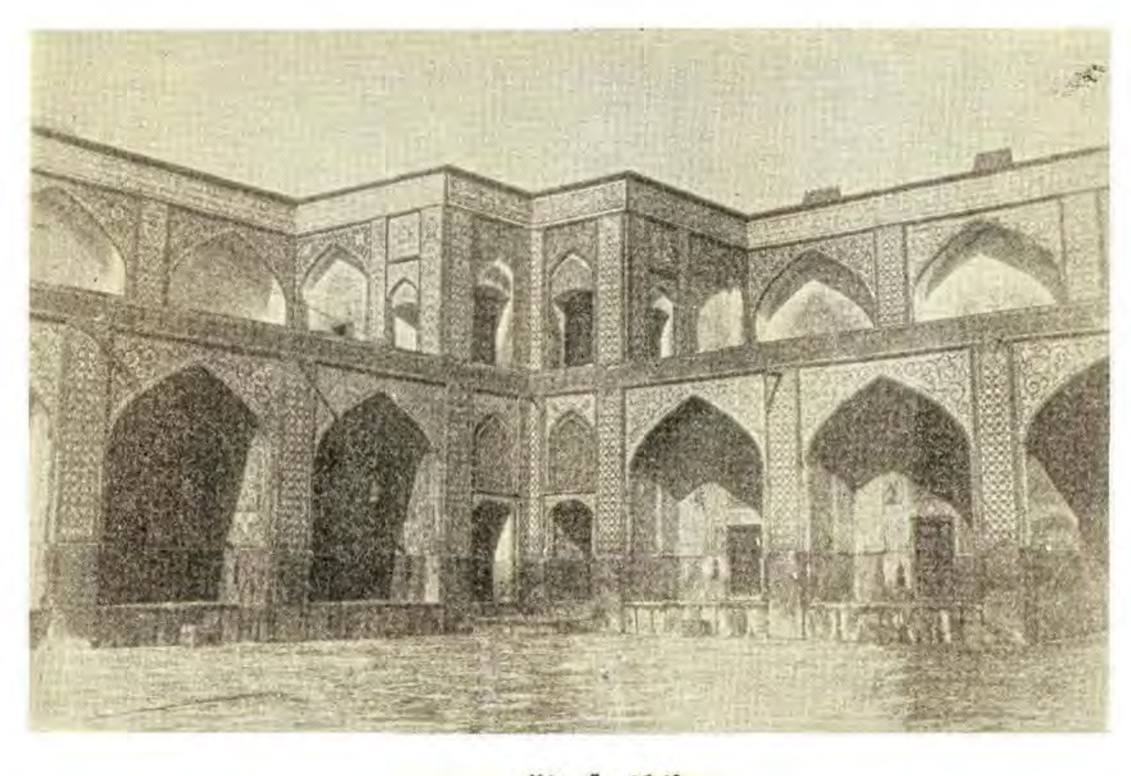
طولها : ٣٧,٠٠ متراً عرضها : ٦,٥٠ متراً ما زالت على وضعها الأول الذي مر تفصيله في صفحة ١٤٥ من هذا الكتاب .

(الصـــحن)

يحيط بالحرم من أطرافه الشرقية والجنوبية والغربية فضاءٌ واسع كبير ؛ مبلَّط بالاسمنت ؛ تقام في جنباته الصلاة ، ويأوي اليه الزائرون الفقراء في الليل والنهار ، يُطلق عليـه اسم « الصحن » . ويفصله عن الشوارع المحيطة به جدار ضخم عالٍ سميك يُدعى « سور الصحن » ، وما زالت عمارة هذا السور قائمة على حالها منذ شُيِّدت في سنة ١٣٠١هـ ، من دون أن يُضاف اليها أو يستحدث فيها ما يستحق الذكر ، سوى ترميم بعض من طابوقه الكاشاني وتجديد بعض منه وسوى فتح أبواب اضافية بين الصحن والطرق المتصلة به ؛ لتخفيف الازدحام وتسهيل حركة الزائرين .

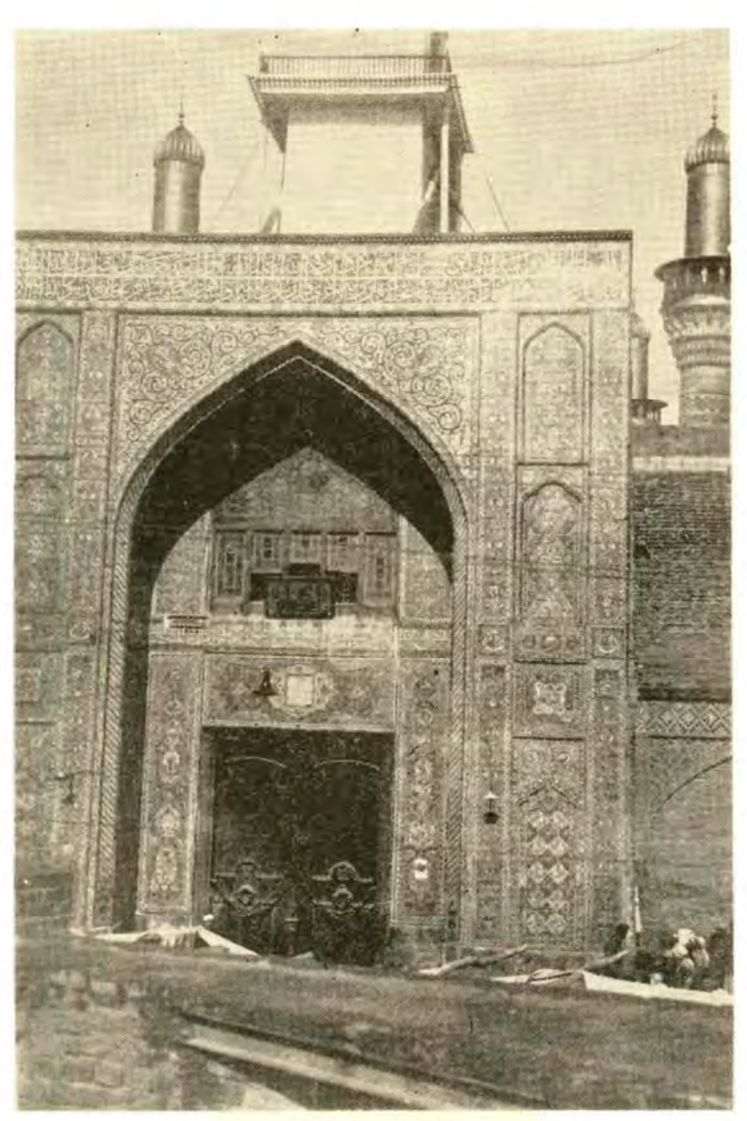
ان مظهر الجدران كما يبدو للمشاهد من خارج الصحن عادي جداً ، فهو عبارة عن طابوق مرصوف بعضه فوق بعض بلا أي نقوش أو زركشة ، ولكن يد العناية قد اتجهت نحـو الجدار الداخلي فأخرجَتْه آيـة من آيات الجمال والفخامة وتعبيراً دقيقاً عن مدى روعة الريازة الفنية الاسلامية فقد تضمن كل جدار منها مجموعة متجاورة من الحجر ، وأمـام كل حجرة ايوانٌ خاص منفصل عن الآخر مغلَّف بالطابوق الكاشاني من كل أطرافه (يراجع الشكل رقم ٢٨) ، وتتناثر الابواب ــ وهي الآن عشرة ــ بين هذه الحجر لتكوِّن المداخل الطبيعية للصحن الشريف ، وأُبرزتْ الابواب الرئيسة الثلاثة في وسط الجدار الشرقي والجنوبي والغربي بشكل منسق رائع ؛ حيث احيطت أطرافها بالبناء المغلَّف بالكاشاني المنقوش والى ارتفاع شاهق ، وشيدت فوق كل واحدة منها حجرة كبيرة تمتد بامتداد سقف الممر المتصل بالباب ، وجُعلت لكل حجرة نوافذ تطل على الصحن الشريف ونوافذ من الجانب الآخر تطل على الطريق الخارجي (يراجع الشكل رقم ٢٩) .

ونورد فيما يلي وصفاً لجدران سور الصحن من أطرافه الأربعة كما هي عليه الآن :



الشكل رقم (٢٨)

« صورة جانب من جدار الصحن الداخلي »



الشكل رقم (٢٩)

« صورة باب القبلة من الخارج »

١ ـ الجدار الشمالي :

طوله : **١٣١** متراً و **٢٠**سم • عدد غرفه **(١١)** غرفة ، سبع منها في القسم الشرقي وأربع في القسم الغربي ، ويتصل الثلث الأوسط من الجدار بالجامع الصفوي •

فيه بابان أحدهما من صحن المراد ويدعى « بـاب الجواهريـة » ، والثاني من صحن قريش ويدعى «باب قريش» وليس عليهما اليوم أية كتابات أو نصوص تاريخية •

٢ ـ الجدار الشرقي :

طوله : **١٣٤** متراً • عدد غرفه **(٢٢)** غرفة •

فيه ثلاثة أبواب :

أ ـ الباب الواقع في الزاوية الشرقية الشمالية المسمى ب « باب الفرهادية » • لم يكتب عليه من داخل الصحن شيء • وكُتب عليـــه من الخارج بالطابوق الكاشاني آيات من أول سورة الفتح ، ثم العبارات التالية :

باب فرهادية

السلطان ناصرالدين شاه

١٣٠٠

ثم يلي ذلك بيتان من الشعر الفارسي •

ب ـ **الباب الواقـع بين الوسط والشمـال** • ليست فيه كتابات من الداخل • وكُتب عليه من الخارج في أعلاه بالطابوق الكاشاني ما نصه :

(قال الله تعالى : قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودّة في القربى ، وقال عزوجل أيضا : قل ما سألتكم من أجرٍ فهو لكم ، وقال جل شأنه أيضاً : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً • صدق الله) •

ثم تلي ذلك في الوسط جملة « باب الرجاء » .

وقد فُتح هذا الباب في سنة ١٣٧٦هـ ولم يكن بابا في عمارة السور الأصلية .

ج ـ **الباب الكبير في الوسط ؛ ويسمى « باب المراد »** . تعلوه كتابات من الداخل والخارج .

ففي الداخل في أعلى البناء كُتبت سورة الضحى بكاملها على الطابوق الكاشاني ، ويبدو أنهـا من الكتابات الجديدة . وفي وسط البناء تحت الحجرة وفوق طاق الباب كُتب ما نصه :

(قد أمر بعمارة هذا الصحن وهو الذى افتخرتْ به غرفات الجنان ....[1] الأشرف الأرفع الأمجد والا معتمد الدولة فرهاد ميرزا ، أدام الله عزه وجلاله واقباله ؛ بجاه محمد وآله الطاهرين سنة ثمان وتسعين ومائتين بعد الألف من الهجرة النبوية المقدسة ؛ عليه آلاف الثناء والتحية).

وكُتب على الباب من الخارج بالطابوق الكاشاني أيضا في أعلى البناء ما نصه :

(قال الله تبارك وتعالى عزوجل : وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، وقالوا : الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ، وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ، وقُضِيَ بينهم بالحق ، وقيل : الحمد لله ربِّ العالمين . صدق الله العليُّ العظيم ، وصدق رسوله النبي الكريم) .

---

(١) تخريب فى الكاشاني بمقدار كلمتين .

وفي وسط البناء تحت الحجرة وفوق اطار الباب كُتب ما نصه :

(قال الله تبارك وتعالى وعز وجل جلاله : وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ، حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ، وقال تبارك وتعالى عزوجل : ادخلوهـــا بسلام آمنين • حرره تراب أقدام الزائرين خادم الروضة الرضوية نصرالله المشهدي سنة ١٢٩٩) •

ثم تلي ذلك فوق اطار الباب مباشرةً قطعة من رخام نُحتت فيها أبيات من الشعر لم نستطع قراءتها •

وفي الزاوية الجنوبية من هذا الجدار باب صغير ينفذ الى بناية تُسمى « تكية البكتاشية » وتشغلها الآن مكتبة الجوادين (ع) العامة ، وفوق الباب قطعة رخام حُفِر فيها ما نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم • نواب مستطاب أشرف أمجد أرفع والا شاه زاده حاجي فرهاد ميرزا معتمد الدولة فرمان •••• مملكت فارس دامت شوكته ؛ اين تكيه را بنـا وحُسبتاً لله وقف فرمودند بر طايفـه بكتاشيه خاصه ، وأحدي أز طوايف ديگر را در اينجا حق توقف وسُكنا نخواهد بود ، شهر صفر ١٢٩٨) •

ثم تلي ذلك أبيات فارسية فيها مادة تاريخ •

٣ ـ الجدار الغربي :

طوله : ١٣٥ مترا و ٤٠سم • عدد غرفه (٢٣) غرفة •

فيه بابان :

أ ـ الباب الواقع فيالزاوية الغربية الجنوبية، ويدعى «باب صافي»•

ليست فيه كتابات من الداخل أو الخارج •

ب ـ **الباب الكبير الواقع فيالوسط ، ويسمى «باب صاحب الزمان»** • تعلوه كتابات من الداخل والخارج •

ففي الداخل في أعلى البناء كُتبت آية النور بكاملها علـى الطابوق الكاشاني • وفي وسط البناء فوق طاق الباب كُتب ما نصه :

(الحمد لله رب العالمين • قد تم هذه(كذا) الصحن الأقدس باهتمام عاليخاهان رفيع •••• حاجب الحرمين الشريفين جناب المستطاب حاج محمد مهدى أمين التجار وجناب جلالت مآب حاجي محمد حسن وكيل الدولة مشرف صحن شريف اين تراب استان محمد تقي كرمانشهاني) •

وكُتب في أعلى البناء من الخارج بالطابوق الكاشاني آية التطهير وآية الولاية • وكُتبت في وسط البناء تحت نوافذ الحجرة سورة الايلاف ثم ما نصه (صدق الله العلي العظيم • سنة ثمان وتسعين ومائتين بعد الألف من الهجرة ١٢٩٨) • ثم تلي ذلك قطعة من رخام نحت فيها البيت التالي :

يالها كعبـة لنيل مراد من ضجيعين كاظم وجـواد

تليه أبيات فارسية •

٤ ـ الجدار الجنوبي :

طوله : ١٣٥ متراً • عدد غرفه (٢٠) غرفة •

فيه ثلاثة أبواب :

أ ـ **الباب الواقع في وسط الثلث الشرقي من الجدار** • فتـح في سنة ١٣٦٠هـ ولم يكن باباً قبل ذلك • ليست فيه كتابات من الداخل •

كُتب عليه من الخارج بالطابوق الكاشاني ما نصه :

(بسم الله الرحمن الرحيم • وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقـال لهـم خزنتهـا سـلام عليكم طبتـم فادخلوها خالدين • صدق الله العلي العظيم) •

ثم سجلت تحت هذه الآية الشريفة في الوسط جملة « باب المغفرة »٠

ب ـ **الباب الواقع فى وسط الثلث الغربي من الجدار** ٠ فتح فى سنة ١٣٧٥هـ ولم يكن بابا قبل ذلك ٠ ليست فيه كتابات من الداخل٠

كُتب عليه من الخارج بالطابوق الكاشاني ما نصه :

(قال الله تعالى : قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ، وقال أيضا عزوجل : قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ، وقال أيضا جل شأنه : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ٠ صدق الله) ٠

ثم كتب في وسط الكاشاني تحت الآيات السالفة الذكر جملة « باب الرحمة ١٣٧٥ » ٠

ج ـ **الباب الكبير الواقع فى الوسط ، ويسمى « باب القبلة »** ٠ تعلوه كتابات من الداخل والخارج ٠

ففي الداخل في أعلى البناء كُتبت بالطابوق الكاشاني آية الكرسى الى قوله تعالى : (وهو العليُّ العظيم) ثم الجملة الآتيـة : (الحمد لله عـلى التوفيق ١٢٩٨) ٠

وكُتب في وسط البناء فوق طاق الباب بالكاشاني أيضاً ما نصه :

(في أيام دولة السلطان الأعظـم والخاقـان الأكرم ؛ السلطـان ابن السلطان ابن‌السلطان؛ الخاقان ابن‌الخاقان ابن‌الخاقان ؛ أبو المظفر ناصر‌الدين شاه قاجار ؛ خلد الله ملكه و٠٠٠ على العالمين برّه وعدله واحسانه ٠ وبُني هذا الصحن الشريف سنة ثمان وتسعين ومائتين بعـد الألف من الهجـرة المقدسة في ١٢٩٨) ٠

وكُتب في أعلى البناء من الخارج بالطابوق الكاشاني سورة الضحى بكاملها ٠

كما كُتب فوق طاق الباب بالكاشاني أيضا ما نصه :

« قال الله تبارك وتعـالى وعز وجل جلاله : وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ، وترى الملائكة حافّين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقُضِي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين • وقال تبارك وتعالى : سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) •



الملحق الأول : أولاد الكاظم (ع) .

الملحق الثاني : نقباء المشهد وسدنته .

الملحق الثالث : مشاهير المدفونين بالمشهد .

الملحق الرابع : خزانة المشهد .

أَوْلاَدُ الإمامِ الكَاظِمِ (ع)

« الملحق الأول »

للامـام موسى بن جعفر عليـه السـلام ـ فيمـا يروي النسّـابـون والمؤرخون ـ عدد كبير من البنين والبنات يقارب الأربعين ، ونورد فيما يلي أسماء الذكور منهم مرتبةً على تسلسل الحروف الهجائية :

١ ـ ابراهيم الأصغر •

٢ ـ ابراهيم الأكبر •

٣ ـ أحمد •

٤ ـ اسحاق •

٥ ـ اسماعيل •

٦ ـ جعفر •

٧ ـ الحسن[١] •

٨ ـ الحسين •

٩ ـ حمزة •

١٠ـ داوود •

١١ـ زيد •

١٢ـ سليمان •

١٣ـ العباس •

١٤ـ عبدالرحمن •

١٥ـ عبدالله •

---

(١) تكرر اسم « الحسن » مرتين في الارشاد والمناقب •

١٦- عبيدالله •

١٧- عقيل •

١٨- علي •

١٩- الفضل •

٢٠- القاسم •

٢١- محمد •

٢٢- هارون •

٢٣- يحيى(٢) •

وأضاف بعضهم(٣) :

٢٤- سالم •

٢٥- سعيد •

ولسنا هنا بصدد القيام بالترجمة الشاملة لهؤلاء السادة وبيان تفصيل أحوالهم ومحل سكناهم ودفنهم ؛ لما في ذلك من خروج عن المنهج المحدَّد لهذه الدراسة الخططية التاريخية • انما الذى نهدف اليه فى هذا المقام هو البحث عمن دُفن منهم بالمشهد الكاظمي ؛ وتعيين مواضع دفنهم ، لمعرفة مدى الصحة التاريخية في نسبة البَنِيَّة التي كانت تقوم في وسط الجهة الجنوبية الشرقية من الصحن الشريف ، والتي كان يطلق عليها الناس اسم « أولاد الكاظم ـع ـ » •

وكنّا قد ذكرنا فيما سبق(٤) قيام الفريق سليم باشا بتشييد هذه البناية فى سنة ١٢٦٩هـ ، ويظهر من الشعر المنظوم بتلك المناسبة ـ وقد سلف

---

(٢) اعتمدنا فى تنظيم هذه القائمة على الارشاد للمفيد : ٣٢٣ والمناقب لابن‌شهراشوب : ٢/٣٨٣ وعمدة الطالب : ١٨٥ •

(٣) جامع الانساب : ١/٨٣ نقلا عن كتاب « أحسن الكبار » •

(٤) تراجع صفحة ٩٩ـ١٠٠ من هذا الكتاب والشكل رقم (١٥) •

ذكره أيضا ـ ان التشييد لم يكن كشفاً عن قبر مجهول أو مكانٍ لا يعرفه الناس ، وانما هو تجديد لعمارة دائرة وموضعٍ طرأ عليه الخراب ، مما يدل على وجود بناء سابق وذكر معلوم •

وكانت تلك البنيَّة عبارة عن غرفة كبيرة مستطيلة الشكل مغلَّفة من كل أطرافها الخارجية بالطابوق الكاشاني ، وتعلو فوقها قبتان صغيرتان مغلفتان بالكاشاني أيضاً ، ثم أصاب الخراب أكثر جدرانها ـ على مرّ السنين ـ فبدت مشوهة جرداء ، وتم هدمها في أول شهر ربيع الأول من سنة **١٣٧١**هـ وازيلت آثارها ، بحجة عدم ثبوت كونها مدفناً لأولاد الكاظم (ع) •

ولابدّ لنا ـ ونحن بصدد استيعاب البحث في سائر ما يتعلق بالمشهد الكاظمي ـ من الوقوف قليلا عند هذا الموضوع لنرى مدى صحة هذا الادعاء من عدمه :

لقد اختلف المؤرخون وعلماء النسب ـ فيما انتهى الينا من آثارهم ـ في تسمية مَنْ دُفن في هذا الموضع من أولاد الامام ، وفي تحديد عدد مَنْ دُفن فيه ، وفي تعيين من دُفن منهم في مقابر قريش على سعة رقعتها ، ونوجز في أدناه تلك الأقوال المتضاربة تمهيداً لمعرفة الأصح واستكشاف الأرجح :

ان لوح الزيارة الذى كان موضوعاً في داخل هذه البقعة ينسب هذين القبرين لاسماعيل وابراهيم ولدي الامام الكاظم (ع) •

ويصرح السيد مهدي القزويني(٥) انهما غير معروفين ، ثم يقول : ويقول بعضهم ان أحدهما اسمه العباس بن موسى الذي ورد في حقه القدح(٦) •

---

(٥) فلك النجاة :

(٦) يراجع فى تفصيل قدحه تنقيح المقال : ٢/١٣٠ •

ويروي المامقاني أن « العامة من الناس ترى أنـه ـ أي أحمد بن موسى ـ المدفون بجوار أبيه في الصحن الشريف ، وهو وهم لا منشأ له»[٧].

ويقول الآلوسي : « وفي صحن جامع الكاظمية حجرة صغيرة فيهـا قبر ابراهيم وقبر أخيه جعفر ابني موسى الكاظم »[٨] .

ويعلّق السيد جعفر بحر العلوم على ما كُتب في لوح الزيارة من كونهما ابراهيم واسماعيل فيقول : «ولعل الذي يُعرف باسماعيل هو العباس بن موسى ؛ وقد عرفتَ ذمَّه من أخيه الرضا ـ ع ـ بمـا لا مزيد عليـه ؛ ويؤيده ما هو شايع على الألسنة من أن جدي بحر العلوم طاب ثراه لمّا خرج من الحرم الكاظمي أعرض عن زيارة المشهد المزبور ؛ فقيل له في ذلك فلم يلتفت »[٩] .

وهكذا يبدو من النصوص السالفة الذكر اتفاقها على كون أحـد هذين القبرين لابراهيم بن موسى ؛ واختلافها في تعيين الثاني وهـل هـو اسماعيل أو أحمد أو العباس أو جعفر ؟.

ولكنَّ الشيخ فاضل الكليدار سادن الروضة الكاظمية الحالي يؤكد بأن المدفونين هنا لا يمتّان بصلة لأولاد الكاظم ؛ وأنه قـد عثـر في أثنـاء هدم هذه البناية على قطعتين من رخام تحمل كل واحدة منهما اسم المدفون بأحد القبرين ، وهما كمـا يظهر من اسميهمـا ولقبيهمـا من الايرانيـين المتأخرين[١٠] .

---

(٧) تنقيح المقال : ١/٩٧ .

(٨) تاريخ مساجد بغداد : ١١٦ .

(٩) تحفة العالم : ٢/٣٣ .

(١٠) من المؤسف جدا أن تضيع هاتان الرخامتان فيما ضاع من آثار المشهد بسبب الهدم والتجديد .

كما أن المعروف أن اسماعيل مدفون في مصر[١١] وأحمد في شيراز[١٢] •

أما العباس وجعفر فليس لدينا ما يقوي احتمال دفنهما في هذا المكان ، بل ان إعراض بحر العلوم فيما رواه حفيده فيما سبق ذكره يؤكّد نفي الوجود لا كون العباس مقدوحاً فيه ، اذ لو كان الاعراض بسبب العباس فما هو ذنب ابراهيم كي يعرض عنه أيضا •

ومن إعراض السيد مهدي بحر العلوم ورواية الكليدار عن الرخامتين يقوى لدينا الشك في صحة هذين القبرين ، كما أن اهمال كتب الزيارات القديمة لذكر هذا المكان وهذين السيدين يرجح الظن بالعدم • واذا كان انتفاء دفن اسماعيل وأحمد والعباس وجعفر قد يبلغ اليقين والقطع ، فان الكلام في تعيين قبر ابراهيم غير منتف ، لثبوت دفنه في مقابر قريش كما صرح بذلك صاحب الغاية[١٣] والشيخ محمد السماوي[١٤] والسيد جعفر بحر العلوم[١٥] ، وكما يشعر به كلام الشيخ المفيد[١٦] •

---

(١١) رجال بحر العلوم : ١١٦/٢ وجامع الانساب : ٤٥/١ •

(١٢) تراجع تحفة العالم : ٢٩/٢ وجامع الانساب : ٧٥/١ •

(١٣) غاية الاختصار : ٨٧ ـ ٨٨ ، وجاء فيها : « مضى الى اليمن وتغلب عليها في أيام أبي السرايا ، ويقال انه ظهر داعياً الى أخيه الرضا عليه السلام ، فبلغ المأمون ذلك فشفعه فيه وتركه • توفي في بغداد ، وقبره بمقابر قريش عند أبيه عليه السلام في تربة مفردة معروفة » ، ويقول عند ذكر موسى بن ابراهيم أن : « قبره بمقابر قريش مجاورا لابيه وجده عليهما السلام » •

(١٤) صدى الفؤاد : ٥٨ ، وأرخ وفاته في سنة ٢٠٦هـ •

(١٥) تحفة العالم : ٣٣/٢ •

(١٦) الارشاد : ٣٢٤ ـ ٣٢٥ ، ويقول : « تقلد الامرة على اليمن ••• واقام بها مدة ، الى أن كان من أمر أبى السرايا ما كان ، فأخذ له الامان من المأمون » •

ولقد كان من فرض البحث علينا أن ننساق مع هذه النصوص فنؤكّد دفن ابراهيم بمقابر قريش لولا ما رأيناه من تصريحات النسّابة الداوودي وآخرين من علماء هذا الفن بوجود ولدين للامام الكاظم باسم « ابراهيم » ؛ وتمييزهم بينهما بلقب « أكبر » و « أصغر » .

ويقول السيد مهدي بحر العلوم تعليقاً على كلام ابن عنبة الداوودي : « والظاهر تعدُّد ابراهيم كما نصَّ عليه صاحب العمدة وغيره من علماء الأنساب ؛ فانهم أعلم من غيرهم بهذا الشأن ، وليس في كلام غيرهم ما يصرِّح بالاتحاد ؛ فلا يعارض النص على التعدد »[١٧] .

ومع هذا التعدُّد تصعب معرفة ابراهيم المدفون بالكاظمية من سَميِّه المدفون في مكان آخر ، كما تصعب معرفة صاحب أبي السرايا وهل هو « الأكبر » أو « الأصغر » .

واذا رجعنا الى مصادر النسب نستقرؤها الخبر نجد أن الشيخ أبا الحسن العمري وابن شدقم يرجحان أن يكون ابراهيم الأصغر صاحب أبي السرايا ولقّبه ابن شدقم بـ « المجاب » و « المرتضى » ، كما نجد ان أبا نصر البخاري والشيخ العبيدلي يذهبان الى كونه الأكبر ، وتبعهما على ذلك بعض المتأخرين[١٨] .

وعلى الرغم من عدم تصريح المؤرخين القدماء بلقب « أكبر » أو « أصغر » عند ذكرهم ثورة ابراهيم ؛ فان المستفاد من كلماتهم بقاؤه باليمن؛

---

(١٧) رجال بحر العلوم : ١/٤٣٢ .

(١٨) يراجع فى هذه الاقوال : عمدة الطالب : ١٩٠ وسر السلسلة العلوية: ٣٧ ورجال بحر العلوم : ١/٤٢٤ ـ ٤٣٠ و ٣/١١١ ـ ١١٤ ونزهة أهل الحرمين : ٣٧ .

حيث لم يذكروا هجرته منها[19] ، ويقول الطبري في حوادث سنة ٢٠٢هـ: « وحجّ بالناس في هذه السنة ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد ؛ فدعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد ..... ومضى ابراهيم بن موسى الى اليمن ؛ وكان قد غلب عليها حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان »[20] .

ويؤيّد ذلك توقّف علماء النسب في عقب ابراهيم الأكبر ، و«أكثرهم على أنه لم يعقب ، وباليمن وغيره عدة من المنتسبين اليه ، وأما ابراهيم الأصغر فلا شك في عقبه »[21] ، وعقبه كما نعلم في العراق .

ويرجح السيد مهدي بحر العلوم : ان يكون ابراهيم « صاحبُ أبي السرايا الذي ملك اليمن » مدفوناً بكربلاء ، وأنه هو المعروف اليوم بـ « ابراهيم المجاب » في رواق الحائر الحسيني[22] .

ويشير السيد حسن الصدر في بعض مؤلفاته الى وجود خلاف في تسمية صاحب الصندوق بكربلاء وهل هو ابراهيم بن محمد العابد بن موسى ؛ أو ابراهيم المرتضى بن موسى الكاظم عليه السلام[23] ، ولكنه يجزم في مؤلَّفٍ آخر له بأن صاحب الشباك في رواق الحسين – ع – هو ابراهيم المجاب بن محمد العابد بن الامام موسى بن جعفر – ع –[24] .

* * *

---

(١٩) تاريخ الطبري : ٥٣٦/٨ و ٥٤٠ و ٥٤١ والكامل لابن الاثير : ١٧٧/٥ و ١٧٨ و ١٩٣ والبداية والنهاية : ٢٤٦/١٠ و ٢٤٩ .

(٢٠) تاريخ الطبري : ٥٦٧/٨ .

(٢١) سر السلسلة العلوية : ٣٧ و ٤٣ وعمدة الطالب : ١٩٠ .

(٢٢) رجال بحر العلوم : ١١١/٣ .

(٢٣) نزهة أهل الحرمين : ٣٧ .

(٢٤) رجال بحر العلوم – هامش – : ١١٣/٣ نقلا عن كتاب تحية أهل القبور بالمأثور .

وعلى كل حال ، فان المستفاد من مجموع ما سلف أنّ للامام الكاظم ـ ع ـ ولدين باسم ابراهيم ، وان صاحب أبي السرايا هو « الأكبر » منهما، وأنه ان صحّ دفنه في العراق فهو في كربلاء كما رجح السيد مهدي بحر العلوم فيما مر .

وأما ابراهيم الأصغر فهو الملقّب بالمرتضى كما نصّ عليـه بعض المؤلفين[٢٥] ، وهو المدفون في مقابر قريش كما صرّح صاحب الغاية[٢٦].

والمظنون ظنّاً قوياً ان قبر ابراهيم الأصغر المرتضى هو القبر الذى يُعرف الآن بـ « مرقد المرتضى » قريباً من الصحن الشريف ، وان التلقيب بالمرتضى هو الذي سبّب الالتباس فتصوّره الناس قبراً للشريف المرتضى ، في حين ان الشريف عليّ بن الحسين المتوفى سنة ٤٣٦هـ قد دُفن في داره ثم نُقل الى كربلاء باجماع المؤرخين[٢٧] .

وخلاصة القول ، فان ابراهيم الأصغر المرتضى مدفون بالكاظمية ، وان قبره هو القبر المنسوب للشريف المرتضى ، وأنه لم يُدفن في الصحن الكاظمي أيُّ ولد للامام الكاظم عليه السلام . وهذا هو الذى نستطيـع ترجيحه الآن ، ولعلّ فيما سيصدر في المستقبل من دراسات وفيما سيُنْشَر من نصوص مخطوطة ما يزيد الأمر وضوحا ويصل بنا الى القطع واليقين .

---

(٢٥) عمدة الطالب : ١٩٠ ورجال بحر العلوم : ١/٤٢٤ ـ ٤٣٠ نقلا عن ابن شدقم النسابة و ٣/١١٣ نقلا عن السيد حسن الصدر .

(٢٦) غاية الاختصار : ٨٧ .

(٢٧) عمدة الطالب : ١٩٤ والدرجات الرفيعة : ٤٦٣ وتراجع مقدمة ديوان الشريف المرتضى : ١/٢٦ .

نُقَبَاءُ المَشْهَدِ وَسَدَنَتُه

« الملحق الثاني »

النقباء

النقابة ـ كما يعرّفها الماوردي ـ : « موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ؛ ولا يساويهم في الشرف ، ليكون عليهم أحبى ؛ وأمره فيهم أمضى ....

وولاية هذه النقابة تصح من أحد ثلاثة جهات : إمّا من وجه الخليفة المستولي على كل الامور ، وإمّا ممّن فوّض الخليفة اليه تدبير الامور كوزير التفويض وأمير الاقليم ، وإمّا من نقيب عامّ الولاية ... » .

« والنقابة على ضربين : خاصة وعامة .

فأما الخاصة : فهو أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوزٍ لها الى حكمٍ وإقامة حدّ ، فلا يكون العلم معتبراً في شروطها ، ويلزمه في النقابة على أهله من حقوق النظر اثنا عشر حقاً :

أحدها ـ حفظ أنسابهم من داخلٍ فيها وليس منها ؛ أو خارجٍ عنها وهو منها ، فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها ؛ ليكون النسب محفوظاً على صحته ؛ معزواً الى جهته .

والثاني ـ تمييز بطونهم ومعرفة أنسابهم ، حتى لا يخفى عليه منهم بنوّات ، ولا يتداخل نسبٌ في نسب ، ويثبتهم في ديوانه على تمييز أنسابهم .

والثالث ـ معرفة مَنْ وُلِدَ منهم من ذكرٍ أو انثى فيثبته ، ومعرفة من مات منهم فيذكره ، حتى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبتْه ، ولا يدّعي نسبَ الميت غيرُه إن لم يذكرْه .

والرابع ـ أن يأخذهم من الآداب بما يضاهي شرَفَ أنسابهم

وكَرَمَ محتدهم ، لتكون حشمتُهم في النفوس موفورة ، وحرمةُ رسول الله - ص - فيهم محفوظة .

والخامس - أن ينزّههم عن المكاسب الدنيئة ؛ ويمنعهم من المطالب الخبيثة ، حتى لا يستقل منهم مُتَبَذّل ، ولا يستضام منهم متذلّل .

والسادس - أن يكفّهم عن ارتكاب المآثم ، ويمنعهم من انتهاك المحارم ، ليكونوا على الدين الذي نصروه أغْيَر ؛ وللمنكر الذي أزالوه أنكَرَ ، حتى لا ينطق بذمّهم لسان ؛ ولا يشنأهم إنسان .

والسابع - أن يمنعهم من التسلّط على العامة لشرفهم ، والتشطّط عليهم لنسبهم ؛ فيدعوهم ذلك الى المقت والبغض ؛ ويبعثهم على المناكرة والبُعد ، ويندبَهُم الى استعطاف القلوب وتألّف النفوس ، ليكون الميل اليهم أوْفى ، والقلوب لهم أصفى .

والثامن - أن يكون عونا لهم في استيفاء الحقوق ؛ حتى لا يضعفوا عنها ، وعونا عليهم في أخذ الحقوق منهم ؛ حتى لا يمنعوا منها ، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين ، وبالمعونة عليهم منصفين ، فانّ مِن عَدْل السيرة فيهم انصافهم وانتصافهم .

والتاسع - أنْ ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامة في سهم ذوي القربى في الفيء والغنيمة ؛ الذي لا يختص به أحدهُم حتى يُقْسَمَ بينهم بحسب ما أوجبه الله تعالى لهم .

والعاشر - أن يمنع أياماهم أن يتزوجْنَ الا من الأكفاء ، لشرفهنّ على سائر النساء ، صيانةً لأنسابهنّ ، وتعظيماً لحرمتهن أن يُزَوّجْهنّ غيرُ الولاة أو ينكحهن غير الكفاة .

والحادي عشر - أن يُقَوّمَ ذوي الهفوات منهم فيما سوى الحدود ؛ بما لا يبلغ به حدّاً ولا ينهر به دماً ، ويقيل ذا الهيئة منهم عثرته ، ويغفر بعد الوعظ زلّته .

والثاني عشر ـ مراعاة وقوفهم بحفظ أُصولها وتنمية فروعها ، واذا لم يُرَدّ اليه جبايتها راعى الجباة لها فيما أخذوه ؛ وراعى قسمتها اذا قسموه ، وميّز المستحقين لها اذا خصّتْ ، وراعى أوصافهم فيما اذا شُرِطتْ ، حتى لا يخرج منهم مستحق ، ولا يدخل فيهم غيرُ محقّ » .

« وأما النقابة العامة فعمومُها أن يُرَدَّ اليه في النقابة عليهم مع ما قدّمناه من حقوق النظر خمسة أشياء :

أحدها ـ الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه .

والثاني ـ الولاية على أيتامهم فيما ملكوه .

والثالث ـ إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه .

والرابع ـ تزويج الأيامى اللائي لا يتعيَّن أولياؤهم أو قد تعيَّنوا فعضلوهنّ .

والخامس ـ ايقاع الحجر على مَنْ عته منهم أو سفه ؛ وفكُّه اذا أفاق أو رشد .

فيصير بهذه الخمسة عامّ النقابة ، فيعتبر حينئذٍ في صحة نقابته وعقد ولايته أن يكون عالماً من أهل الاجتهاد ، ليصحّ حكمه ويُنَفَّذ قضاؤه »[1] .

وكان يُدْعى من يتولى هذا المنصب في العصر العباسي «نقيب الطالبين» أو « نقيب العلويين » ، ثم دعِيَ في العصور المتأخرة « نقيب الأشراف » .

والأشراف المقصودون بهذا الاسم هم « كلُّ مَنْ كان من أهل البيت ، سواءاً كان حسنياً أم حُسَينياً أم علوياً من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره من أولاد علي بن أبي طالب أم جعفرياً أم عقيلياً أم عباسياً »[2] وان كان

---

(١) الاحكام السلطانية : ٩٢ ـ ٩٤ (طبع المطبعة المحمودية بمصر) .

(٢) الشرف المؤبّد : ٤٤ .

الخلفاء الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين ـ ع ـ فقط .

وبقيت لهذا المنصب أهميته على مرّ القرون ؛ فلا يكون النقيب الا « من شيوخ هذه الطائفة وأجلّهم قدراً »[٣] ، كما بقيت للنقيب حتى القرن التاسع الهجري تلك الواجبات والحقوق التي كانت له في العصر العباسي مما دوّنه الماورديُّ فيما نقلناه عنه آنفاً ، وقد حفظ لنا القلقشندي نسخة توقيع بنقابة الأشراف تضمَّن الاشارة الى حقوق النقيب وصلاحيّاته ، وجاء فيه بعد الديباجة :

«ولما كانت العترة الطاهرة النبويةُ ورّاثَ الوحي الذين آل اليهم ميزاتُه ، وأهل البيت الذين حصل لهم من السؤدد آياتُه ، وقد سأل اللهُ ـ وهو المسؤول ـ لهم القربى ، وخصَّهم بمزاياً حقيقٌ بمثل متصرِّفهم انه بها يحْبى ، وانها لهم تجبى ، لما في ذلك من بركاتٍ تُرْضي سيد المرسلين وتعجبُه ، ويسطِّر اللهُ الأجرَ لفاعله ويكتبُه ، وكان لابدَّ لهم من رئيسٍ ينضِّد سِلْكَهُمْ وينظِّمُه ، ويعظِّم فخرهم ويفخمه ، ويحفظ أنسابهم ، ويصقل بمكارمه أحسابهم ، وينمّي بتدبيره رَيْعَهُمْ ، ويتابع تحت ظلِّ هذه الشجرة الزكية ما زكّى يَنْعَهُمْ ، ويحفظهم في ودائع النسل ، ويصُدُّ عن شرف ارومتهم من الأدعياء المدَّعين بكل بسْل ، ويحرس نظامهم ، ويوالي اِكرامهم ، ويأخذهم بمكارم الأخلاق ، ويمدهم بأنواع الارفاد والارفاق ، ويتولى رَدْعَ جانيهم اذا لم يسمع ، ويتدبر فيه قوله : ـ أنفُكَ منك واِنْ كان أجْدَع ـ .

ولما كان فلانٌ هو المشار اليه من بين هذه السلالة ، وله من بينهم ميزة باطنة وظاهرة .... اقتضى حسن الرأي المنيف .... أن تفوَّض

---

(٣) صبح الأعشى : ٣/٤٨١ .

اليه نقابة الأشراف الطالبيين ؛ على عادة مَنْ تقدمه من النقباء السادة .

فليجمعْ لهم من الخير ما يُبْهِجُ الزهراءَ البتول فعلُه ، ويفعل مع أهله وقرابته منهم ما هو أهلُه ، وليحفظ مواليدهم ، ويحرِّر أسانيدهم ، ويضبط أوقافهم ، ويعتمد انصافهم ، ويثمِّر متحصّلاتهم ، ويكثِّر بالتدبير غـلّاتهم ، ويأخذ نفسه بمساواتهم ، في جميع حالاتهم ، وليأخُذْهـم بالتجمُّع عن كلِّ ما يشين ، والعمل بما يزين ، حتى يضيفوا الى السؤدد حُسْنَ الشيم ، والى المفاخر فاخرَ القِيَم ، وكل ما يفعله معهم من خير أو غيره هو له وعليه ، ومنه واليه ، والله يحفظه من خلفِـه ومن بين يديـه ، بمنِّه وكرمه »[٤] .

★ ★ ★

ويعود عهدُ الكاظمية بالنقابة ـ فيما نرجِّح ـ الى أواسـط القـرن الخامس الهجري يوم أصبحت مدينةً مستقلة لها كيانها الخاص ، وذلك اثر الفتن والاضطرابات التي عمت أرجاء البلاد ، وخصت بغداد بالذات ، فأشاعت فيها الخراب والدمار ، بحيث أصبح في منتصف ذلك القرن « ما بين سوق السلاح والرصافة وسوق العطش ومربعة الخرسيّ والزاهر وما في دواخل ذلك ورواصفه قـد خرب خراباً فاحشـاً ؛ حتى لم يترك النقض جداراً قائماً ولا مسجداً باقياً . وأما بين باب البصرة والعتابيين والخلـد وشارع دار الرقيق من الجانب الغربي فقد اندرس اندراسا كلياً ، وصار الجامعان بالمدينة والرصافة في الصحراء بعد أن كانا وسط العمارة »[٥] .

وكان هـذا الخراب الذى حوّل منطقـة « الكاظمية » من محلة من

---

(٤) صبح الأعشى : ١١/١٦٣ ـ ١٦٤ .

(٥) مختصر مناقب بغداد : ٣٣ . وتراجع مجلة الأقلام ـ السنة الأولى : العدد الثاني ١٤١ ـ ١٥١ ؛ والعدد الثالث ٦٤ ـ ٧٢ .

محلات بغداد الى مدينة منفصلة تامة المرافق أحد الاسباب الرئيسة في احتياجها الى نقيب خاصّ بها غير نقيب بغداد ، مضافاً الى تزايد العلويين فيها الى درجة كبيرة[٦] •

ولم تقتصر مهمة النقيب في بلدة المشهد الكاظمي على حقوق النقابة الاثنى عشر التي ذكرها الماوردي ، بل كان من جملة حقوقه ومهماته ــ ان لم يكن أكبرها وأبرزها ــ هو الاشراف على المشهد نفسه من حيث عمارته ونظامه ، ومراقبة قوّامه وخدّامه ، واعداده الاعداد الوافي بجميع احتياجات الزائرين ، بعد أن كان كل ذلك بيد مشرف خاص يسمّى ال « قيّم »[٧] ليست له سلطة النقيب وأهميته والشروط المعتبرة فيه •

وهكذا يكون نقيب المشهد الكاظمي قائماً بشؤون العلويين وهي متعددة ، وبشؤون المشهد وهي جمّة ، وبشؤون البلدة وهي في توسع مستمر ، ومن هنا كان للنقابة أهميتها الكبرى وللنقيب مقامه المرموق •

ولمّا كانت إدارة المشهد وسدانته من أبرز أعمال النقيب وواجباته منذ قامت النقابة على هذه الأرض ؛ كان لابدّ أن يتصل موضوع النقباء بموضوع المشهد ، وأن يدرج ذلك ضمن تاريخه باعتباره من توابع البحث ومكمّلاته التى لا يستساغ إغفالها •

وعلى الرغم من الجهد الذى بذلته في سبيل العثور على أسماء النقباء بحسب تسلسلهم التاريخي فما زالت في أثناء البحث فجوات لم أستطع سدها ، وليس ذلك تقصيراً منّي ، فيما أظن ، وانما هو تقصير أولئك المؤرخين الذين أهملوا ولم يسجلوا •

ونذكر ــ في أدناه ــ من عرفنا من هؤلاء السادة النقباء :

---

(٦) تجارب الامم : ٦/٤٠٧ والمنتظم : ٨/١٩٤ و٢١٢ و٩/٢٤٣ والكامل: ٨/٥٩ و ٣١١ •

(٧) دلائل الامامة : ٣٠٤ ــ ٣٠٥ •

(١)

ابن جعفر القيّم

ذكره الطبري الامامي في حديث أبي الحسين بن أبي البغل الكاتب ، وجاء فيه عن لسان أبي الحسين :

« تقلدت عملاً من أبي منصور بن الصالحان ، وجرى بيني وبينه ما أوجب استتاري ، فطلبني وأخافني ، فمكثت مستتراً خائفاً ، ثم قصدت مقابر قريش ليلة الجمعة ، واعتمدت على المبيت هناك للدعاء والمسألة ، وكانت ليلة ريح ومطر ، فسألت ابن جعفر القيّم أن يغلق الأبواب ... الخ »[٨] .

ولم نعرف من مطاوي هذا الخبر ومن سائر المصادر الاخرى ما يدلنا على شخصية هذا الرجل أو ينصّ على نقابته ، ولعل النقابة لم تكن مقررة للمشهد خلال تلك الفترة فكان يشرف عليه مسؤول خاص يدعى « القيّم » . وما زالت كلمة « قيّم » مستعملة حتى اليوم في نفس هذا المعنى في بعض الأوساط العراقية .

وسمّاه المجلسي[٩] عند نقل نفس الحديث «أبو جعفر القيّم» ولابد أن تصحيفاً طرأ على أحد النصّين .

(٢)

الشريف محمد بن المحسِّن بن يحي بن أبي عبدالله جعفر التواب بن الأمام أبي الحسن علي الهادي (ع) .

ذكره العميدي فقال عنه : « محمد بن المحسن بن يحيى الصوفي ،

---

(٨) دلائل الامامة : ٣٠٤ .

(٩) بحار الأنوار : ١٣/٨٠ .

نقيب مقابر قريش »[١٠] .

وذكره أبو نصر سهل بن عبدالله البخاري النسابة ـ فيما ينقل عن كتـابه ـ عند ذكر والـده المحسن فقال : « يُعْرَف ولده ببني المحسن ، ولا عقب للمحسن الا من ابنٍ واحد هو محمد ، ومحمد هذا كان نقيباً بمقابر قريش ، ونقابتها باقية في ولده » .

ولبني نازوك الذين سكن بعضهم مقابر قريش قرابة مع هذا النقيب ، فان جدهم علياً اخو يحيى جد النقيب[١١] ، وبذلك يكونون من قدمـاء السكان في بلدة المشهد .

وعلى الرغم من عدم علمنا بتاريخ وفاة هذا النقيب فانه كان في الربع الثالث من القرن الخامس في أرجح الظن .

(٣)

الشريف محمد بن محمد بن المحسن بن يحيى بن جعفر بن الامام علي الهادي (ع) .

لم نجد بين المؤرخين من نص على تولّيه النقابة ، ولكن في اخبار العميدي النسابة ـ عند ذكر والده المار آنفاً ـ بكون النقابة باقية في ولده قرينة على كونه نقيباً ، خصوصاً وأنه النجل الأكبر لأبيه .

كما ان فيما يرويه السيد علي آل طاووس عنه ما يشعر بنقابته حيث حدث عنه ما نصه : « فمن ذلك ما وجدناه في نسخة عتيقة هذا لفظـه : حدثنا الشريف أبو الحسن محمد بن محمد بن المحسن بن يحيى بن الرضا ادام الله تأييده يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة أربع

---

(١٠) المشجر الكشاف : ٢٥ .

(١١) عمدة الطالب : ١٨٩ .

[...][12] وأربعمائة بمشهد مقابر قريش على ساكنه السلام قال : حدثني أبي رضي الله عنه .. الخ »[13] .

(٤)

الشريف علي بن محمد بن المحسن بن يحيى بن جعفر بن علي الامام الهادي (ع) ، المكنّى بأبي طالب العلوي .

ذكره ابن النجار فقال عنه :

« نقيب مشهد باب التبن ، سمع القاضي أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدي وغيره ، وحدّث باليسير . روى عنه أبو القاسم المبارك بن محمد بن الحسين وأبو طاهر السلفي ، وكتب عنه أبو عبدالله الحسين بن محمد البلخي ، ونقلتُ نسبه بخطّه ... ، أنبأنا عتيق بن الحسن ان السلفيّ أخبره انه سأل أبا طالب النقيب عن مولده فذكر انه سنة ثلاث وأربعمائة.. ، قرأتُ في كتاب أبي غالب شجاع بن فارس الذهلي بخطه قال : مات الشريف أبو طالب علي بن المحسن العلوي نقيب المشهد بمقابر قريش في يوم الاربعاء تاسع عشر المحرم سنة خمسمائة وكان قد جاوز المائة سنة من عمره »[14] .

وذكره صاحب العمدة فقال : « كان فاضلا ديّناً ويحفظ القرآن » ، وكنّاه أبا القاسم[15] .

---

(١٢) هنا سقط فى الاصل .

(١٣) مهج الدعوات : ٢٦٥ .

(١٤) تاريخ ابن النجار جزء منه مصور بمكتبة معهد الدراسات الاسلامية ببغداد : ورقة ١٧ ــ ١٨ .

(١٥) عمدة الطالب : ١٨٩ .

وذكره العميدي أيضاً فقال : « أبو طالب ، نقيب المشهد بالعراق ، شيخ معمر ، له في النسب قعدد ، ولد سنة ٤٠٣ وتوفي سنة ٤٩٩ ، وروى عنه السلفي عن ابن المهدي شيئاً »[١٦] .

(٥)

الشريف محمد بن علي بن محمد بن المحسن بن يحيى ابن جعفر بن علي الهادي (ع) .

ذكره العميدي فقال : « كان عالماً نساباً ، وكان نقيب مقابر قريش»[١٧].

(٦)

الشريف أبو الفضل علي بن ناصر بن محمد بن الحسن بن احمد بن القاسم بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن عبدالله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب (ع) .

ذكره ابن النجار في تاريخه[١٨] بعد أن ذكر نسبه السابق فقال : « أبو الفضل العلوي المحمدي ، نقيب مشهد باب التبن ، هكذا رأيتُ نسبه بخط محمد بن علي بن فولاد الطبري ، وهكذا ذكره السلفي في معجم شيوخه . كان يسكن بالكرخ ، وله معرفة بالأنساب ، سمع أبا محمد الحسن بن علي الجوهري ؛ وحدَّث باليسير ، روى عنه أبو المعمر الأنصاري وأبو طالب بن خضير وأبو طاهر السلفي » .

« قرأت بخطّ محمد بن ناصر اليزدي قال : سألتُ المحمدي [عن

(١٦) المشجر الكشاف : ٢ .
(١٧)المشجر الكشاف : ٢٥ .
(١٨) جزء من تاريخ ابن النجار : ٥٥ ـ ٥٦ .

مولده][19] فقال : ولدت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة » .

« قرأت بخط أبي البركات عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي قال : توفي الشريف أبو الفضل المحمدي في يوم الخميس ثالث شوال سنة خمس عشرة وخمس ماية ، ودفن يوم الجمعة بمقابر قريش بعد أن صُلِّيَ عليه [في][19] باب دار الطاهر بنهر الدارس ؛ وحضرت ذلك ؛ ومضيت معه الى قبره » .

وذكر ابن الدبيثي وأبو سعد بن السمعاني ولده أحمد فقالا : انه [أي أحمد][19] كان نقيب العلويين بالكرخ ، وأبوه نقيب العلويين المحمديين بمشهد موسى بن جعفر عليهما السلام[20] .

وذكره العميدي وسماه « أبو الفضل علي بن محمد الحسن...الخ » من دون ورود «ناصر» في سلسلة النسب ، ثم قال : « نقيب مشهد باب التبن ببغداد »[21] .

(٧)

الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن أبي الضوء العلوي .

ذكره ابن تغرى بردى في وفيات سنة ٥٣٧هـ فقال :

« وفيها توفي الحسن بن محمد بن علي بن أبي الضوء الشريف أبو محمد الحسيني البغدادي ؛ نقيب مشهد موسى بن جعفر ببغداد. كان إماماً فاضلاً

---

(١٩) زيادة يستدعيها السياق .

(٢٠) ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيثي : ٣/٢٠٠ والتاريخ المذيل به على تاريخ بغداد لابن السمعاني : ٢/٦٢ ، وكلاهما مخطوطان ، وتوجد صورة لهما في معهد الدراسات الاسلامية ببغداد .

(٢١) المشجر الكشاف : ٢١٨ .

فصيحاً شاعراً ، إلا انه كان على مذهب القوم مغالياً في التشيُّع »[٢٢] .

وذكره السيد علي (خان) المدني الشهير بابن معصوم فقال :

« الشريف أبو محمد الحسن بن أبي الضوء العلوي الحسيني ، نقيب مشهد باب التبن ببغـداد ، وكان سيداً جليلا عالما فاضلا أديبـا ، حسن الشعر والرواية ، عظيم الشأن ، جليل القدر ، ذكره العماد الكاتب فى الخريدة .... وتوفي الشريف أبو محمد المذكور سنة سبع وثلاثين وخمسمائة »[٢٣] .

وسماه العميدي محمداً[٢٤] وفي المنقول عن تهذيب الانساب لشيخ الشرف ابن جعفر : ان اسمه أحمد .

(٨)

علي بن علي المعروف بالفاخر العلوي .

النقيب بمشهد موسى بن جعفر (ع) ، المتوفى حوالي سنة ٥٦٩هـ[٢٥].

(٩)

الشريف فخرالدين محمد بن محمد بن عدنان بن المختار العلوي .

ذكره ابن الفرات فقال عنه :

« في سادس عشر شهر ربيع الاول من هذه السنة وصل الشريف فخرالدين نقيب مشهد باب التبن[٢٦] ببغداد ؛ رسول الخليفة الامام الناصر

---

(٢٢) النجوم الزاهرة : ٥/٢٧١ .

(٢٣) الدرجات الرفيعة : ٥٢٣ ، ويراجع وفيات الاعيان : ٤/٤٣٨ .

(٢٤) المشجر الكشاف : ١٦٠ .

(٢٥) حدثنى بذلك مشافهة صديقنا المفضال الدكتور مصطفى جواد عافاه الله ، وذكر بأنه يروي ذلك عن تاريخ ابن الدبيثي ـ المخطوط ـ .

(٢٦) فى الاصل المطبوع : التين ، وهو تصحيف .

لدين الله أمير المؤمنين العباسي ؟ الى السلطان صلاح الدين وقدم معه حملان من النفط ، وحملان من القنا ، وتوقيع بعشرين ألف دينار تقترض من التجار على الديوان العزيز ، وخمسة من الزراقين المتقنين لصناعة الاحراق بالنار ، فاعتقد(كذا) السلطان صلاح الدين بكل ما حضر .... وأركب الرسول معه مراراً وأراه معارك القتال حتى يشهد بما شاهد ، فأقام عند السلطان صلاح الدين مدة ، ثم استأذن في العودة فعاد »(٢٧) .

وذكر العماد الاصفهاني رحلته هذه فى حوادث سنة ٥٨٦هـ ونص على كونه نقيب مشهد باب التبن بمدينة السلام(٢٨) .

وترجم له ابن الفوطي فقال :

«فخرالدين أبوالحسين محمد بن‌عميدالدين أبى جعفر محمد بن أبى نزار عدنان بن المختار العلوي العبيدلي الكوفي النقيب . من البيت المعروف بالفضل والنبل .... قدم فخرالدين بغداد وصاهر بها الوزير شرف‌الدين علي بن طراد الزينبي على ابنته . سمع ببغداد حجة الاسلام ابن الخشاب ، وقلده الناصرلدين الله النقابة في سابع ربيع الاول سنة ثلاث وستمائة وجلس له الوزير نصيرالدين ناصر بن مهدي وكتب تقليده مكين الدين القمي . وكان النقيب حسن السيرة وعزل عن النقابة في شعبان سنة سبع وستمائة وتوفي ثالث عشر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة وستمائة عن احدى وثمانين سنة »(٢٩) .

كما ترجم له ابن الدبيثي فقال في ضمن ترجمته :

« تولى نقابة النقباء للطالبيين فى سنة ثلاث وستمائة .... ولد سنة

---

(٢٧) تاريخ ابن الفرات : المجلد الرابع ـ الجزء الاول : ٢١١ .
(٢٨) الفتح القدسي : ١٩٤ .
(٢٩) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ق ٣٦٥/٣ ـ ٣٦٦ .

احدى وثلاثين وخمسمائة ، وأصم في آخر عمره . توفي في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة وستمائة »[٣٠] .

(١٠)

عز الدين عدنان بن المعمر بن المختار الكوفي .

آل المختار « بيت معروف بالنقابة والامارة »[٣١] ، وكانت لهم نقابة النجف والكوفة و « نقابة في مشهد الامامين الجوادين »[٣٢] ، قال ابن الساعي :

« في يوم الخميس حادي عشريه [ربيع الأول سنة ٦٠٦هـ] عزل عزالدين عدنان بن المعمر بن المختار الكوفي عن نقابة مشهد موسى بن جعفر (ع) »[٣٣] . ولم يذكر متى بدأت نقابته .

ترجم له ابن الفوطي فقال :

« عزالدين أبو نزار عدنان بن أبي عبدالله المعمر بن عدنان بن المختار العلوي الكوفي النقيب . ذكره شيخنا تاج الدين ابن أنجب في تاريخه وقال : « رتب عزالدين نقيب مشهد موسى بن جعفر وعُزل في شهر ربيع الاول سنة ست وستمائة وكان سيداً جليلا عالما، ومولده سنة سبعين وخمسمائة، وتوفي يوم السبت رابع شعبان من سنة خمس وعشرين وستمائة ودفن في داره بالقرب من باب المراتب على شاطىء دجلة »[٣٤] .

---

(٣٠) المختصر المحتاج اليه : ١/١٢٨ ـ ١٢٩ .

(٣١) المختصر المحتاج اليه : ١/١٢٨ .

(٣٢) ماضي النجف وحاضرها : ١/٢١٠ .

(٣٣) الجامع المختصر : ٩/٢٨٥ .

(٣٤) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ق ١/٢٣٨ .

(١١)

نجم الدين ابو نصير محمد بن الموسوي

بيت الموسوي من البيوت التي سكنت الكاظمية منذ العصر العباسي ، وكان بيتا جليلا معروفا بالشرف والمجد ، ذكره صاحب الغاية فقال :

« بيتٌ جمع أسباب السؤدد ومكثت فيه النقابة والرياسات المتنوعة كامارة الحجيج والقضاء والنظر في المظالم والنيابة عن السلاطين بديوان بغداد اذا غابوا عن العراق ، فهو بيت سماكه السماء وأرضه الأفلاك .... ذوو بنايات ضخمة ؛ وأحوال وسيعة ؛ ووجاهة عظيمة ؛ وصيت طائر ؛ وذكر سائر .. الخ »[٣٥] ..

وكان محمد هذا من ذلك البيت الرفيع العماد ، وقد نقل من خطه سبطه هبة الله بن الحسن الموسوي في كتابه « المجموع الرائق » الذى ألّفه سنة ٧٠٣هـ أدعية الأيام السبعة المروية عن الامام موسى بن جعفر (ع) فقال :

« نقلتُها من خط جدي لوالدتي السعيد نجم الدين ابي نصير محمد ابن الموسوي نقيب مشهد الكاظم والجواد عليهما السلام تغمده الله برحمته »[٣٦] .

(١٢)

الشريف جلال الدين محمد المصطفى بن رضي الدين علي آل طاووس .

ذكره صاحب الغاية فقال :

« جلال الدين ، يلقّب بالمصطفى ، كان سيداً جليلاً زاهداً منقطعاً بداره عن الناس ، ذا خبر ورأي وكبر وترفّع . كانت بيني وبينه معرفة

(٣٥) غاية الاختصار : ٨٢ .

(٣٦) مجلة الاقلام : ١٤٣/١١ ـ السنة الاولى ـ .

تكاد أن تكون صداقة . عَرَضَ عليه النقابةَ صاحبُ الديوان ابن الجويني فامتنع ، وكان يتولى نقابة بغداد والمشهد ، فكُفَّت يده عن ذلك ، مات رحمه الله سنة ٦٨٠هـ »[٣٧] .

والمقصود بالمشهد بعد ذكر بغداد هو المشهد الكاظمي ، والظاهر أنّ النقابة التي امتنع عن قبولها هي نقابة الطالبيين ، ولعل ذلك كان بعد وفاة أبيه رضيّ الدين نقيب الطالبيين المتوفى سنة ٦٦٤هـ ، كما يظهر ان امتناعه عن قبول نقابة الطالبيين قد أغاض صاحب الديوان فكفّ يده عن نقابة بغداد والمشهد الكاظمي .

(١٣)

الشريف نجم الدين بن أبي جعفر الهندي الحسيني

ذكره صاحب الغاية ضمن بيت هندي الحسينيين فقال :

« منهم نجم الدين بن أبي جعفر ، النقيب الطاهر ، تولّى النقابة بمقابر قريش زمن ابن الجويني [المتوفى سنة ٦٨١هـ] ، ثم رُتِّب كاتب السبب ، ثم عُزِل . وكان مقيماً بالحلة ، للفقر عليه أثر ظاهر ، يكتب خطاً ويقول شعراً لا بأس بهما . له ولد اسمه عبدالله ومن بني عمه محمد بن منصور »[٣٨] .

(١٤)

أمين الدين الهندي الجوهري .

قال صاحب الحوادث في وقائع سنة ٦٧٤هـ ما نصه :

« وفيها عُزِل أمين الدين مبارك الهندي الجوهري من نقابة مشهد

---

(٣٧) غاية الاختصار : ٥٨ .

(٣٨) غاية الاختصار : ١٤٦ .

موسى بن جعفر (ع) ... ولما كان مبارك المذكور نقيباً قال فيه بعض الشعراء :

رأيت في النوم إمام الهدى موسى حليفَ الهمِّ والوجدِ
يقول : ما تنكبني نكبةٌ إلا من الهند أو السندِ
تحكَّمَ السنديُّ في مهجتي وحُكِّمَ الهنديُّ في ولدي
فلعنة الله على مَنْ به يُحكِّمُ السنديَّ والهندي[39]

(١٥)

نجم الدين علي بن الموسوي

قال صاحب الحوادث في وقائع سنة ٦٧٤هـ ما لفظه :

« وفيها عُزِل أمين الدين ... من نقابة مشهد موسى بن جعفر (ع) ، وعُيِّن في النقابة نجم الدين علي بن الموسوي »[40] .

(١٦)

محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي الحسيني

ذكره ابن الفوطي فقال :

« محيي الدين ، أبو عبدالله ، محمد بن ابراهيم بن أبي طريف محمد ابن علي ، يعرف بابن المنكر (كذا) العلوي ، الحسيني الزيدي ، النقيب بمشهد موسى ، ولي النقابة بمشهد الامام موسى بن جعفر ، وكان من أصحاب النقيب الطاهر رضي الدين أبي القاسم علي بن علي بن طاووس الحسني ، وهو من أولاد السادات النقباء ، وله نفس شريفة ، ولذلك علته الديون في قضاء الحقوق »[41] .

---

(٣٩) الحوادث الجامعة : ٣٨٥ ، وفيه «تحكم» والصواب ما أثبتناه .
(٤٠) الحوادث الجامعة : ٣٨٥ .
(٤١) تلخيص مجمع الآداب : ٣٩٩/٥ ـ طبع الهند ـ .

(١٧)

السيد عبدالكريم آل طاووس

ترجم له ابن الفوطي فقال :

« غياث الدين ، أبو المظفر ، عبدالكريم بن جمالالدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني ، الفقيه ، العلامة ، النسابة : كان جليل القدر ، نبيل الذكر ، حافظاً لكتاب الله المجيد ،ولم أر في مشايخي أحفظ منه للسير والآثار والاحاديث والاخبار والحكايات والاشعار ، جمع وصنف ، وشجَّر وألّف ، وكان يشارك الناس في علومهم ، وكانت داره مجمع الأئمة والأشراف ، وكان الأكابر والولاة والكتاب يستضيئون بأنواره ورأيه ، وكتبت لخزانته كتاب ـ الدر النظيم في ذكر من تسمى بعبدالكريم ـ ، وسألته عن مولده فذكر أنه ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة . وتوفي في يوم السبت سادس عشري شوال سنة ثلاث وتسعين وستمائة »[٤٢] .

روى الشيخ اقا بزرك الطهراني عن تكملة أمل الآمل للسيد حسن الصدر انه ولي نقابة مشهد الكاظمين ، ونُصَّ على ذلك في هامش بعض الكتب[٤٣] ، ويؤيده تلقيبه بالنقيب في بعض المؤلفات المعاصرة له[٤٤] ، ولم يُعْلَمْ نقابة أخرى له ، كما يؤيده أيضاً سكناه في مشهد موسى بن جعفر (ع)[٤٥] وتلقيبه بالكاظمي[٤٦] لاستدامة مكثه هناك .

---

(٤٢) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ق٢/١١٩٤ .

(٤٣) بحر الانساب ـ طبعة مصورة بالاوفست سنة ١٣٨٥هـ ـ ٤٣ .

(٤٤) الحوادث الجامعة : ٤٨٠ .

(٤٥) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ق٢/٨٧٨ .

(٤٦) مقابس الأنوار : ١٦ .

(١٨)

رضي‌الدين علي بن غياث‌الدين عبدالكريم آل طاووس

ذكره ناسخ بحر الانساب وقال فيه بعد سرد نسبه الشريف :

« كان هذا رضي‌الدين ووالده[٤٧] غياث‌الدين نقباء مشهد الامام الموسى (كذا) والجواد رضي الله تعالى عنهما ٠ كانا عالمين في النسب ، يقف بقولهما ، ويعتمد على خطهما ، رحمهما الله تعالى رحمة واسعة »[٤٨] ٠

(١٩)

تقي‌الدين الحسن العلوي

قال صاحب الغاية فيه :

« الحسن تقي‌الدين ، أبو طالب ، النقيب ٠ ولي النقابة بمقابر قريش مراراً ٠٠٠ ، سيد متزهد منقطع ، يسكن مدينة السلام ، فيه خير ودين ، وله فضل ، ويكتب مليحاً ٠ مات في سنة[٤٩] ٠٠٠ له أولاد باقون ببغداد »[٥٠] ٠

(٢٠)

جمال الدين احمد بن الحسن العلوي

هو السيد جمال‌الدين أحمد بن تقي‌الدين الحسن بن علي المحيصي ٠

---

(٤٧) فى الاصل : ولده ٠

(٤٨) بحر الانساب لركن الدين الموصلي : هامش صفحة ٤٣ ٠

(٤٩) بياض فى الاصل ٠

(٥٠) غاية الاختصار : ٩٤ ٠

ذكره ابن المهنّا العبيدلي في تذكرة الأنساب[٥١] ؛ ووصفه بأنه : « سيدٌ عالمٌ محتشم متوجّه شاعر ، نقيب مشهد الكاظم عليه السلام » .

(٢١)

مؤيّد الدين النسّابة

قال صاحب الغاية :

« مؤيدالدين النقيب النسّابة ، هو شاب جميل الصورة ؛ حميد الأخلاق ، انتسب الى طريقة السيد أحمد الرفاعي الكبير ، وكان مقداماً شهماً ، ورد الى بغداد ، ورُتّب نقيباً بالمشهد الكاظمي الجوادي ، ثم عُزل عنه ، وانحدر الى واسط فتولّى النقابة بها ، وها هو الى اليوم نقيبها . ووالده باقٍ منقطع في داره على قدم الزهد والتصوّن ، أحسن الله أحواله وأعانه[٥٢] » .

(٢٢)

علي بن علي بن علي الحسيني

ذكره العبيدلي السالف الذكر بهذا الاسم في مشجّرته الكبرى ووصفه بـ « نقيب بمقابر قريش » . كما ذكر ولده محمداً أبا الفتوح وقال انه « [من] بيوت النقابة بمقابر قريش » من دون تصريح بتوليه النقابة .

(٢٣)

محمد بن أبي بكر الطاووسي

هومحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد

---

(٥١) كان هذا الكتاب فى مكتبة الشيخ محمد السماوي بالنجف الاشرف ، ولا أعلم من اشتراه بعد وفاة صاحب المكتبة وبيع ما فيها .
(٥٢) غاية الاختصار : ١٤٤ .

ابن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاووسي .

ذكره ابن المهنّا العبيدلي في مشجرته الكبرى وقال : « نقيب مشهد الكاظم عليه السلام » .

(٢٤)

علي بن عبدالكريم بن احمد العلوي الحسيني الحنبلي

كان نقيباً يعظ بمشهد موسى بن جعفر ـ ع ـ ، وكان يسب الرافضة ... ولمّا حدث غرق سنة ٧٢٥هـ كان نقيباً ، وأخذ الناس ليريهم قبر أحمد بن حنبل وقد أحاط الماء به ولم يقتحم داخله . توفي بالطاعون الجارف سنة ٧٤٩هـ ودفن في المشهد الكاظمي[٥٣] .

(٢٥)

جلال الدين ابو الحسن علي بن محمد بن أبي المظفر هبةالله الموسوي

ذكره صاحب العمدة فقال : « كان كريماً سخياً ، تولّى نقابة مشهد موسى الكاظم عليه السلام »[٥٤] .

وإذا كان جده هبة الله من رجال مطلع القرن الثامن فهو متأخر عنه قرابة نصف قرن .

(٢٦)

صفي الدين الحسين بن علي الموسوي

هو نجل النقيب السابق ، وذكره في العمدة بعد ذكر أبيه وقال :

---

(٥٣) رواية الدكتور مصطفى جواد عن تأريخ الذهبي .

(٥٤) عمدة الطالب : ٢٠١ .

« وتزوج ابنه أبو عبدالله الحسين صفي الدين نقيب مشهد موسى : شاهي بنت محمود »[٥٥] .

(٢٧)

الشيخ عبدالحميد الكليدار

هو الشيخ عبدالحميد بن الشيخ طالب الشيبي ؛ سادن المشهد الكاظمي[٥٦] . المولود في ٧ ذي القعدة سنة ١٢٨٢هـ والمتوفى في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٦هـ . مُنح رتبة النقابة ـ بعد غياب للنقابة عن الكاظمية زاد عن أربعة قرون ـ بفرمان صادر من استانبول ؛ على الرغم من عدم كونه علوي النسب ، والنقابة ـ كما عرفنا ـ خاصة بالعلويين . والظاهر أن والي بغداد يومذاك كان قد طلب من السلطات العثمانية اصدار هذا الفرمان ليغيظ به نقيب الأشراف ببغداد بسبب سوء تفاهم نشأ بينهما . ولما تسلّم الشيخ عبدالحميد فرمان النقابة أرسل اليه السيد محمد القزويني برقية تهنئة تتضمن هذين البيتين :

ملك الأنام حباك من ألطافه رتبا بها قد نلت منه نصيبا
باب الحوائج صرت بواباً له فلذا ارتضاك على حماه نقيبا[٥٧]

---

(٥٥) عمدة الطالب : ٢٠١ .
(٥٦) ترجمنا له بالتفصيل فى « سدنة المشهد الكاظمي » .
(٥٧) شعراء الحلة : ٢٥٩/٥ .

السدنة

كانت مهمة الاشراف على المشهد والعناية بشؤونه في طليعة واجبات النقيب ومهامه الرئيسة ـ كما مر ـ ، ونال المشهد على أيدي نقبائه كل ضروب الرعاية والاهتمام ؛ طيلة العهود التي حُظيت الكاظمية خلالها بوجود اولئك السادة الأكارم .

وقد خُتمتْ قائمة النقباء السالفي الذكر بأواخر القرن الثامن الهجري ؛ حيث لم نعثر على اسم نقيب للمشهد أو اشارة اليه بعد ذلك التاريخ . ولعل تردّي الأوضاع الادارية في العراق خلال تلك الفترة الزمنية وما بعدها ؛ والصراع الحاد الذي قام بين الكتل المتنفذة يومذاك في التسابق للاستيلاء على السلطة ؛ لم يدع مجالاً لحكومات تلك العهود للتفكير بهذه الجوانب والقيام على تنفيذها كما يجب ، فبقيت البلدة ومشهدها بلا نقيب خاص يُدير الأمر ويشرف على الشؤون العامة .

وعندما تمّ للصفويين احتلال العراق في سنة ٩١٤هـ بادروا الى تشكيل ادارة دينية كبرى في بغداد باسم « مشيخة الاسلام » في مقابل المشيخة التركية القائمة في اسطنبول ، وجعلوا مركزها الرئيس في الكاظمية ، وأوكلوا أمرها لعالم فاضل هو الشيخ عبدالله قنديل ، وأُعطيتْ لهذه المشيخة من الصلاحيات والامكانات ما يناسب اسمها الضخم الرنان ، وكانت شؤون المشهد في رأس واجبات تلك المشيخة ومهامها . وبذلك تمّ الاستغناء عن منصب النقابة ولم يعد له ما يبرّر وجوده .

وعلى أثر انتهاء العهد الصفوي وتسلّم الأتراك مسؤولية الحكم في العراق أُلْغِي مركز شيخ الاسلام وسائر تشكيلاته ، وبقي المشهد بدون

مسؤول يقوم بواجباته ، فكان لابد من تعيين من ينهض بذلك على أن لا يكون من أبناء البلدة وسكانها ؛ لعدم ثقة سلطة الاحتلال بهم وبتنفيذهم الصادق لكل ما يصدر اليهم من أمر ونهي .

ويروي الشيخ علي الكليدار أن خصومة عنيفة حصلت بين سادن الحرم المكي يومذاك - واسمه ربيعة - وبين شرفاء مكة دفعته الى الهجرة الى الشام والاتصال الوثيق بالحكومة العثمانية ، ثم جاء الى بغداد فيمن جاء مع الحملة العسكرية التركية ، فعينته سلطات الاحتلال في الثلث الاخير من القرن العاشر الهجري متولياً[1] لشؤون المشهد الكاظمي ، ثقةً به ، ومكافأةً له على اخلاصه ، ومراعاة لانسجام عمله الجديد مع ما كان يقوم به سابقاً من سدانة الحرم المكي .

ولكن الشيخ رشيد الكليدار يروي ان قدوم « ربيعة » مع الحملة العسكرية انما كان تلبية لطلب أخيه الشيخ محمد الشيبي سادن الكعبة الشريفة ؛ الذي لم يستطع السفر مع الحملة لكبر سنّه ، ولم يكن ذلك عن خصومة بينه وبين شرفاء مكة .

وعلى كل حال ، فان سلسلة اسرة السدانة في الكاظمية تبدأ من «ربيعة» وما زالت تتوارث هذا المركز حتى اليوم . ولكن الذي يؤسف له اننا لم

---

(١) لم ندر ماذا كان يسمى القائم بهذا الامر حينذاك ويقول الشيخ رشيد الكليدار انه كان يسمى «نقيب أشراف المشهد الكاظمي » . ثم أُطلق عليه بعد ذلك لقب « كليدار » ، وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين : « كليد » بمعنى مفتاح و « دار » بمعنى صاحب ، ويُقصد بها مَنْ عنده المفتاح ، ثم استبدلت في السنين الاخيرة بكلمة « سادن » تعريبا للتسمية ؛ والسادن في اللغة « خادم الكعبة ، والجمع السَّدَنة وسِدانة الكعبة : خدمتها وتولي أمرها وفتح بابها واغلاقه ... والفرق بين السادن والحاجب ان الحاجب يحجب واذنه لغيره ؛ والسادن يحجب واذنه لنفسه » . يراجع لسان العرب : ٢٠٧/١٣ .

نعرف أسماء من تولّى السدانة بعد ربيعة من أولاده وذريته القدامى بالتسلسل والتفصيل ؛ نتيجة لضياع « فرماناتهم » وتضارب معلومات ابناء الاسرة فى ذلك .

ونورد فيما يلي أسماء من عرفنا من هؤلاء السدنة ومختصراً من الترجمة لكل واحد منهم ، استكمالا لسياق البحث ، واداءاً لحق التاريخ ، وجزاءاً لما بذلوا في سبيل المشهد من جهود ؛ وما قاموا به من واجبات الصيانة والعناية ؛ وما أسداه بعضهم للبلدة والوطن من أياد بيضاء وفضل كبير :

١ ـ **ربيعة** ؛ المار الذكر .

٢ ـ **جواد** .

٣ ـ **ابنه أحمد بن جواد** .

٤ ـ **ابنه علي بن أحمد** .

(ذكر هؤلاء الثلاثة سليلُهم الشيخ عبدالنبي ابن علي الكاظمي عند ترجمته لنفسه ، ولابد أنهم كانوا من سدنة المشهد ، ولكننا لم نعثر على فرمان لهم أو ذكر أو ترجمة .)

٥ ـ **الشيخ عبدالنبي بن علي بن أحمد بن الجواد ، المعروف بالكاظمي** .

ولد في الكاظمية سنة **١١٩٨**هـ ، وتلمذ على السيد محمد رضا شبر وولده السيد عبدالله شبر والشيخ أسدالله صاحب المقابس ، وحكى السيد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل أنه قرأ المطول على الشيخ محمد حسن آل ياسين وأنه كان مستغرقاً في الاشتغال وانه كانت له خزانة كتب كبيرة جيدة.

هاجر من العراق بعد سنة **١٢٤٤**هـ ، وسكن قرية « جويّا » من قرى بشارة فيجبلعامل ، ورأس في تلك البلاد وتزعم ، وشهد له بالعلم والفضل علماء جبل عامل وأجـلاؤها ، وكانت له يد طولى في معظم العلوم والفنون كما تشهد به تصانيفه الكثيرة القيمة .

توفي في جويا نفسها في خامس شهر ذي القعدة سنة **١٢٥٦**هـ ودُفن

بها ، وكتبت على قبره هذه الأبيات وكل شطر منها تاريخ لوفاته[٢] :

يا مرقـداً بين ثـراه العلا　　سُقيتَ صوبَ البرِّ يامرقدُ
يُنمي اليك الفضل فاهناً به　　تاجاً ففيـه الشرف الأوحـد
فـلا عـداك الغيث منهلُهُ　　لطـف وفيض الله لا ينفـد

« وله آثار جليلة وتصانيف مفيدة ، منها :

١ ــ تكملة نقد الرجال • فرغ منه ليلة الثلاثاء النصف من ربيع الثاني سنة ١٢٤٠هـ •

٢ ــ اختصار الاقبال • فرغ منه في سنة ١٢٥٤هـ •

٣ ــ الغرة في شرح الدرة • في علم الكلام •

٤ ــ الكشكول •

٥ ــ المطاعن •

٦ ــ تدوين حواشي البهائي على النجاشي •

٧ ــ تحفة المسافر •

٨ ــ الحق الحقيقي • في الرد على الأخبارية •

٩ ــ شرح قواعد العلامة • الى آخر كتاب الطهارة •

١٠ ــ العقود المنثورة • في كليات الفقه •

١١ ــ فصل الخطاب • في اصول الفقه •

١٢ ــ توضيح خلاصة الحساب للبهائي •

١٣ ــ شرح المنظومة • أي الغرة •

١٤ ــ مناسك الحج •

١٥ ــ الاقبال في عمل السنة •

---

(٢) هكذا ورد فى الكرام البررة ، والظاهر ان شطرين منها قد عراهما التصحيف أو التحريف فلم ينطبقا على تاريخ الوفاة •

١٦ ـ منظومة في اصول العقائد •

١٧ ـ تعليقة على « مطالب النفس ومسائلها » في الفلسفة للملا حمزة الجيلاني[٣] •

٦ ـ **أحمد بن عبد النبي** •

٧ـ **محمد بن أحمد بن عبدالنبي** •

ولي أحدهما سدانة الحرم بعد سفر الشيخ عبدالنبي الى جبل عامل ، وقد توفيا بالطاعون حينما داهم الكاظمية في سنة ١٢٤٦هـ •

٨ ـ **عبدالرزاق بن محمد بن أحمد بن عبدالنبي** •

ولي السدانة سنة ١٢٤٦هـ ، وحُظِيَ بسدانة المشهد الغروي في سنة ١٢٥١هـ ، ثم حصل على التزام قضاء الحلة •

وعندما تولّى أمر المشهد الغروي سكن هناك ، وأودع شؤون المشهد الكاظمي الى ولده الشيخ طالب ، ونظم الشيخ جابر الكاظمي قصيدة يهنىء بها الشيخ طالب بمنصب أبيه في النجف الاشرف ونيابته عنه في سدانة الروضة الكاظمية ؛ جاء فيها :

ألفتْ مهجتي الغرام وأنّى ... لي قلب يطيق حمل الغرامِ

بأبي جيرة نأوْا عن فؤادي ... وجَفَوْني ظلماً بغير اجترام

ويقول في آخرها :

هاكها طالب خيارَ نظام ... بخيار الشهور شهر الصيام

فابتداء الكتاب عونٌ لمن قا ... ل وفي قوله اختتام الكلام

قال أرخْ (مفتاح أزكى جنانٍ ... بيدَيْ طالبٍ سليل الكرام)[٤]

وتوفي الشيخ عبدالرزاق في سنة ١٢٦٢ هـ •

---

(٣) لخصنا هذه الترجمة من الكرام البررة : ٢/٨٠٠ ـ ٨٠٢ ومعارف الرجال : ٢/٧٣ •

(٤) مجموع هذا التاريخ ١١٦١هـ ، وهو غير تام •

٩ ـ طالب بن عبدالرزاق ٠

ولد سنة ١٢٣٠هـ ، وولي السدانة أثر وفاة أبيه سنة ١٢٦٢هـ ، وكان قبل ذلك ـ كما سلف ـ نائباً عن أبيه في القيام بهذا الأمر ٠

تألّب عليه خصومه فوشوا به لدى الحكومة العثمانية فعزلته عن السدانة سنة ١٢٨٠هـ أيام ولاية عمر باشا على العراق ، ولما ولي مدحت باشا أمر العراق بذل جهداً كبيراً في سبيل عودة الشيخ طالب لمركزه فأُعيد في سنة ١٢٨٦هـ ، وقد نظم الشيخ جابر الكاظمي قصيدة بهذه المناسبة ؛ قال فيها :

طالب الخير نال نجح الأماني	بعد ما أتعبتْ سواه طلابا
ليثُ غابٍ قد غاب عنه ومذ آ	ب حمى في الحفاظ ذاك الغابا
وشهاب ما غاب حتى رأينا	مشرقاً في سماه ذاك الشهابا
وسحاب قد عاود الروض لمّا	فقد الروضُ في الظماء السحابا
عاد للمنصب الذي قد تحلّى	فيه أنّى يُصَدُّ عنه احتجابا
منصب خصَّه به الله قدماً	وحبا الله فيه ذاك الجنابا
آب للجنة التي خَلَّد الله	ـه بها في نعيمه مَن أنابا
فهو رضوان وهو يسقي من الرضـ	ـوان مَنْ حلَّ روضَها أكوابا[٥]

وعندما أرادت الحكومة التركية تشكيل وفد مفاوضات الصلح بينها وبين الحكومة الايرانية برئاسة القائد علي باشا اختارت الشيخ موسى كاشف الغطاء والشيخ طالب الكليدار عضوين في الوفد ؛ اعتماداً على كفاءتهما وكياستهما الفائقة[٦] ٠

توفي الشيخ طالب في سادس شهر شوال سنة ١٢٩٢هـ ، وأرخ

---

(٥) ديوان الشيخ جابر الكاظمي : ٩٤ ـ ٩٥ ٠

(٦) رواية الشيخ رشيد الكليدار عن كتاب ناسخ التواريخ ٠

وفاته السيد حسين بن السيد رضا علي الهندي الكاظمي بقوله :

نـاداه موسى مرحباً يا طالبـاً   للخلدأرخْ (في جوارالكاظمِ)

١٠ ـ عيسى بن عبدالرزاق ·

تولّى السدانة بعد وفاة أخيه الشيخ طالب ، وعارضه فيها ابن أخيه حسن الشيخ طالب محتجاً بكون السدانة وراثية يرثها الولد من أبيه ، ثم تمّ الاتفاق بينهما على أن يكون الشيخ حسن رئيسـاً للبلدية ويظـل الشيخ عيسى سادناً للمشهد ·

وتوفي الشيخ حسن بعد وفاة أبيه بستة أشهر ، وكان اخوه عبدالحميد يومذاك طفلا صغيراً لم يبلغ مبالغ الرجال ، فاستمر الشيخ عيسى بسدانته الى آخر حياته ·

توفي الشيخ عيسى ليلة الأربعاء ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٠٤هـ

وفي ديوان الشيـخ جابر الكاظمي قصيدة بمناسبة زفاف الشـيخ عيسى يهنيء بها أخاه الشيخ طالب ؛ مطلعها :

أتت مثل قرن الشمس حوراء كاعبا   جهاراً ولم ترقب رقيباً مراقبا[٧]

١١ ـ عبدالحميد بن طالب ·

ولد في ٧ ذي القعدة ١٢٨٢هـ ، وتوفي أبوه وهو ابن عشر سنين ، ثم توفي عمه الذي ولي أمر السدانة بعد الشيخ طالب ؛ وهو ابن ٢٢ عاماً ·

وعلى أثر وفاة عمه أصدر الوالي مصطفى عاصم پاشا قراراً من مجلس ادارة ولاية بغداد بايداع أمر السدانة وكالة الى الشيخ علي بن الشيخ عيسى ، فاعترض الشيخ عبدالحميد على هذا القرار وطلب من السلطة أن تكل أمر السدانة اليه لأنه صاحب الحق الأصيل فيهـا وان عمـه الشيخ

---

(٧) ديوان الشيخ جابر الكاظمي : ٨٩ ـ ٩١ ·

عيسى انما وليها لصغر سنّه يومذاك ، وبعد الاستمرار في المطالبة اصدر الوالي أمراً باشتراك الشيخ علي والشيخ عبدالحميد في السدانة وكتب الى العاصمة التركية طالباً اصدار « الفرمان » الاصولي بذلك ، ولكن نظارة الاوقاف رفضت فكرة المشاركة وطلبت ايداع الامر لاحدهما .

ووصل كتاب نظارة الاوقاف بعد انتقال الوالي السابق ؛ فاختار الوالي الجديد محمد سري پاشا ـ وكان قد تسلم مهام ولاية بغداد منذ فترة قريبة ـ الشيخ عبدالحميد سادناً والشيخ علي الشيخ عيسى رئيساً للخدام ، واستمر الأمر كذلك الى أن تولى الحاج حسن پاشا أمر العراق ، حيث عزل الشيخ علي من رئاسة الخدمة وكتب الى نظارة الاوقاف مطالباً بتعيينه سادناً . وتماهلت نظارة الاوقاف في الجواب عدة سنين بقي خلالها الشيخ عبدالحميد قائماً بشؤون السدانة حتى حلت سنة **١٣١٩**هـ حيث ورد فيها فرمان بتعيين الشيخ علي سادناً للمشهد وحرمان الشيخ عبدالحميد من ذلك ، ولكن الأمر لم يدم طويلا فعادت السدانة الى الشيخ عبدالحميد بعد سنتين من عزله . وتبارى الكتاب والشعراء في المساهمة بالاشادة بهذه العودة والتبريك بهذه المناسبة .

ومن تلك الرسائل رسالة من الشيخ عبدالحسين الحويزي يقول فيها:

« مَنَّ الله على سائر الخلق غداة بلَّغك مناك ، وجعل اليُسر في يسراك واليمن في يمناك .... وألقتْ لديك غرُ المعالي مقاليدها ، وجمعتْ حول فناء عزك فِرَقَها وعبا ديدها ، حيث تشبَّثْتَ بأعراق دوحة الزعامة ، وأخلصت الخدمة للسيدين المقدّمين بالامامة ... الخ » .

وتليها قصيدة للحويزي نفسه جاء فيها :

وطاب لنا الزمان وقد فرهنا	من الاقبال في عيش رغيدِ
حمدنا الدهر حيث به «حميد»	أتاه النصر من «عبدالحميد»
فعاد البشر حين أتاه يسعى	بيومٍ صار ذلك يوم عيد

ويقول في أواخرها :

أيا بحر الندى الطامي وطود الـ ـمهدى السامي الممنَّع بالصعود
لقد عقمتْ بك الدنيا وكانت تُلقَّب قبل عصرك بالولود

وللسيد محمد القزويني بهذه المناسبة من جملة قصيدة :

بشرى «حميد» الفعل في رتبةٍ فُقْتَ ملوك الأرض من أجلها
خذها فقد وافتك ميّاسةً كغادةٍ تختال في دلّها
لم ترض الّاك قريناً لها فزدتَها حسناً الى شكلها

وقال في ختامها مؤرخاً :

انعامه تاريخه (أبشروا رَدَّ الأمانات الى أهلها)[8]

ولبعض شعراء الكاظمية قوله :

للملك الأعظم دامت يدٌ قد طوّقَتْ في فضلها منك جيدْ
أعاد مفتاح جنان الهدى اليك يا رضوانها فهو عيدْ
فانعمْ قرير العين فيها ودُمْ واسلم مدى الدهر بعيشٍ حميدْ

وجاء في تاريخ ذلك :

بورك يومٌ أرّخوه (به عدتَ قرير العين عبدالحميدْ)

وللسيد أحمد السيد صالح القزويني قوله :

بشرى حميد الفضل بل كل مَنْ قد كان مثلي يتولّاه
هذي مفاتيح كنوز الهدى بهنَّ قد أتحفك الله
مؤيَّداً لا زلتَ في نصرهِ فيك نرى ما نتمنّاه[9]

---

(٨) في الاصل المنقول عنه : بشروا ، وصواب التاريخ يستدعي ما أثبتناه ٠

(٩) شعراء الحلة : ٩٩/١ وشعراء الكاظمية ـ المخطوط ـ وأوراق آل الكليدار ٠

وتوفي الشيخ عبدالحميد يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٦هـ بعد أن أُبلي بلاءاً حسناً في المشاركة الفعلية بجهاد الانكليز حيث كان قائداً للمجاهدين وعضداً قوياً لبطل الجهاد السيد مهدي السيد حيدر الكاظمي •

١٢ ـ علي بن عبدالحميد •

ولد سنة ١٣١٨هـ ، ووليَ سدانة المشهد في أوائل عام ١٣٣٧هـ اثر وفاة أبيه ، وبقي في هذا المركز قرابة ٤٨ عاماً بذل خلالها كثيراً من الجهود في سبيل المشهد ، وحصلت أثناء عهده الطويل تطورات عمرانية كبرى لم تكن لتحصل لولا نشاطه واهتمامه ومساعيه •

توفي ليلة الخميس عاشر شهر صفر سنة ١٣٨٥هـ ، واقيم حفل تأبيني كبير في الصحن الكاظمي بمناسبة ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاته شارك فيه عدد من الكُتّاب والشعراء •

وللشيخ حسن أسدالله الكاظمي قصيدة في رثائه جاء في أولها :

يحق علينا أن نعيد لك الذكرى	وأنفسنا حرّى وأعيننا عبرى
وننشر من أيامك الغرّ ما طوتْ	يد البين في سفر العلى صحفاً غرا
ونذكر عهداً كان نضْراً وزاهراً	وهيهات ننسى عهدك الزاهر النضرا
وما ذكرتْكَ النفس الا توجَّدت	لفقدك ما ترجو عزاءاً ولا صبرا
دهاني الأسى فاستشعرتْهُ مشاعري	فمدَّتْ فمي نظماً وناظرتي نثرا
الى أن تجارى الدمع والشعر بالبكا	وخير البكا ما يجمع الدمع والشعرا

كما أرخ الشيخ حسن السالف الذكر سنة الوفاة بقوله :

يقولون لي : قد مات من كان جامعاً	جميع صفات الفضل والنبل والمجدِ
فقلت لهم : ماما ت من شاع ذكره	بكل مكانٍ من ثناء ومن حمد
وما فقدَتْهُ في العلى ذكرياته	من الباقيات الصالحات أو الولد

فيا فجعة دهياء أرخ (بيومها علي أوى الفردوس في جنة الخلد)

وللسيد عبدالرسول الكفائي قصيدة في رثائه قال فيها :

أبكى الأسى قلبي عليك تفجعا فتفجرت لك عين شعري أدمعا
هي ذوب احشائي تسيل قوافيا متفجرات في مصابك همّعا
بكر النعيُ فراح يندب للنهى ندباً به روح الفضيلة قد نعى

وله أيضاً مؤرخاً من جملة قصيدة :

اذا أفل البدر في ليلة فمن بعده النجم لم يأفل
ومَنْ نسله صالح فاضلٌ فذلك فخر الأب الأفضل
وانْ يخلُ من أسَد غابُهُ فليس بخال من الأشبل
فمذ حلّ في الخلد أرختُه (نزيلاً بروضة قدس علي)

١٣ ـ فاضل بن علي بن عبدالحميد •

ولد سنة ١٣٤٤هـ ، ودرس في المدارس الحديثة فاجتاز بعض مراحلها•

وفي سنة ١٣٧٠هـ أصبح نائباً عن أبيه في السدانة • ثم أصبح سادنا للمشهد على أثر وفاة والده ، وصدر المرسوم الجمهوري بذلك في ٧-٧-١٩٦٤م •

وما يزال سادن المشهد حتى اليوم ؟ سدد الله خطاه •

مشاهير
المدفونين في المشهد

« الملحق الثالث »

كان المنصور العباسي ـ كما أسلفنا في مقدمة الكتاب ـ قد اختار الأرض المجاورة لمدينته المدوّرة لتكون مدفناً للعباسيين والأشراف من الناس ؛ وأطلق عليها اسم « مقابر قريش » تنبيهاً على اختصاصها بالقرشيين بادىء ذي بدء .

وكان أول مَنْ دُفن فيها : جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور ، المتوفى سنة ١٥٠هـ[١] .

ثم دُفن فيها بعد ذلك : الهيثم بن معاوية عامل المنصور على البصرة ، المتوفى سنة ١٥٦هـ[٢] .

وعامر بن اسماعيل المسلي ، المتوفى سنة ١٥٧هـ[٣]

ونصر بن مالك ، المتوفى سنة ١٦١هـ[٤] .

وأبو عبيدالله معاوية بن عبدالله الأشعري ، المتوفى سنة ١٦٩هـ أو ١٧٠[٥] .

وقاضي القضاة أبو يوسف الأنصاري ، المتوفى سنة ١٨٢هـ ، على قول ..[٦] .

---

(١) تاريخ الطبري : ٣٢/٨ .
(٢) تاريخ الطبري : ٥٠/٨ .
(٣) تاريخ الطبري : ٥٢/٨ .
(٤) تاريخ الطبري : ١٤٠/٨ .
(٥) وفيات الاعيان : ٢٥/٦ .
(٦) تلخيص مجمع الآداب : ٤/ق٣/٥٥٣ . ولم يذكر قدماء المؤرخين كالخطيب البغدادى واضرابه موضع دفن هذا الرجل ، ويراجع فى الشك فى قبره : زهر الربيع : ٢٦٥ ومجلة لغة العرب البغدادية : ٧٥٤/٦ .

وغيرهم ممن لا نرى ضرورةً لاستيعابهم .

ولما توفي الامام الكاظم موسى بن جعفر ـ ع ـ عام **١٨٣**هـ دُفن بمقابر قريش أيضاً ، كما دُفن الى جنبه حفيده الامام الجواد محمد بن علي ـ ع ـ سنة **٢٢٠**هـ .

ونُسب المكان على مرور الأيام الى الامام الكاظم عليه السلام ، وكثر الدفن فيه رغبةً في مجاورة الامامين وتبركاً بالتقرب اليهما وتشفُّعاً بهما .

ولو تصفحنا كتب التاريخ والتراجم لرأينا من أسماء الذين دُفنوا في المشهد الكاظمي ما يربو على كل عدٍّ وحصر ومالا تستطيع استيعابه المجلدات الضخمة ، وكان في جملة هؤلاء المدفونين أعدادٌ هائلة من العلماء والادباء والمفكرين والملوك والرؤساء والوزراء وقادة الجيش وطبقات اخرى من الناس .

وكان من مشاهير المدفونين في هذا المشهد المقدّس في العصر العباسي :

محمد الأمين بن الرشيد ، المتوفى سنة **١٩٨**هـ[٧] .

والدته زبيدة ، المتوفاة سنة **٢١٦**هـ[٧] .

وابراهيم بن محمد ، المعروف بابن عائشة ، المقتول سنة **٢١٠**هـ[٨] .

وعبيدالله بن عبدالله بن طاهر ، المتوفى سنة **٣٠٠**هـ[٩] .

وسليمان بن محمد النحوي ، المعروف بالحامض ، المتوفى سنة **٣٠٥**هـ[١٠] .

ومحمد بن القاسم الأنباري النحوي ، المتوفى سنة **٣٢٧**هـ **أو ٣٢٨**هـ[١١] .

---

(٧) الكامل : ٨/٥٩ .
(٨) تاريخ الطبري : ٨/٦٠٤ .
(٩) وفيات الأعيان : ٢/٣٠٦ .
(١٠) وفيات الأعيان : ٢/١٤٠ .
(١١) وفيات الأعيان : ٣/٤٦٤ .

وعلي بن اسحاق البغدادي الشاعر ، المعروف بالزاهي ، المتوفى سنة ٣٥٢هـ[١٢] .

والحسن بن محمد المهلبي ، الوزير ، المتوفى سنة ٣٥٢هـ[١٣] .

ومعزالدولة البويهي ، الأمير ، المتوفى سنة ٣٥٦هـ[١٤] .

وعلي بن عبدالله الناشي ، المتوفى سنة ٣٦٥هـ[١٥] .

وجعفر بن محمد القمي ، المعروف بابن قولويه ، المتوفى سنة ٣٦٨هـ[١٦] .

والحسين بن الحجاج الشاعر ، المتوفى سنة ٣٩١هـ[١٧] .

وأبو علي بن أبي جعفر استاذ هرمز ، المعروف بعميد الجيوش ، المتوفى سنة ٤٠١هـ[١٨] .

ومحمد بن محمد بن النعمان ، المعروف بالمفيد ، المتوفى سنة ٤١٣هـ[١٩] .

وجلال الدولة البويهي ، الأمير ، المتوفى سنة ٤٣٦هـ[٢٠]

وأبو منصور بن جلال‌الدولة البويهي ، المعروف بالملك العزيز ، المتوفى سنة ٤٤١هـ[٢١] .

---

(١٢) وفيات الاعيان : ٥٣/٣ .

(١٣) وفيات الأعيان : ٣٩٤/١ .

(١٤) وفيات الأعيان : ١٥٨/١ .

(١٥) معجم الادباء : ٢٨٢/١٣ .

(١٦) رجال الطوسى : ٤٥٨ .

(١٧) وفيات الأعيان : ٤٢٧/١ ، ويقول ابن خلكان : « أوصى أن يدفن عند رجْلَيْ موسى بن جعفر وأن يكتب على قبره : (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) .

(١٨) المنتظم : ٢٥٣/٧ .

(١٩) رجال النجاشي : ٢٨٧ .

(٢٠) الكامل : ٣٧/٨ .

(٢١) الكامل : ٤٠/٨ .

وعلي بن أفلح العبسي الشاعر ، المتوفى سنة ٣٥أو٣٦أو٥٣٧هـ[٢٢]•
وعلي بن صدقة ، الوزير ، المتوفى سنة ٥٥٢هـ[٢٣] •
ومحمد بن عبدالكريم الأنباري ، كاتب الانشاء ، المتوفى سنة ٥٥٨هـ[٢٤] •
ومحمد بن الحسن ، المعروف بابن حمدون ، الكاتب ، المتوفى سنة ٥٦٢هـ[٢٥] •
ويزدن التركي ، الأمير ، المتوفى سنة ٥٦٨هـ[٢٦] •
وسعد بن محمد التميمي ، المعروف بحيص بيص الشاعر ، المتوفى سنة ٥٧٤هـ[٢٧] •
وأبو طالب علي بن البخاري ، المتوفى سنة ٥٩٣هـ[٢٨] •
ويحيى بن أبي الفرج الشيباني ، الكاتب ، المتوفى سنة ٥٩٤هـ[٢٩]•
ومحمد بن محمد الكرخي ، الحافظ ، المنشد ، المتوفى سنة ٥٩٨هـ[٣٠] •
وأحمد بن علي البخاري ، قاضي القضاة ، المتوفى سنة ٥٩٩هـ[٣١]•
والحسن بن نصر ، المعروف بابن الناقد ، المتوفى سنة ٦٠٤هـ[٣٢]•

---

(٢٢) وفيات الأعيان : ٦٩/٣ •
(٢٣) المنتظم : ١٧٩/١٠ •
(٢٤) المنتظم : ٢٠٦/١٠ •
(٢٥) وفيات الأعيان : ١٦/٤ •
(٢٦) المنتظم : ٢٤٢/١٠ •
(٢٧) وفيات الأعيان : ١٠٨/٢ •
(٢٨) الكامل : ٢٣٩/٩ •
(٢٩) وفيات الأعيان : ٢٩٢/٥ •
(٣٠) الجامع المختصر : ٨٥/٩ •
(٣١) الجامع المختصر : ١١٤/٩ •
(٣٢) مرآة الزمان : ٥٣٦ •

ويحيى بن محمد العلوي ، نقيب الطالبين بالبصرة ، المتوفى سنة ٦١٣هـ[٣٣] .

وناصر بن مهدي العلوي ، الوزير ، المتوفى سنة ٦١٧هـ[٣٤] .

ويعقوب بن صابر البغدادي الشاعر ، المتوفى سنة ٦٢٦هـ[٣٥] .

ونصرالله بن أبي الكرم ، المعروف بابن الأثير الجزري ، المتوفى سنة ٦٣٧هـ[٣٦] .

الى آلاف وآلاف غيرهم .

وتزايد الدفن في المشهد بعد العصر العباسي بشكل ملفت للنظر ، ثم تزايد أكثر فأكثر بعد الألف الهجري حتى جاوز العد والاحصاء ، وأصبحت محاولة التعداد في عداد المستحيل .

وكنت أود أن أسرد أسماء مشاهير المدفونين في المشهد الكاظمي ممن بلغنا خبر دفنه ، تخليداً لهم وتكريماً لتاريخهم ، لولا الخروج عن صلب الموضوع والحاجة الى عشرات المجلدات .

وسوف نقتصر ـ نزولا على ضرورة الاختصار ـ على ذكر المدافن التاريخية التي ما زالت معروفة منذ القرون الاسلامية المتقدمة حتى اليوم ، وهي ثلاثة :

١ ـ قبر ابن قولويه القمي

هو « جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قَوْلَوَيْه ، أبوالقاسم، وكان أبوه يلقّب مَسْلَمَة من خيار أصحاب سعد بن عبدالله الأشعري

---

(٣٣) مرآة الزمان : ٥٨١ .
(٣٤) الكامل : ٣٤٥/٩ .
(٣٥) وفيات الأعيان : ٤٣/٦ .
(٣٦) وفيات الأعيان : ٣٢/٥ .

القمي عظيمَ الشأن . وكان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجـلائهم في الحديث والفقه . روى عن أبيه وأخيه عن سعد وقال : مـا سمعتُ من سعد الاّ أربعة أحاديث . وعليه قرأ شيخنا أبو عبدالله [أي المفيد] الفقه ومنه حمل ، وكل ما يوصف به الناس من جميل وفقه فهو فوقه . له كتب حسان :

١ ـ كتاب مداواة الجسد .
٢ ـ كتاب الصلاة .
٣ ـ كتاب الجمعة والجماعة .
٤ ـ كتاب قيام الليل .
٥ ـ كتاب الرضاع .
٦ ـ كتاب الصداق .
٧ ـ كتاب الأضاحي .
٨ ـ كتاب الصرف .
٩ ـ كتاب الوطيء بملك اليمين .
١٠ ـ كتاب بيان حلّ الحيوان من محرّمه .
١١ ـ كتاب قسمة الزكاة .
١٢ ـ كتاب العِدَد .
١٣ ـ كتاب العَدد في شهر رمضان .
١٤ ـ كتاب الرد على ابن داوود في عدد شهر رمضان .
١٥ ـ كتاب الزيارات(٣٧) .
١٦ ـ كتاب الحج .

---

(٣٧) طبع على الحجر في النجف الاشرف باسم « كامل الزيارات » سنة ١٣٥٦هـ .

١٧ ـ كتاب يوم وليلة •

١٨ ـ كتاب القضاء وأدب الحكّام •

١٩ ـ كتاب الشهادات •

٢٠ ـ كتاب العقيقة •

٢١ ـ كتاب تاريخ الشهور والحوادث فيها •

٢٢ ـ كتاب النوادر •

٢٣ ـ كتاب النساء لم يتمه[٣٨] •

٢٤ ـ كتاب الأربعين[٣٩] •

٢٥ ـ كتاب الفطرة •

٢٦ ـ فهرست ما رواه من الكتب والاصول[٤٠] •

روى عنه التلعكبري والشيخ المفيد والحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدون وابن عزور[٤١] •

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ٣٦٨هـ[٤٢] ، ودُفن عند رجلي الامـــام الكاظم (ع)[٤٣] • وما زال قبره معروفاً حتى اليوم داخل الايوان المعروف بايوان الشيخ المفيد •

٢ ـ قبر الشيخ المفيد العكبري

هو « محمد بن محمد بن النعمان بن عبدالسلام بن جابر بن النعمان ابن سعيد بن جبير بن وهب بن هـــلال بن أوس بن ســـعيد بن سنان بن

---

(٣٨) رجال النجاشي : ٨٩ ـ ٩٠ ، وتراجع خلاصة الأقوال : ١٦ •

(٣٩) معالم العلماء : ٢٦ •

(٤٠) فهرست الطوسي : ٤٢ ـ ٤٣ •

(٤١) رجال الطوسي : ٤٥٨ •

(٤٢) رجال الطوسي : ٤٥٨ ورجال ابن داوود : ٨٨ •

(٤٣) الفوائد الرضوية : ١/٧٨ •

عبدالدار » المنتهي بنسبه الى يعرب بن قحطان[٤٤] .

« يكنى أبا عبدالله ، المعروف بابن المعلّم . من جملة متكلمي الامامية. انتهت اليه رئاسة الامامية في وقته ، وكان مقدّماً في العلم وصناعة الكلام ، وكان فقيهاً متقدماً فيه ، حسن الخاطر ، دقيق الفطنة ، حاضر الجواب » [٤٥] .

« رئيس الكلام والفقه والجدل ، وكان يناظر أهل كلّ عقيدة ، مع الجلالة العظيمة في الدولة البويهية ... وكان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع ، كثير الصلاة والصوم ، حسن اللباس ... وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد ، وكان شيخاً ربعة نحيفاً أسمر . عاش ستاً وسبعين سنة ... كانت جنازته مشهودة ، شيّعه ثمانون الفاً »[٤٦] .

« مقدّم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه ، دقيق الفطنة ، ماضي الخاطر ، شاهدتُه فرأيته بارعاً »[٤٧] .

« كان كثير التقشف والتخشع والاكباب على العلم . تخرّج به جماعة ، وبرع في مقالة الامامية حتى كان يقال : له على كلّ امامي مِنّة »[٤٨] .

« كان ذا جلالة عظيمة في دولة بني بويه ... وكان خاشعاً متعبّداً متألّهاً »[٤٩] .

« فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة

---

(٤٤) رجال النجاشي : ٢٨٣ ــ ٢٨٤ .
(٤٥) فهرست الطوسي : ١٥٧ ــ ١٥٨ .
(٤٦) شذرات الذهب : ٣/١٩٩ .
(٤٧) فهرست ابن النديم : ٢٥٢ .
(٤٨) لسان الميزان : ٥/٣٦٨ .
(٤٩) تاريخ دول الاسلام : ١/١٩١ .

والعلم »[٥٠] .

قرأ وروى عن نيف وخمسين شيخاً من شيوخ عصره[٥١] . وله أكثر من مائتي مصنف كبار وصغار[٥٢] . وقد طبع بعضها في العراق وايران .

ولد يوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة سنة ست وثلاثين أو ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفي ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وصلى عليه الشريف المرتضى أبو القاسم علي ابن الحسين بميدان الأشنان ؛ وضاق على الناس مع كبره[٥٣] .

« وكان يوم وفاته لم يُرَ أعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والموافق »[٥٤] .

ورثاه الشاعر مهيار الديلمي بقصيدة غراء جاء في أولها :

ما بعد يومك سلوةٌ لمعلّلِ ... منّي ولا ظفرتْ بسمع معذلِ

سوّى المصاب بك القلوب على الجوى ... فيَدٌ الجليد على حشا المتململِ

وتشابه الباكون فيك فلم يبنْ ... دمع المحقِ لنا من المتعمّلِ[٥٥]

ورثاه أيضا تلميذه الشريف المرتضى بقصيدة جاء في أولها :

مَنْ على هذه الديار أقاما ؟ ... أو ضفا ملبس عليه وداما ؟

---

(٥٠) رجال النجاشي : ٢٨٤ .
(٥١) كتابنا المخطوط ـ الشيخ المفيد ـ .
(٥٢) فهرست الطوسي : ١٥٨ وشذرات الذهب : ١٩٩/٣ . ولنا بحث مفصل بعنوان « فهرس مصنفات الشيخ المفيد » سيصدر قريبا إن شاء الله .
(٥٣) رجال النجاشي : ٢٨٧ .
(٥٤) فهرست الطوسي : ١٥٨ .
(٥٥) ديوان مهيار : ١٠٣/٣ .

عج بنا نندب الذين تولوا   باقتياد المنون عاماً فعاما[٥٦]

ورثاه كذلك الشاعر عبدالمحسن الصوري بقطعة من الشعر جاء فيها :

تبارك مَنْ عمَّ الأنام بفضلهِ   وبالموت بين الخلق ساوى بعدلهِ

مضى مستقلاً بالعلوم « محمدٌ »   وهيهات يأتينا الزمان بمثلهِ[٥٧]

ويراجع الشكل رقم (٢٦) المار الذكر في ص ١٨٠ من هذا الكتاب .

٣ ـ قبر نصيرالدين الطوسي

هو«محمد بن‌محمد بن‌الحسن، نصيرالدين، الطوسي، الفيلسوف»[٥٨] المولود يوم السبت حادي عشر جمادى الاولى عند طلوع الشمس سنة سبع وتسعين وخمسمائة[٥٩] .

نشأ بطوس ، واشتغل هناك بطلب العلوم[٦٠] ، وكان من أشهر أساتذته معين الدين سالم بن بدران المصري وكمال‌الدين الموصلي[٦١] .

اتصل الطوسي بناصرالدين محتشم حاكم قهستان ووزير علاء الدين محمد ملك الاسماعيلية ، ويقال ان ناصرالدين هو الذي استدعى الطوسي . وبقي نصيرالدين لدى الناصر حيناً من الدهر ، وألّف خلال ذلك كتابه « أخلاق ناصري » وسماه باسم صاحبه الناصر[٦٢] .

« ولما فُتِحَتْ قلعة ـ ألموت ـ [من قبل المغول] خرج

---

(٥٦) ديوان الشريف المرتضى : ٣/٢٠٤ .

(٥٧) ديوان الصوري : ٢٠/أ ـ مخطوط مصور بمكتبة المجمع العلمي العراقي ـ .

(٥٨) فوات الوفيات : ٢/١٨٦ .

(٥٩) الفوائد الرضوية : ٢/٦٠٥ .

(٦٠) روضات الجنات : ٥٨٢ .

(٦١) فوات الوفيات : ٢/١٨٨ .

(٦٢) روضات الجنات : ٥٨٢ .

نصيرالدين ٠٠٠٠ وكان في خدمة علاء الدين ٠٠٠ وحضر بين يدي السلطان [المغولي] فحُظي عنده »[٦٣] ٠

ودخل الطوسي بغداد مع المحتلين المغول ، واتصل بأعلام العراق ، ثم ذهب الى الحلة ـ وكانت من مراكز العلم الكبرى يومذاك ـ ومكث فيها برهة من الزمن ، وكانت له مع أعلامها مساجلات ومطارحات قيمة[٦٤] ٠

« وكان يعمل الوزارة لهولاكو من غير أن يدخل يده في الاموال ، واحتوى على عقله حتى أنه لا يركب ولا يسافر الا في وقت يأمره به ٠٠٠٠ وولاه هولاكو جميع الأوقاف في سائر بلاده ، وكان له في كل بلد نائب يستغل الأوقاف ويأخذ عُشرها ويُحمل اليه ليصرفها في ـ جامكيّات ـ المقيمين بالرصد ولما يُحتاج اليه من الأعمال بسبب الارصاد ، وكان للمسلمين به نفع ٠٠٠ وكان يبرهم ويقضي أشغالهم ويحمي أوقافهم ، وكان ـ مع هذا كله ـ فيه تواضع وحسن ملتقى »[٦٥] ٠

و « ابتنى بمراغة قبة ورصداً عظيماً ، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة فسيحة الأرجاء ، وملأها من الكتب التي نُهبتْ من بغداد والشام والجزيرة ، حتى تجمع فيها زيادة على أربعمائة الف مجلد ، وقرر بالرصد المنجمين والفلاسفة ، وجعل له الأوقاف »[٦٦] ، « وكانت الآلات المستخدمة في هذا الرصد موضع الاعجاب ، وهي تشتمل كرةً ذات حلقات متقاطعة تسمى الآلة ذات الحلق ؛ وربعاً حائطياً لقياس الارتفاع ؛ ودائرة بروج لقياس الانقلاب الصيفي والشتوي ٠ وقد تسنّى لنصيرالدين الطوسي في

---

(٦٣) الحوادث الجامعة : ٣١٤ ٠
(٦٤) بحار الأنوار : ٢٥/٢٠ وروضات الجنات : ١٤٨ ٠
(٦٥) فوات الوفيات : ١٨٨/٢ ٠
(٦٦) فوات الوفيات : ١٨٦/٢ ٠

هذا المرصد انجاز تقاويم فلكية جديدة تعرف بالزيج الايلخاني تنويهاً باسم هولاكو ـ الايلخان الأول ـ ، وقد عمت هذه التقاويم وانتشرت في أنحاء آسية حتى الصين »[٦٧] .

وبدأ العمل في انشاء هذا الرصد سنة ٦٥٧هـ وانتهى سنة ٦٧٢هـ[٦٨] .

وفي عام ٦٦٢هـ « وصل نصيرالدين محمد الطوسي الى بغداد لتصفُّح الأحوال والنظر في أمر الوقوف .... ثم انحدر الى واسط والبصرة ، وجمع من العراق كتباً كثيرة لأجل الرصد »[٦٩] .

وعاد الى بغداد عام ٦٧٢هـ مع السلطان اباقا خان « وتصفَّح أحوال الوقوف ... وأطلق المشاهرات وقرر القواعد في الوقف وأصلحها بعد اختلالها »[٧٠] ، وكان « معه كثير من تلامذته وأصحابه »[٧١] .

وتوفي ـ رحمه الله ـ يوم الغدير ثامن عشر ذي الحجة عام ٦٧٢هـ « ودفن في مشهد موسى بن جعفر عليه السلام في سرداب قديم البناء خالٍ من دفن ؛ قيل انه كان قد عُمل للخليفة الناصر لدين الله »[٧٢] .

خلَّف من مصنفاته عدداً كبيراً في الكم والكيف ، طبع بعضه في العراق وايران والهند .

ويراجع الشكل رقم (٢٤) المار الذكر في ص ١٧٢ من هذا الكتاب .

---

(٦٧) تاريخ العرب للدكتور حتي ورفيقيه ٢/٤٦١ .
(٦٨) الحوادث الجامعة : ٣٤١ .
(٦٩) نفس المصدر : ٣٥٠ .
(٧٠) نفس المصدر : ٣٧٥ .
(٧١) فوات الوفيات : ٢/١٨٩ .
(٧٢) الحوادث الجامعة : ٣٨٠ .

خِزَانَةُ المشهد

« الملحق الرابع »

كانت للمشهد الكاظمي ـ خلال العصور الخالية ـ خزانة نفيسة تضم من الكنوز الفنيَّة ما لا يقدَّر بثمن ؛ ولا يدخل في حساب .

وتحدثنا المصادر التاريخية ان من جملة نفائسها في القرن الرابع الهجري : قنديلَ صفرٍ مربَّعاً بديع الصنعة ؛ غاية في حسنه ، من عمل أبي الحسن علي بن عبدالله بن وصيف الناشي ؛ شاعر أهل البيت (ع) ؛ المتوفى سنة ٣٦٥هـ . وكان الناشي يعمل الصفر ويخرّمه وله فيه صنعة بديعة[١] .

وفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري كان في المشهد «قناديل ومحاريب ذهب وفضة ، وستور ، وغير ذلك »[٢] .

وفي أوائل القرن السادس الهجري كان في المشهد «ودائع وذخائر»[٣] مع « القناديل الفضة والستور والديباج »[٤].

وفي القرن السابع ضمَّتْ خزانة المشهد ـ فيما ضمت ـ عدداً من الكتب النفيسة ذات الخطوط المنسوبة والقراءات والسماعات الموثوقة ، ومن جملتها :

١ ـ « نسخة عتيقة من كتاب الملاحم للبطائني »[٥] .

---

(١) معجم الادباء : ١٣/٢٨٥ .
(٢) الكامل : ٨/٥٩ .
(٣) المنتظم : ٩/٢٤٣ .
(٤) ذيل تاريخ دمشق : ٢٠٦ .
(٥) الاقبال : ٥٩٩ .

٢ ـ « كتاب منية الداعي وغنية الواعي ، وقفية ابن يلميش ، عليه خط السعيد رضي الدين علي بن طاووس بسماع من قرأه عليه »[٦] .

٣ ـ كتابٌ على ظهره خط السيد أحمد آل طاووس[٧] .

وبقيت هذه الخزانة في تزايد مستمر ؛ حتى بلغت أوج ازدهارها في أيام الحكم الصفوي ، حيث أهدى لها الملوك الصفويون روائع الفن الايراني متمثلاً بأنواع السجاد والستور والشمعدانات وغيرها من الهدايا الثمينة القيمة .

وفي سنة ١١٥٣ هـ وصلت هدايا نادر شاه ـ ملك ايران يومذاك ـ الى العتبات المقدسة في العراق[٨] . ولكننا لم نعرف نوع تلك الهدايا وما كان للمشهد الكاظمي منها على وجه التفصيل .

وعندما غار الوهابيون على النجف الأشرف في سنة ١٢١٦ هـ وقتلوا ونهبوا وفعلوا الأفاعيل « نُقلت خزينة النجف الأشرف خوفاً من غارات الوهابيين ، وضموها الى خزينة موسى الكاظم رضي الله عنه »[٩] .

ويُفهم من هذا الضمّ وجود « خزينة » في المشهد الكاظمي يودَع فيها نفائس ما يُهدى الى المشهد من تحف ونوادر ؛ وانها كانت ـ لنفاستها وكثرتها ـ من الأمان والسعة على درجة وافية باستيعاب خزانة النجف وحمايتها .

ويروي لنا المعمَّرون انه كانت داخل الضريح الفضي صندوقان يضمّان نسخاً ثمينة من القرآن المجيد من موقوفات المشهد .

---

(٦) سلسلة الكتاب : ١/٢٠ .
(٧) فرحة الغري : ١٢٣ .
(٨) تراجع صفحة ٩١ من هذا الكتاب .
(٩) دوحة الوزراء : ٢١٧ .

أما اليوم فلا نعلم من أمر الخزانة شيئاً . وقد سألتُ الشيخ فاضل الكليدار سادن المشهد الحالي ــ عن محتويات الخزانة فنفى أن يكون فيها الآن شيء مهم وذكر ان أبرز محتوياتها الحالية يتلخص فيما يلي :

سيفان مرصّعان بالياقوت والأحجار الكريمة ، أهداهما أنور باشا وزير الحربية التركية .

شمعدانات أربعة من الفضة ، أهداها ناصرالدين شاه ملك ايران .

(٢١) مصحفاً شريفاً ، منها المخطوط والمطبوع .

الفهارس العـامة

١ ـ فهرس مطالب الكتاب

ملاحق الكتاب

٢ ـ فهرس الصور

الصفحة

٣ ـ فهرس الأعلام

- ح -

٤ ـ فهرس الأماكن والبلدان

٥ ـ فهرس القوافي

٦ ـ فهرس المراجع

أ ـ المخطوطة :

١ ـ تاريخ ابن النجار

« جزء منه مصوَّر » مكتبة معهد الدراسات الاسلامية ببغداد

٢ ـ تاريخ الكاظمية : محمد حسن آل ياسين مكتبة المؤلف بالكاظمية

٣ ـ التاريخ المذيَّل به على تاريخ بغداد : لابن السمعاني

« جزء منه مصوَّر» مكتبة معهد الدراسات الاسلامية ببغداد

٤ ـ تذكرة الأنساب : لابن المهنا العبيدلي

مكتبة الشيخ محمد السماوى بالنجف الاشرف

٥ ـ ديوان : عبدالمحسن الصورى « مصوَّر »

مكتبة المجمع العلمي العراقي ببغداد

٦ ـ ذيل تاريخ بغداد : لابن الدبيثي

« مصوَّر » مكتبة معهد الدراسات الاسلامية ببغداد

٧ ـ شعراء الكاظمية : محمد حسن آل ياسين

مكتبة المؤلف بالكاظمية

٨ ـ الشيخ المفيد ـ حياته ومصنفاته ـ

محمد حسن آل ياسين مكتبة المؤلف بالكاظمية

٩ ـ مشهد الكاظمين : لمصطفى جواد مكتبة المتحف العراقي ببغداد

ب ـ المطبوعة :

١٠ـ اثبات الوصية المنسوب للمسعودى النجف (المطبعة الحيدرية)

١١ ـ الأحكام السلطانية : للماوردى القاهرة (المطبعة المحمودية)

١٢ـ الارشاد : للشيخ المفيد طهران ١٣٠٨هـ

١٣ـ الاقبال : للسيد علي آل طاووس طهران ١٣١٢هـ

١٤- بحار الأنوار : للمجلسي طهران ١٣١٥هـ

١٥- بحر الأنساب : لركن الدين الموصلي طهران ١٣٨٥هـ

١٦- البداية والنهاية : لابن كثير الدمشقي القاهرة ١٣٥١ هـ

١٧- تاريخ : ابن الفرات البصرة ١٣٨٦هـ

١٨- تاريخ : ابي الفداء القاهرة ١٣٢٥هـ

١٩- تاريخ بغداد : للخطيب البغدادى القاهرة ١٣٤٩هـ

٢٠- تاريخ : الطبرى القاهرة (الحسينية)
القاهرة (دار المعارف)

٢١- تاريخ العراق بين احتلالين : لعباس العزاوي بغداد ١٩٣٥-١٩٥٦

٢٢- تاريخ العرب : لفيليب حتي ورفيقيه بيروت ١٩٥٢م

٢٣- تاريخ مساجد بغداد : للآلوسي بغداد ١٣٤٦هـ

٢٤- تجارب الامم : لمسكويه القاهرة ١٣٣٢هـ

٢٥- تجارب السلف : لابن سنجر طهران ١٣١٣(ش هـ)

٢٦- تحفة العالم : للسيد جعفر بحر العلوم النجف ١٣٥٥هـ

٢٧- تذكرة الخواص : لسبط ابن الجوزي النجف ١٣٦٩هـ

٢٨- تلخيص مجمع الآداب : لابن الفوطي دمشق ١٩٦٥م
الهند (ملحق مجلة)

٢٩- تنقيح المقال : للمامقاني النجف ١٣٥٢هـ

٣٠- الجامع المختصر : لابن الساعي بغداد ١٣٥٣هـ

٣١- جامع الأنساب : للروضاتي أصفهان ١٣٧٦هـ

٣٢- جامع التواريخ : لرشيد الدين الهمذاني القاهرة ١٩٦٠م

٣٣- الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي بغداد ١٣٥١هـ

٣٤- خلاصة الاقوال : للعلامة الحلي طهران ١٣١٠هـ

٣٥- الدرجات الرفيعة : للسيد علي خان المدني النجف ١٣٨٢هـ

٣٦ـ دلائل الامامة : للطبرى الامامي ١٣٦٩هـ
٣٧ـ دليل تاريخي على مواطن الاثار : لمديرية الآثار العامة بغداد ١٩٥٢م
٣٨ـ دوحة الوزراء : للكركوكلي بيروت (بلا تاريخ)
٣٩ـ ديوان : السيد جعفر الحلي صيدا ١٣٣١هـ
٤٠ـ ديوان : السيد حيدر الحلي ـ نشر علي الخاقاني ـ النجف ١٣٦٩هـ
٤١ـ ديوان الشريف المرتضى القاهرة ١٩٥٨م
٤٢ـ ديوان : الشيخ جابر الكاظمي بغداد ١٣٨٤هـ
٤٣ـ ديوان : عبدالباقي العمرى النجف ١٣٨٤هـ
٤٤ـ ديوان : عبدالغفار الأخرس استانبول ١٣٠٤هـ
٤٥ـ ديوان : مهيار الديلمي القاهرة ١٣٤٩هـ
٤٦ـ ديوان : المؤيد داعي الدعاة القاهرة ١٩٤٩م
٤٧ـ ذيل تاريخ دمشق : لابن القلانسي بيروت ١٩٠٨م
٤٨ـ رجال : ابن داوود الحلي طهران ١٣٨٣هـ
٤٩ـ رجال : بحر العلوم النجف ١٣٨٦هـ
٥٠ـ رجال : الطوسي النجف ١٣٨١هـ
٥١ـ رجال : النجاشي الهند ١٣١٧هـ
٥٢ـ رحلة ابن بطوطة القاهرة ١٣٥٧هـ
٥٣ـ رحلة : مدام ديولافوا بغداد ١٣٧٧هـ
٥٤ـ رحلة : ناصر الدين شاه طهران ١٢٨٧هـ
٥٥ـ روضات الجنات : للخوانسارى طهران ١٣٠٧هـ
٥٦ـ زهر الربيع : للسيد نعمة الله الجزائري النجف ١٣٧٥هـ
٥٧ـ سر السلسلة العلوية : للبخاري النجف ١٣٨٢هـ
٥٨ـ شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلي القاهرة ١٣٥١هـ
٥٩ـ الشرف المؤبد : للنبهاني بيروت ١٣٠٩هـ

٦٠ـ شعراء الحلة : لعلي الخاقاني النجف ١٣٧٢هـ
٦١ـ شعراء الغري : لعلي الخاقاني النجف ١٣٧٣هـ
٦٢ـ صبح الأعشى : للقلقشندى القاهرة ١٣٣٨هـ
٦٣ـ صدى الفؤاد : للشيخ محمد السماوي النجف ١٣٦٠هـ
٦٤ـ عمدة الطالب : للداوودي النجف ١٣٣٧هـ (ظ)
٦٥ـ غاية الاختصار المنسوب لابن زهرة النجف ١٣٨٢هـ
٦٦ـ الفتح القدسي : للعماد الاصفهاني القاهرة ١٣٢٢هـ
٦٧ـ الفخري : لابن الطقطقى القاهرة ١٩٣٨م
٦٨ـ فرحة الغري : للسيد عبدالكريم آل طاووس النجف ١٣٦٨هـ
٦٩ـ الفصول المهمة : لابن الصباغ المالكي النجف ١٩٥٠م
٧٠ـ فلك النجاة : للسيد مهدي القزويني تبريز ١٢٩٧هـ
٧١ـ الفهرست : للطوسى النجف ١٣٥٦هـ
٧٢ـ الفوائد الرضوية : للشيخ عباس القمي طهران ١٣٢٧هـ ش.
٧٣ـ فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي القاهرة ١٩٥١م
٧٤ـ الكامل : لابن الأثير القاهرة ١٣٤٨هـ
٧٥ـ كامل الزيارات : لابن قولويه القمي النجف ١٣٥٦هـ
٧٦ـ الكرام البررة : لآقابزرك الطهراني النجف ١٣٧٧هـ
٧٧ـ كشف الغمة : للاربلي طهران ١٢٩٤هـ
٧٨ـ لسان العرب : لابن منظور بيروت ١٩٥٥م
٧٩ـ ماضي النجف وحاضرها : للشيخ جعفر محبوبة صيدا ١٣٥٣هـ
٨٠ـ مجالس المؤمنين : للقاضي نورالله التستري طهران ١٣٧٥هـ
٨١ـ المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد لابن الدبيثي بغداد ١٩٦٣م
٨٢ـ مرآة الزمان : لسبط ابن الجوزي الهند ١٣٧٠هـ
٨٣ـ المشجر الكشاف : للعميدي

٨٤ـ مطالب السؤول : لابن طلحة الشافعي النجف ١٣٧١هـ

٨٥ـ معارف الرجال : للشيخ محمد حرز الدين النجف ١٣٨٣هـ

٨٦ـ معالم العلماء : لابن شهراشوب طهران ١٣٥٣هـ

٨٧ـ معجم الادباء : لياقوت الرومي القاهرة ١٩٣٦م

٨٨ـ معجم ادباء الأطباء : للشيخ محمد الخليلي النجف ١٣٦٥هـ

٨٩ـ معجم البلدان : لياقوت الرومي القاهرة ١٩٠٦م

٩٠ـ مقابس الأنوار : للشيخ أسد الله التستري طهران ١٣٢٢هـ

٩١ـ مناقب آل ابي طالب : لابن شهراشوب طهران ١٣١٧هـ

٩٢ـ المنتظم لابن الجوزي الهند ١٣٥٨هـ

٩٣ـ مهج الدعوات : للسيد علي آل طاووس طهران ١٣٢٣هـ

٩٤ـ النبراس : لابن دحية بغداد ١٣٦٥هـ

٩٥ـ النجوم الزاهرة : لابن تغرى بردى القاهرة ١٣٨٣هـ

٩٦ـ نزهة اهل الحرمين : للسيد حسن الصدر كربلاء ١٣٨٤هـ

٩٧ـ وفيات الأعيان : لابن خلكان القاهرة ١٩٤٨م

ج ـ المجلات والدوريات :

٩٨ـ الأقلام ـ مجلة ـ وزارة الثقافة والاعلام ببغداد

٩٩ـ سومر ـ مجلة ـ مديرية الآثار القديمة ببغداد

١٠٠ـ الكتاب ـ سلسلة ـ مكتبة الامام الحسن ـع ـ العامة بالكاظمية

١٠١ـ لغة العرب ـ مجلة ـ انستاس ماري الكرملي

٤٨/١٠٠٠/١٩٦٨

HISTORY OF THE KADHIMAYN SHRINE

By

Al-Shaikh

MOHAMMAD HASAN AL-YASIN

AL-MA'ARIF PRESS, BAGHDAD

1968

